



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمر الکرمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir



باب الحوائج

الامام موسى الكاظم عليه السلام

حسين حاج حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب الحوائج الامام موسى الكاظم (عليه السلام)

كاتب:

حسين حاح حسن

نشرت في الطباعة:

موسسه فرهنگي تبيان

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	باب الحوائج الامام موسى الكاظم (عليه السلام)
٢٠	اشارة
٢٠	بين يدى الكتاب
٢١	الاهداء
٢١	مقدمه
٢٢	كلمة شكر و تقدير
٢٣	تمهيد
٢٤	الوليد المبارك
٢٤	اشاره
٢٥	تكريم الوليد
٢٥	طفولته زاكية مميزة
٢٥	اوصافه
٢٦	كنيته و ألقابه
٢٧	نقش خاتمه
٢٧	ابناؤه
٢٨	اخوانه
٢٨	ملوك عصره و مدة امامته
٢٨	النص عليه بالامامة
٢٩	هارون الرشيد يعترف بامامة الكاظم
٢٩	مناقبه و فضائله
٢٩	اشاره
٢٩	العلم

- ٣٠ الحلم
- ٣٠ التواضع و مكارم الأخلاق
- ٣٠ عبادته
- ٣١ كرمه و صدقاته
- ٣٣ ما قاله العلماء و العظاماء في فضائله
- ٣٤ ادعيته
- ٣٤ فائدة الدعاء
- ٣٤ من دعاء له في القنوت
- ٣٤ و من دعاء له (١)
- ٣٥ و من دعاء له لوفاء الدين
- ٣٥ و من دعاء له (٢)
- ٣٥ و من دعاء له (٣)
- ٣٥ و من دعاء له عند الحاجة
- ٣٥ و من أدعيته دعاء على ظالم له
- ٣٧ استجابة دعاء الامام الكاظم
- ٣٨ ادعية الأسبوع
- ٣٨ اشاره
- ٣٨ دعاء يوم الجمعة
- ٣٩ دعاء يوم السبت
- ٣٩ دعاء يوم الأحد
- ٤٠ دعاء يوم الاثنين
- ٤٠ دعاء يوم الثلاثاء
- ٤١ دعاء يوم الأربعاء
- ٤١ دعاء يوم الخميس

٤٢	قيمة الدعاء
٤٢	الامامة
٤٢	اشارة
٤٣	معنى الامامة
٤٣	الامام لفظا
٤٣	و الامامة اصطلاحا
٤٤	حاجة الأمة الى الامامة
٤٤	الاتفاق على وجوبها
٤٤	تعيين الامام
٤٥	واجبات الامام
٤٤	صفات الامام
٤٤	العصمة
٤٧	العلم
٤٨	النص على الامامة
٤٩	عصر الامام الكاظم
٥٠	سياسة الحكم العباسى
٥١	الفرق الاسلامية
٥٢	التنكيل بالعلويين
٥٢	مع المنصور
٥٤	مصادرة أموال العلويين
٥٤	وضعهم فى الاسطوانات
٥٤	هلاک المنصور
٥٤	فى عهد المهدي
٥٥	الرشوة و الظلم

- ٥٥ اهتمامه بالوضاعين
- ٥٥ عداؤه للعلويين
- ٥٦ المهدي و الامام موسى
- ٥٦ اطلاق سراح الامام
- ٥٦ عودة اعتقال المهدي للامام
- ٥٦ الامام الكاظم في عهد الهادي
- ٥٧ تهديد الهادي للامام موسى
- ٥٧ استهزاء الامام به
- ٥٧ دعاء الامام على الهادي
- ٥٧ هلاك الطاغية الهادي
- ٥٨ الامام موسى الكاظم و هارون
- ٥٨ اشارته
- ٥٨ حقد هارون الموروث
- ٥٩ حرص هارون على الملك
- ٥٩ الوشاية بالامام
- ٥٩ صلابته موقف الامام
- ٦٠ الامام الكاظم دائرة معارف: رسالته في العقل
- ٦٠ اشارته
- ٦١ معنى العقل السليم
- ٦١ اشارته
- ٦١ وجوب الاستدلال و حدوث الهداية
- ٦٢ كيف نصر الله أنبياءه
- ٦٢ اشارته
- ٦٢ خلق السماوات و الأرض

- ٦٢ الأرض
- ٦٣ اختلاف الليل و النهار
- ٦٣ جريان الفلك
- ٦٤ نزول الماء من السماء
- ٦٤ بث الدواب فى الأرض
- ٦٥ تسخير السحاب
- ٦٥ من وصية له لهشام بن الحكم فى وصفه للعقل
- ٧١ الامام الكاظم علامة عصره و علامة كل عصر: فضل العلم و العلماء
- ٧٢ العلم عند أهل البيت
- ٧٣ صفات العالم الصحيح
- ٧٣ حدود العلم
- ٧٤ العلم و العمل
- ٧٥ الفقه الدينى عند الامام
- ٧٥ مجالسة العلماء
- ٧٥ واجبات المسلم المتعلم
- ٧٦ معنى الله
- ٧٦ صفات الله
- ٧٦ النهى عن التشبيه
- ٧٦ النهى عن الحركة
- ٧٧ الارادة و التقدير و المشيئة
- ٧٧ علم الله تبارك و تعالى
- ٧٧ جوامع التوحيد
- ٧٨ العدل
- ٧٨ هل الله تعالى شىء؟

- ٧٨ ليس كمثل شىء
- ٧٨ نفى الزمان و المكان
- ٧٩ الارادة التكوينية و الارادة التشريعية
- ٧٩ الامام الكاظم عالم فى الاقتصاد
- ٨٠ التحذير من الكسل
- ٨٠ الاخلاص فى العمل
- ٨٠ الامام الكاظم عالم فى الاجتماع
- ٨٠ الاصلاح بين الناس
- ٨١ حسن الجوار
- ٨١ اغائة المستجير
- ٨٢ التراحم و التعاطف
- ٨٣ السخاء و حسن الخلق
- ٨٣ مكارم الأخلاق
- ٨٤ فماذا اذن عن الصبر
- ٨٤ الصبر و فضله
- ٨٥ فى حقيقة الصبر
- ٨٥ محاسبة النفس: الامام الكاظم عالم نفسى
- ٨٦ مراقبة النفس
- ٨٧ كيف تقاس الأعمال؟
- ٨٨ القياس بالنفس
- ٨٩ المسؤولية الفردية
- ٩٠ عيوب النفس
- ٩١ معرفة النفس
- ٩١ الحب الخالص و الود الخالد

- ٩٢ في سبيل الشريعة الاسلامية، مناظرات الامام الكاظم
- ٩٢ اشاره
- ٩٢ مع هارون الرشيد
- ٩٣ مع الفضل بن الربيع
- ٩٤ مع أبي يوسف
- ٩٤ مع أبي حنيفة
- ٩٤ مع علماء اليهود
- ٩٤ مع علماء النصارى
- ٩٤ اشاره
- ٩٥ مع راهب نصراني
- ٩٥ مع نفع (و هو رجل من الأنصار)
- ٩٦ مع المهدي في الحج
- ٩٦ المهدي العباسي
- ٩٦ مع أبي أحمد الخراساني
- ٩٧ مع عبدالغفار
- ٩٧ مع المهدي العباسي أيضا
- ٩٧ درر من حكمه الخالدة
- ٩٧ اشاره
- ٩٨ حرف (أ)
- ٩٨ حرف (ت)
- ٩٩ حرف (ر)
- ٩٩ حرف (س)
- ٩٩ حرف (ص)
- ٩٩ حرف (ض)

- ٩٩ حرف (ع)
- ٩٩ حرف (ف)
- ٩٩ حرف (ق)
- ١٠٠ حرف (ك)
- ١٠٠ حرف (ل)
- ١٠٠ حرف (م)
- ١٠٠ حرف (ن)
- ١٠٠ حرف (و)
- ١٠١ حرف (ى)
- ١٠١ كوكبة من رواته و أصحابه
- ١٠١ اشاره
- ١٠٢ حرف (أ)
- ١٠٢ ابراهيم بن أبى البلاد
- ١٠٢ احمد بن الحسن
- ١٠٢ احمد بن عمرو
- ١٠٢ اسماعيل بن عبدالخالق
- ١٠٢ اسحاق بن حرير
- ١٠٢ ابوأيوب الحر
- ١٠٢ ابراهيم بن محمد الأشعري
- ١٠٣ حرف (ب)
- ١٠٣ بكر بن الأشعث
- ١٠٣ بكر بن محمد
- ١٠٣ حرف (ث)
- ١٠٣ ثعلبة بن ميمون

- ١٠٣ حرف (ج)
- ١٠٣ جعفر بن خلف
- ١٠٣ جميل بن دراج
- ١٠٣ جميل بن صالح
- ١٠٤ جهم بن أبي جهيم
- ١٠٤ حرف (ح)
- ١٠٤ حبيب بن المعلل
- ١٠٤ حذيفة بن منصور
- ١٠٤ الحسن ابن الجهم
- ١٠٤ الحسن بن على
- ١٠٤ الحسن بن محبوب
- ١٠٤ الحسين بن محمد
- ١٠٥ الحسين بن زيد
- ١٠٥ حرف (خ)
- ١٠٥ خالد بن نجيح
- ١٠٥ خالد بن سعيد
- ١٠٥ خلف بن حماد
- ١٠٥ حرف (د)
- ١٠٥ داود بن أبي يزيد
- ١٠٥ داود بن سليمان
- ١٠٥ داود بن فرقد
- ١٠٦ حرف (ذ)
- ١٠٦ ذريح بن محمد
- ١٠٦ حرف (ر)

- ١٠٦ ربعى بن عبدالله
- ١٠٦ رفاعة بن موسى
- ١٠٦ حرف (ز)
- ١٠٦ زكريا بن ادريس
- ١٠٦ حرف (س)
- ١٠٦ سعد بن أبى خلف
- ١٠٦ سعيد بن جناح
- ١٠٦ سليم الفراء
- ١٠٧ سيف بن عميرة
- ١٠٧ حرف (ش)
- ١٠٧ شعيب بن يعقوب
- ١٠٧ حرف (ص)
- ١٠٧ صالح بن خالد
- ١٠٧ صباح بن موسى
- ١٠٧ صفوان بن يحيى
- ١٠٧ حرف (ض)
- ١٠٧ الضحاك الحضرمى
- ١٠٨ حرف (ع)
- ١٠٨ عبدالحميد بن سعيد
- ١٠٨ عبدالله بن الحارث
- ١٠٨ عبدالله بن جندب
- ١٠٨ عبدالله بن المغيرة
- ١٠٨ على بن جعفر
- ١٠٩ على بن حمزة

- ١٠٩ على بن عبداالله
- ١٠٩ عمر بن محمد
- ١٠٩ على بن يقطين
- ١١٠ العيص بن القاسم
- ١١٠ حرف (غ)
- ١١٠ غياث بن ابراهيم
- ١١٠ حرف (ف)
- ١١٠ فضالة بن أيوب
- ١١٠ الفيض بن المختار
- ١١٠ حرف (ق)
- ١١٠ قيس بن موسى
- ١١٠ حرف (م)
- ١١١ محمد بن جعفر
- ١١١ محمد بن حكيم
- ١١١ محمد بن زرقان
- ١١١ محمد بن أبي عمير
- ١١٢ محمد بن الصباح
- ١١٢ محمد بن يونس
- ١١٢ مسعدة بن صدقة
- ١١٢ المفضل بن عمر
- ١١٣ منصور بن حازم
- ١١٣ موسى بن ابراهيم
- ١١٣ حرف (ن)
- ١١٣ نصر بن قابوس

- ١١٣ نشيط بن صالح
- ١١٣ حرف (هـ)
- ١١٣ هشام بن سالم
- ١١٤ هند بن الحجاج
- ١١٤ الهيثم بن عبدالله
- ١١٤ هشام بن الحكم
- ١١٤ حرف (ى)
- ١١٤ يحيى بن عبدالرحمن
- ١١٤ يحيى بن عمران
- ١١٤ يزيد بن سليف
- ١١٤ يونس بن عبدالرحمن
- ١١٧ يونس بن يعقوب
- ١١٧ بعض أصحاب الامام الذين عرفوا بكنيتهم
- ١١٧ ابو زكريا
- ١١٧ ابو شعيب
- ١١٧ ابو يحيى
- ١١٧ دروس مثالية من امام مثالى
- ١١٨ الامام الكاظم فى حصار التكاليف
- ١١٩ تحقيق الأهداف السامية
- ١٢٠ بإرادة الانسان تعمر الأوطان
- ١٢٢ دور الايمان فى التعهد بالتكاليف
- ١٢٣ اسباب اعتقال الامام
- ١٢٣ اشاره
- ١٢٣ احتجاج الامام

- ١٢٤ تعيينه لعدك
- ١٢٤ حرص الرشيد على الملك
- ١٢٥ بغضه للعلويين
- ١٢٥ الوشاية بالامام
- ١٢٥ اشاره
- ١٢٥ طلبه للخلافة
- ١٢٤ جباية الأموال
- ١٢٤ سمو شخصية الامام
- ١٢٨ صلابه موقف الامام
- ١٣٠ من ظلم هارون الى ظلام السجن
- ١٣١ القبض على الامام
- ١٣١ في البصرة
- ١٣١ احواله في السجن
- ١٣٢ اتصال العلماء به
- ١٣٢ الايعاز باغتياله
- ١٣٢ طلب عيسى بالاعفاء
- ١٣٢ حمل الامام الى بغداد
- ١٣٣ انشغال الامام بالعبادة
- ١٣٣ اشراف هارون على الامام في سجنه
- ١٣٣ مصائب و متاعب
- ١٣٤ دعاء من القلب
- ١٣٤ اطلاق سراح الامام
- ١٣٥ الإذن بالرجوع الى يثرب
- ١٣٥ اعتقال الامام عند الفضل بن يحيى

- ١٣٥ الايعاز باغتياله من جديد
- ١٣٥ التنكيل بالفضل
- ١٣٦ خاتمة المطاف
- ١٣٧ مكان السجن
- ١٣٧ التضييق على الامام
- ١٣٧ تفرغ الامام للعبادة من جديد
- ١٣٧ اتصال العلماء بالامام
- ١٣٨ ارسال الفتاوى الى الامام
- ١٣٨ تعيين وكلاء الامام
- ١٣٨ تعيين ولي عهده
- ١٣٩ وصية الامام الكاظم
- ١٤٠ اوقافه و صدقاته
- ١٤٠ ترفع الامام من المطالبة بإطلاق سراحه
- ١٤١ كتابه لهارون
- ١٤١ اغراء و فتنه
- ١٤١ محاولة اغتيال فاشلة
- ١٤٢ وساطة فاشلة عن نفس علوية أبيه
- ١٤٢ الامام موسى الكاظم ينعي نفسه
- ١٤٣ كرامة أخرى من كرامات امام معصوم: مع المسيب بن زهرة
- ١٤٤ اغتيال الامام
- ١٤٤ كيفية سمه
- ١٤٥ رعب و خوف و اضطراب
- ١٤٥ الى جنه المأوى
- ١٤٦ زمن وفاته

- ١٤٦ محل وفاته
- ١٤٦ التحقيق بالحادث
- ١٤٧ على الجسر
- ١٤٧ التوهين بمركز الامام
- ١٤٧ تجهيز الامام
- ١٤٧ اشاره
- ١٤٨ الرحم الماسة
- ١٤٨ محو العار عن أسرته
- ١٤٨ الخوف من انتفاضة شيعية
- ١٤٨ تجهيز الامام على يد سليمان
- ١٤٩ مواكب التشيع
- ١٤٩ الى المقر الأخير
- ١٤٩ ما قاله الشعراء في مدح الامام الكاظم
- ١٥١ الخاتمة
- ١٥٢ باورقى
- ١٧٢ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

باب الحوائج الامام موسى الكاظم (عليه السلام)

اشارة

عنوان : باب الحوائج الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

پدید آورندگان : حسین حاج حسن (پدید آور)

امام هفتم موسى بن جعفر (ع) (توصيف گر)

نوع : متن

جنس : مقاله

الکترونیکی

زبان : عربی

صاحب محتوا : موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان

توصیفگر : فضایل اخلاقی

سرگذشت نامه های فردی

وضعیت نشر : قم : موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان، ۱۳۸۷

ویرایش : -

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : ،ملزومات سیستم: ویندوز ۹۸+؛ با پشتیبانی متون عربی؛ +IE۶ شیوه دسترسی: شبکه جهانی وب عنوان از روی صفحه

نمایش عنوان داده های الکترونیکی

شناسه : ۴۱۰۵۶/oai:tebyan.net

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۱۲/۱۵

تاریخ تغییر رکورد : -

تاریخ ثبت : ۱۳۸۹/۷/۵

قیمت شیء دیجیتال : رایگان

بین یدی الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم اقتضت حكمته جل جلاله اصطفاء و تشریف آل محمد عليهم السلام، و رفع منزلتهم، كما اقتضت حكمته جل جلاله اصطفاء آل ابراهيم و آل عمران (ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض و الله سمیع علیم) [آل عمران / ۳۴]. لقد أنزل الله سبحانه و تعالى آيات كثيرة في فضل آل محمد عليهم السلام، يكفي منها قوله تعالى: (قل لا- أسألکم عليه اجرا الا المودة في القربى و من يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) [الشورى / ۳۳]. لهذا كان الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم يشيد بأهل بيته عليهم السلام في كل ناد و محفل، فمرة يشبههم بسفينه نوح «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق» [۱]. و شبههم بباب حطه «مثل أهل بيتي مثل باب حطه في بنى اسرائيل، من دخله غفر له» [۲]. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «انى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى أهل بيتي، ما [صفحة ۴] ان

تمسكتم بهما لن تزلوا بعدى أبدا» [٣]. و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: «النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتي أمان لأمتي» [٤]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «حبي و حب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، و عند القبر و عند النشور، و عند الكتاب، و عند الحساب، و عند الصراط، و عند الميزان» [٥]. و أخرج الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: «الزموا مودتنا أهل البيت، فانه من لقي الله و هو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، و الذي نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا» [٦]. كما أنه صلى الله عليه و اله و سلم حذر من بغضهم، قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل: يا رسول الله و ان شهد الشهادتين؟ قال: نعم، انما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه [٧]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «لو أن رجلا صلى وصف قدميه بين الركن و المقام، و لقي الله ببغضكم أهل البيت دخل النار» [٨]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: لو أن عبدا عبد الله بين الصفا و المروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام، حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا، كبه الله على منخريه في النار، ثم تلاته (قل لا- أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى) [٩]. [صفحة ٥] الى أحاديث كثيرة ذكرها علماء الحديث في كتبهم. و أنت أعزك الله بكيفيك من هذا أن الله جل جلاله فرض على المصلين ذكرهم في صلاتهم، فتقول في التشهد: اللهم صل على محمد و آل محمد. و الى هذا يشير الامام الشافعي: يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله بكيفيك من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا- صلاة له [١٠]. و من هذا المنطلق الولائي جاءت المباراة الكتابية عن آل بيت عليهم السلام؛ بدأت بأمر المومنين عليه السلام، و وصلت الى الامام موسى بن جعفر عليهم السلام - الامام السابع من أئمة آل البيت عليهم السلام - و في كثير من هذه المباريات كان الدكتور حسين الحاج حسن مشاركا فيها، و في كتبه مسحة ولاء يحسها القارئ، و هذا هو المتعين على من له المقدرة على الكتابة و التأليف. و نسأله تعالى أن يأخذ بأيدينا الى ما يحب و يرضى انه سميع مجيب. بيروت ٩ / ٩ / ١٩٩٩ على محمد على دخيل [صفحة ٧]

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم أيها الامام العظيم الذي بعثت روح الجهاد في الأجيال. أيها الامام الكريم يا من تستحق كل الكلمات المخضبة بالخير و الحق، و العابقة بأريج العطاء. يا امامي أبا عبد الله الصادق نفسي لك فداء، روي لك فداء تقبل مني هذا المجهود المتواضع الذي تشرفت فيه بالبحث عن سيره و ولدك الامام موسى الكاظم عليه السلام و وصيك و خليفتك الذي قضى رهين السجون، و حليف الآلام تقيا و رعا زاهدا عابدا، فتفضل على بالقبول عله يكون ذخرا لي يوم الوفاة على الله. المؤلف د. حسين ابراهيم الحاج حسن شمسطار ٢١ كانون أول ١٩٩٧ الموافق ٢١ شعبان ١٤١٨ [صفحة ٩]

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [١١]. (الذين ينفقون في السراء و الضراء و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين) [١٢]. و جاء في الحديث الشريف: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي و قد قدمت اليكم القول معذرة اليكم، ألا اني مخلف فيكم كتاب ربي عزوجل و عترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فقال: هذا على مع القرآن، و القرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما عما خلفت فيهما». كما روى عنه قوله صلى الله عليه و اله و سلم: اللهم انك تعلم ان هؤلاء أهل بيتي و أكرم الناس علي، فاحب من يحبهم و أبغض من يبغضهم و وال من والاهم، و عاد من عاداهم، و آهن من أهانهم، و اجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب و أيدهم بروح القدس يا رب العالمين». و ردت هذه الأحاديث في صحيح مسلم ج ٧ ص ٢٢، و سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٧ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣٢ و مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ كما رواها جماعة من أكابر العلماء يقرب عددهم من المائتين. [صفحة ١٠]

كلمة شكر و تقدير

انها المبارء العظيمة التي تقام كلد عام في مهرجان عظيم لامام عظيم من أئمة أهل البيت عليهم السلام، أضاء الدنيا بنمير علومه و عطر المجتمع بأريج أخلاقه، و بعث في ضمير الأمة الاسلامية الجهاد، الأمثل في حلمه و صبره على ما صادف من خطوب جسام من حكام لثام. تعد هذه المبارء من أفضل الأعمال الفكرية و العلمية و الأدبية التي تقام على صعيد العالم العربي من احياء التراث الاسلامي الخالد، كما تدل دلالة واضحة على تعلق الأمة الاسلامية بعظمتها العظام، و رجالاتها الكرام. ان احياء ذكرى عظمائنا أمر ضروري من أعمالنا و خاصة في هذه الأيام الصعبة التي تحاك فيها المؤامرات علينا من الغزو الفكري و الثقافي من قبل أعداء الأمة الاسلامية المستكبرين من أجل قطع الأواصر التي تشدنا الى تراثنا الاسلامي العريق، و عقيدتنا الاسلامية السمحاء. تعد هذه المبارء الهامة لقاء أخويا كريما تتألف فيه قلوب أبناء هذه الأمة العربية الخالدة الذين يعشقون محبة أهل البيت على اختلاف مذاهبهم و مناطقهم، فتتعاقد الأقاليم الملتزمة لتبديد سحب الطمس و التزييف التي مورست و ما زالت تمارس لاقضاء رسالة الاسلام عن واقع الحياة، لكن المتأمرين قد فشلوا في اطفاء نور الله الذي يبقى مشرقا منورا بهمة علمائنا الأبرار، فلهم منى أفضل الشكر و التقدير. [صفحة ١١] كما تعد هذه المبارء الكريمة مناسبة خيرة للحوار و المناقشة و تلاقح الأفكار و تبادل الآراء لاختيار خلاصة جهود المشاركين من أجل البحث الأمثل لتعريف الأمة بالمزيد من عظمتها، العلماء الأفاضل الذين سطوروا في التاريخ العربي الاسلامي أنصع الصفحات الدالة على سعة أفقهم العلمي، و جهادهم الحضاري، في صيانة الرسالة الاسلامية السامية. ذلك هو: الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق عليهما السلام الذي أكمل المسيرة العلوية بهمم أبيه، مدافعا عن رسالة جده صلى الله عليه و اله و سلم و مناضلا عن المتضعفين من أبناء أمتة بمواقفه التاريخية المشهودة، و تصديه لمناظرة الفرق الضالة عن الحق، مجاهدا صابرا لما لاقى من مؤامرات أموية و عباسية، و عالما متألقا بما خلف من تراث حضاري غزير في مختلف مجالات العلم و المعرفة. فتحية شكر و تقدير لكل من ساهم بهذه الدراسات القيمة و البحوث العلمية الفاضلة في سبيل الافادة و التنوير و احياء القضايا الكبرى في المجتمع الانساني. و لا رأى أية قيمة لرسالة أو أطروحة ما لم تكن في خدمة قضية انسانية في مجتمع انساني. و لا يطيب قلم باحث أو كاتب ما لم يعالج قضية كبرى يتبناها و يعيش أهدافها الشاهدة على صحتها؛ لأن القضايا الجليلة هي الشعاع الذي يستضيء به فكرنا، و الدافع لأشواقنا و المحيي لوجداننا و عقيدتنا. ان جهودكم المشكورة التي وجهت الدعوة العامة لتقديم مبارء جديدة عن الامام موسى الكاظم عليه السلام شبيهة هي بالدراسات الناجحة التي قدمت عن الأئمة المعصومين السابقين - و التي كان لي الشرف بالمشاركة فيها - أمانة صعبة حملوها على عاتقهم و أدوها بأمانة جميعهم عليهم السلام. و من أجل هذه الأمانة العظيمة شهر الامام على السلام سيفه ذا الفقار في وجه المنحرفين عن الخط الاسلامي، و غمد الامام الحسن عليه السلام حسامه، حقنا للدماء، و صونا لوحدة المسلمين. و من أجل القضية نفسها سار الامام الحسين عليه السلام من مكة الى كربلاء لابسا [صفحة ١٢] عباءة جده صلى الله عليه و اله و سلم التي ما طاب له الا أن يصبغها بدماء وريده الشريف من أجل مصلحة الأمة الاسلامية، سار و قلبه يطفح بعزيمة الايمان، و العزيمة تشع كضوء يتماوج بألف لون و لون، ثم رفع بصره الى فوق فاذا بسمة عريضة من الفم الملائكي و كأنها تقول له: سر في درب الشوق فأنت محاط بالعناية الالهية [١٣]. و من أجلها أيضا ناضل الامام الباقر عليه السلام و استشهد بعد أن ساهم ببناء المدرسة الكبرى التي نهض بها ولده الامام الصادق عليه السلام الذي نعيش مع علمه و فكره و منهجه في هذه الأيام المباركة و نستلهم من جهوده النضالية، و سيرته المثالية، و أخلاقه المحمدية. و من أجل القضية نفسها كافح الامام الكاظم عليه السلام فقام بعد أبيه عليه السلام بادارة شؤون المدرسة التي خرجت ألمع كوكبة من كواكب العلماء الجهابذة. و صبر على الأحداث الجسام، و المحن الشاقة التي لاقاها من طغاة عصره لعنهم الله. لقد كانت القضية واحدة، و المسؤولية واحدة، و الهدف واحدا، و لكن التعبير جاء مع كل امام من كواكب الاسلام المشرقة بلون ميزه عن الآخر و ذلك حسب الظروف السياسية و الاجتماعية المحددة به. فشكرا جزيلا لجهودكم المباركة التي حركت في

نفسى شوقا ساميا ألمظ به طعما لذيذا من لقاح العنقوان و الكرامة تحيا بهما كل النفوس التى تأبى الذل و الهوان، و ترغب فى صون الكرامة الانسانية، و الرسالة الاسلاميه على مدى الزمان. آجركم الله و أمدكم بثوب العافيه و طول العمر. حسين ابراهيم الحاج حسن [صفحه ١٣]

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم مهما تحلى الباحث باطلاع واسع فى علم النفس، و مهما أوتى من براعة فى علم الاجتماع يسمح له تحليل الواقع النفسى، و اعطاء صورة حيه عن تركيب الشخصية الانسانية و عناصر سلوكها و امكاناتها، فانه مهما بلغ من التفوق فى هذا المجال فلا يستطيع أن يلم الماما شاملا بواقع أئمة أهل البيت عليهم السلام، و يكشف عن جوهر حياتهم، و أبعاد نزعاتهم، بما لهم من ظواهر ذاتيه و ابداعات فردية. و الواقع أن ما أثر عنهم من صفات مميزة، و نزعات فذة فى سلوكهم الشخصى و الاجتماعى يجعلهم فى أعلى مراتب الانسانية. و هذه الظاهرة تجدها متمثلة فى سلوكهم النبيل الذى بلغوا به أعلى درجات الانسانية هذه الظاهرة من نزعات الامام موسى عليه السلام و هى الصبر على المحن و الخطوب المبرحة و المستمرة التى لاقاها من طغاة عصره، فقد أمعنوا فى اضطهاده و التنكيل به، فاعتقله هارون الرشيد وزجه فى ظلمات السجون زمنا طويلا، ثم حجبه عن جميع الناس و لم يسمح لأحد بمقابلته، و مع هذا كله، لم يَأثر عنه أنه أبدى أى تدمر أو سأم أو شكوى، و انما حسب ذلك من ضروب النعم التى تستحق الشكر لله لتفرغه لعبادته، و انقطاعه لطاعته، فكان و هو فى السجن يقضى نهاره صائما، و ليله قائما. و هو جذلان بهذه المناجاة، و بهذا الاتصال الروحى بالله العزيز الرحيم و هذا ما أجمع عليه المترجمون فقالوا انه كان من أعظم الناس عبادة، و أكثرهم طاعة لله، حتى أصبح له ثغفات كثفنت البعير من كثرة السجود، كما كانت لجده الامام السجاد من [صفحه ١٤] قبل فلقب بذي الثغفات، و قد أدلى الفضل بن الربيع بحديث له عن عبادته عليه السلام حينما كان سجينا فى داره. فماذا نستطيع تحليل هذا الصبر؟ لم يكن سوى الايمان العميق بالله تعالى، و التجرد من هذه الدنيا الفانية، و الاقبال على الدار الآخرة. حتى أن هارون الظالم بهر بما رآه من تقوى الامام و كثرة عبادته، و تحمله هذه الخطوب الثقيلة بصبر و هدوء. فقال متعجبا: «انه من رهبان بنى هاشم»!! و لما كان مسجوننا عليه السلام فى بيت السندى بن شاهك و كل أوقاته عبادة و سجود، كانت عائلته السندى تطل عليه فترى هذه السيرة الزكية التى تحاكى سيرة الأنبياء، مما دفع شقيقة السندى الى اعتناق فكرة الامامة، و حفيد السندى من أعلام الشيعة فى عصره انها سيرة نبوية عريقة تملك القلوب و المشاعر، مترعة بجميع معانى النبل و الزهد و السمو و الاقبال على الله تعالى. و هناك صفة أخرى من صفات شخصيته الكريمة، و هى الصمود فى وجه الظلم و الطغيان، و انطلاقه فى ميادين الجهاد المقدس؛ فقد حمل لواء المعارضة على حكام عصره الطغاة الذين استباحوا جميع حرمان الله، و استبدوا بأرزاق الأمة و حقوقها الشرعية، و استهابوا بكرامة الاسلام، فبنوا حكمهم على الظلم و الجور و الاستبداد و ارغام الناس على ما يكرهون.. و من ثم كانت محنة أهل البيت عليهم السلام الشاقة جدا فانهم بحكم موقعهم و دورهم القيادى الشرعى للأمة مسؤولون عن رعايتها و صيانتها و انقاذها مما ألم بها من المحن الثقيلة، و الخطوب الجسام، فأعلنوا معارضتهم الايجابية تارة، و السلبية أخرى السياسية ملوك عصرهم، فذاقوا من جراء ذلك جميع ألوان الظلم و القهر و الاضطهاد، حتى انتهت حياتهم الكريمة ما بين مسموم و مسجون و مقتول، كل ذلك من أجل مصلحة المسلمين و اصلاح أمة جدهم الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم، و الانطلاق بالحكام الى سياسة العدل الخالص، و تطبيق أحكام القرآن الكريم على واقع الحياة. و قد تجلى ذلك الصمود الفذ عند الامام موسى بن جعفر عليه السلام باصراره البالغ على شجب سياسة هارون الرشيد، و عدم الاعتراف بشرعية خلافته، فأصر [صفحه ١٥] على هذا الموقف الشريف حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فى السجن، فلم يصانع، و لم يدار أحدا منهم، ولو سايرهم لأغدقوا عليه الأموال الطائلة ليسكتوا صوت الحق فى صدره؛ لكنه آثر رضى الله و طاعته على كل شىء، و أبى الا أن يساير موكب الحق، و لا يشذ عما جاء به الاسلام من مقارعة الظلم، و مقاومة أئمة الجور و الطغيان مهما كلف الثمن. و قد حاول يحيى البرمكى (رئيس

حكومة هارون) أن يتوسط في أمر اطلاق سراح الامام من السجن، شرط أن يعتذر لهارون و يطلب منه العفو حتى يخلى سبيله، فأصر الامام عليه السلام على الامتناع و عدم الاستجابة له. هذا ما تميز به موقف الامام عليه السلام بالشدة و الصمود مع هارون و غيره من ملوك عصره، و هو موقف أبيه و جده من قبله الأئمة المعصومين الذين عبر عن موقفهم سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام فقال: «انى لم أخرج أشرا و لا بطرا، و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمه جدى». و هناك ظاهرة أخرى من ظواهر شخصيته الكريمة، و هى السخاء فقد اتفق المؤرخون أنه كان أندى الناس كفا، يشعر مع المحتاجين، و يعطى المعوزين، و يصل المحرومين فى غلس الليل البهيم، حتى لا يعرفه أحد، و يكون عطاؤه فى سبيل الله، و كانت تضرب بصرره المثل. فكان الناس يقولون: «عجبا لمن جاءته صرار موسى و هو يشتكى الفقر» أنفق جميع ما يملكه على الضعفاء و المنكوبين، و أنقذ الكثيرين منهم من مرارة الفقر و الحرمان. و الامام الكاظم عليه السلام دائرة معارف كاملة، فقد أجمع الرواة انه كان يملك طاقات هائلة من العلم، و مخزونا فكريا غنيا جدا بمختلف المعارف. يقصده العلماء و الرواة من كل حدب و صوب لينهلوا من نير علمه، و كان لا يفتى بحادثه الا بادروا تسجيلها و تدوينها، فرووا عنه مختلف العلوم و الأبحاث، و بصورة خاصة فيما يتعلق بالتشريع الاسلامى. «فقد زودهم بطاقات ندية منه، و يعتبر فى هذا المجال أول من فتح باب الحلال و الحرام من أئمة أهل البيت عليهم السلام» [١٤]. [صفحة ١٦] و ما يجدر ذكره ما قام به الامام الكاظم عليه السلام بعد أبيه الامام الصادق عليه السلام من ادارة شؤون جامعته العلميه التى تعتبر أول مؤسسة ثقافية فى الاسلام، و أول معهد تخرجت منه كوكبة من كبار العلماء، فى طليعتهم أئمة المذاهب الاسلاميه. فالامام الشافعى يعتقد أن حبههم و سلوكهم منهجهم العدل.. و هم حبل الله المتين الذى ينير الطريق للمتمسك بهم الى رضوان الله عزوجل و هو يرجو أن يظفره حبههم فقال: آل النبى ذريعتى و هم اليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا بيدى اليمين صحيفتى و الامام أحمد بن حنبل سأله عبدالله ابنه عن التفضيل بين الخلفاء الراشدين فقال: أبوبكر، و عمر، و عثمان، ثم سكت. فسأله عبدالله: يا أبت!! أين على بن أبى طالب؟ قال: «هو من أهل البيت لا يقاس به هؤلاء» [١٥]. أما عن فلسفة الحكم عند الأمويين و عند العباسيين فكانت تهدف الى الأثرة و الاستغلال و اشباع الرغبات فى الجاه و السلطان، و لم يؤثر عنهم أنهم قاموا بعمل ايجابى فى صالح المجتمع الاسلامى، أو ساهموا فى بناء الحركة الفكرية و الاجتماعية على ضوء ما يهدف اليه الاسلام فى بعث التطور الثقافى و الادارى و الاقتصادى لجميع شعوب الأرض. ففى هذا الجو السياسى و الاجتماعى الصعب تميز موقف الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالشدة و الصرامة فى شجب الظلم، و قول كلمة الحق، فكان من الأئمة اللامعين فى علمه و عمله على نشر الثقافة الاسلاميه، و ابراز الواقع على حقيقته. يضاف الى قدراته الفذة التى لا تحصى: حلمه و علمه و كظمه الغيظ و قد أجمع المؤرخون أنه كان يقابل الاساءة بالاحسان، و الذنب بالعفو، شأنه شأن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم و قد قابل جميع ما لاقاه من أذى و ظلم من الحاقدين عليه بالصبر و الصفا حتى لقب بالكاظم، و كان ذلك من أشهر ألقابه. و هكذا اذا استعرضنا مقومات الامام عليه السلام الفذة و كل ما أثر عنه فى ميادين السلوك و الأخلاق، فانا نجد حافلا بكل معانى الانسانية، و مقومات بناء الأمة الاسلاميه، التى عسى أن ألم ببعض جوانبها المشرقة و الخيرة و المعطاء. [صفحة ١٧]

الوليد المبارك

اشاره

عاش الامام الصادق عليه السلام مع زوجته حميدة [١٦] حياة بيتية هادئة حافلة بالمودة و المسرات. و فى فترات تلك المدة السعيدة عرض لها حمل و سافر الامام أبو عبدالله الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فحمل زوجته معه للاطمئنان على صحتها فى تلك الفترة. و بعد الانتهاء من مراسم الحج قفلوا راجعين الى المدينة المنورة، فلما انتهوا الى الأبواء [١٧] أحسنت حميدة بالطلق، فأرسلت

خلف الامام عليه السلام تخيره بالأمر، و كان عند ذلك يتناول طعام الغذاء مع جماعة من أصحابه، فلما وافاه النبا السعيد قام مبادرا اليها، فلم يلبث قليلا حتى وضعت حميدة سيدا من سادات المسلمين، و اماما من أئمة أهل البيت عليه السلام. انه يوم سعيد، يوم مشرق أشرفت به الدنيا بهذا المولود المبارك فكان بارا بالناس، عاطفا على الفقراء منهم، لكنه كان أكثرهم عناء و أكثرهم محنة في سبيل الله. بادر الامام الصادق عليه السلام فتناول وليده الذي يأمل به أملا باسماء فأجرى عليه [صفحة ١٨] مراسم الولادة الشرعية، فأذن في أذنه اليمنى، و أقام في اليسرى، و ما زالت هذه الطريقة تحتذى عند جميع المسلمين المؤمنين. لقد كانت أول كلمة طيبة قرعت سمعه كلمة التوحيد التي تتضمن الايمان بكل ما له من معنى. عاد الامام الصادق الى أصحابه و البسمة تعلقوا ثغره، فبادره أصحابه قائلين: سررك الله، و جعلنا فداك، يا سيدنا ما فعلت حميدة؟» فبشرهم بمولوده المبارك قائلا لهم: «لقد وهب الله لي غلاما، و هو خير من برأ الله». أجل انه من أئمة أهل البيت المعصومين، و خير من برأ الله علما و تقوى و صلاحا في الدين، و هذا ما أحاط به الامام الصادق أصحابه علما بأنه الامام الذي فرض الله طاعته في عباده قائلا لهم: «فدونكم، فوالله هو صاحبكم» [١٨]. و كانت ولادته في الأبواء سنة ١٢٨ هـ و قيل سنة ١٢٩ هـ [١٩] و ذلك في أيام حكم عبدالملك بن مروان. و قال الطبرسي رحمه الله: ولد أبو الحسن موسى عليه السلام بالابواء، منزل بين مكة و المدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان و عشرين و مائة [٢٠].

تكريم الوليد

بعد فترة و جيزة ارتحل أبو عبد الله عن الأبواء متجها الى يثرب و فور وصوله مد المائدة، و أطمع الناس ثلاثة أيام تكريما لوليدته المبارك (الكاظم) [٢١] و بدأت وفود من شيعته تتوافد عليه لتهنئته بمولوده، و تشاركه في فرحته الكبرى. [صفحة ١٩]

طفولته زاكية مميزة

تدرج الامام موسى بن جعفر في طفولته زاكية مميزة، فتربى في حجر الاسلام، و رضع من ثدى الايمان، و تغذى من عطف أبيه الامام الصادق، حيث أغدق عليه أشعة من روحه الطاهرة و أرشده الى عادات الأئمة الشريفة و سلوكهم النير، فالتقت في سنه المبكر جميع عناصر التربية الاسلامية السليمة، حتى أحرز في صغره جميع أنواع التهذيب و الكمال و الأخلاق الحميدة، و من شب على شيء شاب عليه. هذه الفولة المميزة استقبلها الامام موسى بن جعفر عليه السلام و هو ناعم البال بحفاوة و تكريم خاص؛ فأبوه أغدق عليه عطا مستفيضا، و حمل له من الحب ما لا يحمله لغيره، حيث قدمه على بقيه ولده، فاندفع قائلا: «الحمد لله الذي جعلك خلفا من الآباء، و سرورا من الأبناء، و عوضا عن الأصدقاء» [٢٢] و نتيجة هذا الحب الأبوي المميز أخذت جماهير المسلمين تقابل الامام موسى بالعبادة و التكريم، و جماهير الشيعة بصورة خاصة، لأنهم يعتقدون أن مقام الامامة كمقام النبوة، بعيدا عن المحاباة، سوى ما يتصل بتأييد الفضيلة و الاشادة بالايمان، و على ضوء ذلك أعلن الامام الصادق حبه الكبير و مودته الوثيقة لولده الحبيب لأنه رأى فيه ملامح صادقة عنه، و مواهب مبكرة، و عقبية خاصة، تؤهله لمنصب الامامة على أمة جده صلى الله عليه و اله و سلم.

اوصافه

وصف رواة الأثر ملامح صورة الامام موسى بن جعفر فقالوا: كان أسمر اللون [٢٣]، و قالوا: كان ربع القامة، كث اللحية، حسن الوجه، نحيف الجسم [٢٤]. أما عن صفاته الخلقية: فهو ابن الأوصياء، حاكي في هيئته و وقاره هيئة الأنبياء، فما رآه أحد الاهابه و أكبره لجلالة قدره، و سمو مكانته، و حسن سيرته، و كريم أخلاقه. [صفحة ٢٠] و مرة التقى به شاعر البلاط العباسي أبو نواس فأنبهر بأنواره فانطلق يصور هيئته و وقاره بأبيات قال فيها: اذا أبصرتك العين من غير ريبه و عارض فيك الشك أثبتك القلب [٢٥] ولو أن ركبا أمموك لقادهم نسيملك حتى يستدل بك الركب جعلتك حسبي في أموري كلها و ما خاب من أضحى و أنت له حسب و لا

يخفى ان هذه الأبيات كانت يقظة من يقظات الضمير، و نسمة علوية من نسيمة الروح، ذلك أن أبانواس الذي كان يعيش على موائد بنى العباس، و الذى قضى معظم أيام حياته فى اللهو و المجون، قد انبرى الى هذا المديح العاطر فى الوقت الذى كان يمدح أهل البيت ينال عقوبة كبرى قد تؤدى به الى الموت! لكن مثالية الامام و واقعيته التى لا ند لها فى عصره، قد سيطرت على روح الشاعر العباسى و أنسته النتائج.

كنيته و ألقابه

كان يكنى بعدة أسماء أشهرها: أبو الحسن، قال الشيخ المفيد: كان يكنى أبا إبراهيم، و أبا الحسن، و أبا على، و يعرف بالعبد الصالح [٢٦] .. و قال ابن الصباغ المالكي: أما كنيته فأبو الحسن، و ألقابه كثيرة أشهرها: الكاظم، ثم الصابر، و الصالح، و الأمين [٢٧]، و ألقابه تدل على مظاهر شخصيته، و دلائل عظمته، و هى عديدة منها: الزاهر، لأنه زهر بأخلاقه الشريفة، و كرمه الموروث عن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم. قال ابن شهر آشوب عند ذكره لألقابه: «.. و الزاهر و سمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة و كرمه المضىء التام» [٢٨]. [صفحة ٢١] و الكاظم: لقب بذلك لما كظمه عما فعل به الظالمون من التنكيل و الارهاق... و يقول ابن الأثير «انه عرف بهذا اللقب لصبره و دماثة خلقه، و مقابله الشر بالاحسان» [٢٩]. و الصابر: لأنه صبر على الخطوب و الآلام التى تلقاها من حكام الجور و الطغاة، الذين قابلوه بجميع ألوان الاساءة و المكروه [٣٠]. و السيد: لأنه من سادات المسلمين، و امام من أئمتهم. و الوفى: لأنه أوفى انسان فى عصره، فقد كان وفيا بارا باخوانه و شيعة، و بارا حتى بأعدائه و الحاقدين عليه. ذو النفس الزكية: لقب بهذا اللقب اللطيف لصفاء ذاته، و نقاوة سيرته البعيدة كل البعد عن سفاسف المادة، و مآثم الحياة، نفس أبيه زكية، طاهرة، كريمة، سمت و علت حتى قل نظيرها. باب الحوائج: هذا اللقب كان من أشهر ألقابه ذكرا، و أكثره شيوعا، انتشر بين العام و الخاص، حتى أنه ما أصاب أحدهم مكروه الا- فرج الله عنه بذكره الامام الكاظم، و ما استجار بضريحه أحد الا قضيت حوائجه، و رجع مثلوج القلب، مستريح الضمير مما ألم به من طوارق الزمن التى لا بد منها. و قد آمن بذلك جمهور المسلمين على اختلاف مذاهبهم. يقول أبو على الخلال شيخ الحنابلة و عميدهم الروحى: «ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر الا سهل الله تعالى لى ما أحب» [٣١]. و قال الامام الشافعى: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرب» [٣٢]. كان الامام موسى الكاظم فى حياته ملجأ لعموم المسلمين، كما كان كذلك [صفحة ٢٢] بعد موته حصنا منيعا لمن استجار به من عموم المسلمين، لأن الله سبحانه و تعالى عز اسمه منحه حوائج المسلمين المستجيرين بضريحه الطاهر فى بغداد. و قد روى الخطيب البغدادي قضية كان فيها شاهد عيان [٣٣]، عندما شاهد امرأة مذهولة، مذعورة، فقدت رشدها لكثرة ما نزل بها من الهموم، لأنها أخبرت أن ولدها قد ارتكب جريمة، و ألتت عليه السلطة القبض و أودعته فى السجن ينتظر الحكم القاسى و الظالم. فأخذت تهوول نحو ضريح الامام مستجيبة به، فرآها بعض الأوغاد، الذى لا يخلو الزمان منهم، فقال لها: الى أين؟ - الى موسى بن جعفر، فانه قد حبس ابنى. فقال لها بسخريه و استهزاء: «انه قد مات فى الحبس». فاندفعت تقول بحرارة بعد أن لوع قلبها بقوله: «اللهم بحق المقتول فى الحبس أن ترينى القدرة» فاستجاب الله دعاءها، و أطلق سراح ابنها، و أودع ابن المستهزىء، بها فى ظلمات السجن بجرم ذلك الشخص. فالث سبحانه و تعالى القادر العليم و القاهر العظيم قد أراها القدرة لها و لغيرها، كما أظهر كرامة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام، فما خاب من دعاهم، و ما فشل من استجار بهم. ثم يروى الخطيب البغدادي عن محنة ألتت به فاستجار بالامام موسى و كشف عنه الهم و الغم. فيقول: «و أنا شخصا قد ألتت بى محنة من محن الدنيا كادت أن تطوى حياتى، ففزعت الى ضريح موسى بن جعفر بنىة صادقة، ففرج الله عنى، و كشف ما ألم بى. و لا يشك فى هذه الظاهرة التى اختص بها الامام الا من ارتاب فى دينه و اسلامه. لقد آمن جميع المسلمين الأبرار بالأئمة الأطهار منذ فجر التاريخ و لم يزالوا [صفحة ٢٣] يعتقدون اعتقادا راسخا فى أن أهل البيت عليهم السلام لهم المقام الكريم عند الله، و انه يستدفع بهم البلاء، و تستمطر بهم السماء. روى الكليني عن محمد بن جعفر الكوفى، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبى الحسن عليه السلام قال:

تقول ببغداد: «السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا الله في شأنه، أتيتك عارفا بحقك معاديا لأعدائك فاشفع لي عند ربك» و ادع الله و سل حاجتك، قال: و تسلم بهذا على أبي جعفر عليه السلام [٣٤]. و لا ننسى قصيدة الفرزدق العصماء التي ندرسها لطلابنا في المدارس و الجامعات التي مدح بها الامام زين العابدين و قال فيها: من معشر حبههم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستتراد به الاحسان و النعم فالله عزوجل منح أهل البيت جميل ألطافه، و خصهم بالمزيد من كراماته، أحياء و أمواتا. و نذكر هنا كوكبة من الشعراء و الأدباء قد أثقلت كواهلهم كوارث الدهر ففزعوا الى ضريح الامام متوسلين به الى الله تعالى في رفع محنهم، و كشف ما ألم بهم من المكروه، ففرج الله عنهم و لو أردنا أن نذكر ما أثر عنهم في ذلك لبلغ مجلدا ضخما. لكننا نذكر بعضا منهم الحاج محمدجواد البغدادي الذي سعى الى ضريح الامام في حاجة يطلب قضاءها فقال: يا سمي الكليم جئتك أسعى نحو مغناك قاصدا من بلادى ليس تقضى لنا الحوائج الا عند باب الرجاء جد الجواد [٣٥]. [صفحة ٢٤] فجاء عباس البغدادي و خمسها بقوله: لم تزل للأنام تحسن صنعا و تجير الذي أتاك و ترعى و اذا ضاق الفضا بي ذرعا يا سمي الكليم جئتك أسعى و الهوى مركبي و حبك زادي أنت غيث للمجدبين و لولا فيض جدواكم الوجود اضمحلا قسما بالذي تعالى و جلا ليس تقضى لنا الحوائج الا عند باب الرجاء جد الجواد و ممن نظم في ذلك الشاعر المرحوم السيد عبدالباقي العمري فقال: لذ و استجر متوسلا ان ضاق أمرك أو تعسر بأبي الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفر [٣٦].

نقش خاتمه

يدل نقش خاتمه على مدى تعلقه بالله عزوجل، و مدى انقطاعه اليه سبحانه و تعالى فكان: «الملك لله وحده». و يا ليت مجتمع عصره و مجتمع عصرنا اليوم يعقلون هذا الشعار، و يعملون به، لزال الطمع و الجشع و حب التملك لهذه الدنيا الفانية، و لضعف و هج الأنايئة، و وهنت جاذبيتها في نفوسهم.

ابناؤه

شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء، أنجب الامام موسى بن جعفر عليه السلام ذرية طاهرة من نسل طيب، فكانوا من خيرة أبناء المسلمين في عصره يتصفون بالتقوى و الورع و الخير و الصلاح و الابتعاد عن مآثم الحياة و أباطيلها. لقد أنشأهم الامام نشأة دينية خالصة، و وجههم وجهة صحيحة سليمة، [صفحة ٢٥] و سكب في نفوسهم الايمان بالله، و التفاني في سبيل العقيدة، و العمل على قول كلمة الحق، و القيام بها مهما كلف الثمن. قال ابن الصباغ: «ان لكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى عليه السلام فضلا مشهودا» [٣٧]. اختلف النسابون في عدد أولاد الامام موسى الكاظم اختلافا كثيرا منهم من قال: ثلاثة و ثلاثون الذكور منهم ١٦ و الاناث ١٧. و منهم من قال: سبعة و ثلاثون الذكور ١٨ و الاناث ١٩. و منهم من قال: ثمانية و ثلاثون الذكور ٢٠ و الاناث ١٨ [٣٨]. و قال الطبرسي: كان له سبعة و ثلاثون ولدا ذكرا و أنثى: على بن موسى الرضا عليه السلام، و ابراهيم و العباس و القاسم من أمهات متعددة. و أحمد، و محمد، و حمزة من أم واحدة. و اسماعيل، و جعفر، و هارون، و الحسن من أم واحدة. و عبدالله، و اسحاق، و عبيدالله، و زيد، و الحسن، و الفضل، و سليمان من أمهات متعددة. و فاطمة الكبرى، و فاطمة الصغرى، و رقية، و حكيمة، و أم أبيها، و رقية الصغرى، و كلثم، و أم جعفر، و لبانة، و زينب، و خديجة و علية، و آمنة، و حسنة، و بريهة، و عائشة، و أم سلمة، و ميمونة، و أم كلثوم من أمهات متعددة. و كان أحمد بن موسى كريما ورعا و كان الامام يحبه فوهد له ضيعته المعروفة باليسيرية، و يقال أنه أعتق ألف مملوك. و كان محمد بن موسى عليه السلام شجاعا كريما، و تقلد الامر على اليمن في عهد المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذي بايعه أبو السرايا في الكوفة و مضى اليها ففتحها و أقام بها مدة [صفحة ٢٦] الى أن

كان من أمر أبي السرايا ما كان، و أخذ الأمان من المأمون. و لكل واحد من أبناء أبي الحسن موسى عليه السلام فضل و منقبة و كان الرضا مشهورا بالتقدم و نباهة القدر، و عظم الشأن، و جلاله المقام بين الخاص و العام. [٣٩].

اخوانه

لقد ذكرت عن اخوانه عليه السلام في كتاب «الامام الصادق عطرة النبوة و منهج حياة» في باب اولاد الامام الصادق، و لكن سوف نورد باختصار عنهم حتى لا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم العطر. ١ - اسماعيل بن جعفر عليه السلام: كان أكبر اولاده، و كان الامام الصادق يحبه جدا جدا. قال الشيخ المفيد: انه مات في حياة أبيه بالعريض، و حمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع؛ روى أن أباعبدالله حزن عليه حزنا شديدا، و أمر بوضع سريره على الأرض عدة مرات قبل دفنه، و كان يكشف عن وجهه و ينظر اليه، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، و ازالة الشبهة عنهم في حياته [٤٠]. ٢ - عبدالله بن جعفر عليه السلام: كان أكبر اخوانه بعد اسماعيل. ٣ - علي بن جعفر عليه السلام: هو المحدث المشهور صاحب المسائل، عن أخيه موسى عليه السلام، عاش دهرا طويلا حتى أدرك الامام الجواد عليه السلام. قال الشيخ أبو جعفر الطوسي رضوان الله عليه: علي بن جعفر أخو موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام، جليل القدر، ثقة، له كتاب المناسك و مسائل لأخيه موسى الكاظم بن جعفر عليهم السلام سأله عنها [٤١]. ٤ - اسحاق بن جعفر عليه السلام: الملقب بالمؤمن، زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام صاحبة الروضة المشهورة بالظاهرة [صفحة ٢٧] المروفة بالست نفيسة؛ سافر مع زوجته الى مصر و أقام بالفسطاط. قال الشيخ المفيد: كان اسحق بن جعفر من أهل الفضل و الصلاح و الورع و الاجتهاد، قد روى عنه الناس الحديث و الآثار و كان ابن كاسب يقول اذا حدث عنه: حدثني الثقة الرضى اسحاق بن جعفر و كان اسحق يقول بامامة أخيه موسى بن جعفر عليه السلام [٤٢]. ٥ - عباس بن جعفر: قال الشيخ المفيد: كان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلا نبيلًا [٤٣]. ٦ - محمد بن جعفر عليه السلام: من الزهاد و العباد، كان يسكن مكة و يروى بها الأحاديث، و في أيام ظهور الفتنة بين الأمين و المأمون خرج في مكة و ادعى الخلافة، أرسل اليه المأمون جيشا بامارة الجلودي، فلما وصل جيش المأمون مكة خلع نفسه و بايع المأمون. ثم سافر الى خراسان و أقام بمرو، و لما وصل المأمون جرجان قتله بالسهم و كان قبره معروفا بجرجان في القرن الرابع الهجري. بوابه: هو محمد بن الفضل، و في المناقب: المفضل بن عمر. شاعره: السيد الحميري.

ملوك عصره و مدة امامته

ملوك عصره: ١ - المنصور ٧٥٤ م - ٧٧٥ م. ٢ - المهدي: ٧٧٥ م - ٧٨٥ م. ٣ - الهادي: ٧٨٥ م - ٧٨٦ م. ٤ - هارون الرشيد: ٧٨٦ م - ٨٠٩ م. مدة امامته: خمس و ثلاثون سنة. [صفحة ٢٨]

النص عليه بالامامة

أجمعت الروايات بالنص عليه بالامامة من الله تعالى، كخبر اللوح، و ان الامام لا يكون الا الأفضل في العلم و الزهد و العمل، و أنه معصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام. و النصوص المروية على امامته عن أبيه أبي عبدالله الصادق عليه السلام قد رواها شيوخ أصحاب أبي عبدالله و خاصته، و ثقاته الفقهاء الصالحون رضوان الله عليهم. قال محمد بن الوليد: سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لجماعة من خاصته، و أصحابه: استوصوا بابني موسى خيرا، فانه أفضل ولدي، و من أخلفه من بعدي، و هو القائم مقامي، و الحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي [٤٤]. و روى منصور بن حازم، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام بأبي أنت و أمي، ان الأنفس يغدي عليها و يراح، فاذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: اذا

كان ذلك فهو صاحبكم و ضرب على منكب أبي الحسن الأيمن، و هو فيما أعلم يومئذ خماسي، و عبدالله بن جعفر جالس معنا» [٤٥]. و قال سليمان بن خالد: دعا أبو عبدالله أبا الحسن يوما، و نحن عنده، فقال لنا: عليكم بهذا، فهو و الله صاحبكم بعدى [٤٦]. و من الغريب ما يدعيه غير الشيعة من ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم مات و لم يوص الى أحد من بعده يقوم مقامه و يسد فراغه، فترك الأمة من بعده بلا-امام يدير أمرها، و يجمع شملها، و يرشد ضالها، و يقيم لها الحدود، و يقوم الاعوجاج، و يوضح السنن. و قد أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه و اله و سلم كان يستخلف على المدينة اذا أراد سفرا، و لا يرسل جيشا حتى يعين له قائدا، و ربما عين لجيوشه أكثر من قائد [٤٧]. [صفحة ٢٩] و لو أنصف الناس الامام أمير المؤمنين عليه السلام لاكتفوا بنص الغدير وحده - دون غيره من النصوص الكثيرة - فقد شهد جل المسلمين بيعة يوم الغدير، و شاهدوا بأمر أعينهم المراسم التي أجراها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم في ذلك اليوم، و ما نزل من القرآن الكريم. و من العجيب أيضا أن تنسى الأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم ذلك اليوم و العهد قريب، و الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بعد لما يقبر، و الشهود حضور. و كيفما كان فالامام أمير المؤمنين عليه السلام وحده المنصوص عليه بالخلافه من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم و كذلك أولاده عليهم أزكى الصلاة و أفضل السلام. و قد التزم الأئمة عليهم السلام في نص بعضهم على بعض، السابق على اللاحق و الوالد على ولده، اقامة للحجة، و اعذارا للأمة [٤٨].

هارون الرشيد يعترف بامامة الكاظم

قال المأمون: كنت أجزأ ولد أبي عليه، و كان المأمون متعجبا من ا كبار أبيه لموسى بن جعفر و تقديره له. قال: قلت لأبي: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي أعظمته و أجلته، و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته في صدر المجلس، و جلست دونه؟ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده فقلت: يا أمير المؤمنين، أوليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ فقال: أنا امام الجماعة في الظاهر و الغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق، و الله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منى و من الخلق جميعا، و الله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فان الملك عقيم [٤٩]. [صفحة ٣٠]

مناقبه و فضائله

إشارة

مناقب الامام موسى بن جعفر عليه السلام بحر زاخر لا يمكن حصره أو الخوض فيه الى النهاية، لكننا سوف نذكر بعض هذه المناقب الكريمة على سبيل الذكر لا الحصر؛ من هنا كان قول محمد بن صلحة: «أما مناقبه فكثيرة، و لو لم يكن منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة» [٥٠].

العلم

فقد روى عنه العلماء أكثر فنون العلم من علم الدين و غيره مما ملأ بطون الكتب، و ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة المروية عنهم بالأسانيد المتصلة. جاء في تحف العقول عن الحسن بن على بن شعبة قال أبو حنيفة [٥١]: حججت في أيام أبي عبدالله الصادق عليه السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز انتظر اذنه اذ خرج صبى فقلت: يا غلام ممن المعصية؟ فقال: ان السيئات لا تخلو من احدى ثلاث: أ - اما ان تكون من الله و ليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب. ب - و اما ان تكون

منه و من العبد و ليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف. ج - و اما أن تكون من العبد و هي منه، فان عفا فكرمه و جوده، و ان عاقب فذنب العبد و جريرته. قال أبوحنيفة فانصرفت و لم ألق أبا عبد الله، و استغنيت بما سمعت. قال الشيخ المفيد في الارشاد عن أبي الحسن موسى عليه السلام: أكثر الناس في [صفحته ٣١] الرواية عنه، و كان أفقه أهل زمانه و أحفظهم لكتاب الله، و أحسنهم صوتا بتلاوة القرآن. و قال علي بن شعبة الحراني في تحف العقول: سأل رجل موسى بن جعفر عن الجواد فقال: ان كنت تسأل عن المخلوقين فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه و البخل من بخل بما افترض الله، و ان كنت تعنى الخالق، فهو الجواد ان أعطى، و هو الجواد ان منع، أعطاك لأنه ان أعطاك ما ليس لك و ان منعك منعك ما ليس لك.

الحلم

جاء في مقاتل الطالبين قال أبو الفرج بسنده عن يحيى بن الحسن: كان موسى بن جعفر اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصره دنانير و كانت صراره ما بين الثلاثمائة الى المائتين الى المائة دينار. و كانت صرار موسى مثلاً شائعاً بين الناس. و جاء في الارشاد للشيخ المفيد: أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من أصحابه و مشايخه أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه و يشتم علياً. فقال له بعض أصحابه: دعنا نقتله. فنهاهم عن ذلك أشد النهي و زجرهم أشد الزجر. و سأل عن العمري فذكر له انه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب اليه في مزرعته فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا- تطأ زرعنا! فتوطأه بالحمار حتى وصل اليه فنزل فجلس عنده، و ضاحكه و قال له: كم غرمت في زرعك؟ قال له: مائة دينار. قال الامام: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: أنا لا- أعلم الغيب. قال: انما قلت لك كم ترجو ان يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئني مائتا دينار فأعطاه الامام عليه السلام ثلاثمائة دينار. و قال: هذا زرعك على حاله فقام العمري و قبل رأسه و انصرف. فراح الى المسجد فوجد العمري جالسا، فلما نظر اليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. فوثب أصحابه فقالوا له: ما قصتك؟ قال كنت تقول خلاف هذا فخاصمهم و شاتمهم و جعل يدعو لابي الحسن موسى كلما دخل و خرج، فقال أبو الحسن موسى [صفحته ٣٢] لحاشيته الذين أرادوا قتل العمري: أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار.

التواضع و مكارم الأخلاق

مر برجل من أهل السواد دميم المنظر، فسلم عليه، و نزل عنده و حادثه طويلاً ثم عرض عليه نفسه في القيام بحاجة ان عرضت له فقيل له: يا ابن رسول الله أتتزل الى هذا ثم تسأله عن حوائجه و هو اليك أحوج؟ فقال عليه السلام: عبد من عبيد الله، و أخ في كتاب الله، و جار في بلاد الله، يجمعنا و اياه خير الآباء آدم، و أفضل الأديان الاسلام، و لعل الدهر يرد من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه، ثم قال: نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقي بغير صديق [٥٢]. و روى عن الحسن بن علي بن حمزة عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن يعمل في أرض و قد استنقعت قدماه في العرق. فقلت جعلت فداك، أين الرجال؟! قال: يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه و من أبي. فقلت: و من هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام و آبائي كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، و هو من عمل النبيين و المرسلين و الأصياء و الصالحين [٥٣].

عبادته

لقد شهدت له ألقابه على حسن عبادته، و شدة خوفه من الله تعالى، فمن زين المجتهدين، الى العبد الصالح، و النفس الزكية، و الصابر، الى غير ذلك من الألقاب المشيرة الى صفاته الموقرة، و عبادته المتواصلة؛ و لم يحدثنا التاريخ عن مسجون غير الامام موسى بن جعفر كان يشكر الله تعالى على ما أتاح له من نعمة [صفحته ٣٣] التفريغ للعبادة بين جدران السجن، و يحسب ذلك نعمة، و جب

بها عليه الشكر. قال ابن الصباغ المالكي: ان شخصا من بعض العيون التي كانت عليه في السجن، رفع الى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول؛ في دعائه: «اللهم انك تعلم أنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك و قد فعلت، فلك الحمد» [٥٤]. و عن أبي حنيفة انه دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: رأيت ابنك موسى يصلي و الناس يمرون بين يديه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادعوا لي موسى، فدعوه، فقال له في ذلك. فقال: نعم يا أبا، ان الذي كنت أصلي اليه كان أقرب الي منهم، يقول الله تعالى: (و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) فضمه أبو عبد الله الي نفسه ثم قال: بأبي أنت و أمي يا مودع الأسرار [٥٥]. و جاء في كشف الغمة: كان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان اذا قرأ القرآن يحزن و يبكي و يبكي السامعون لتلاوته [٥٦]. و لكثرة سجوده كان له غلام يقص اللحم من جبينه، و عرنين أنفه، فقد نظم بعض الشعراء ذلك بقوله: طالت لطول سجود منه ثفتته فقرحت جبهه منه و عرني رأى فراغته في السجن منيته و نعمة شكر البارى بها حيناً [٥٧].

كرمه و صدقاته

من أبرز خصائص أئمة أهل البيت عليهم السلام البر و الاحسان الي الناس كافة، و بصورة خاصة الطبقة الضعيفة، فكانوا يخصونهم بجزيل فضلهم، و نبل عطايهم، حتى كان من منهجهم في الليالي المظلمة هو التطواف على بيوت الفقراء و المساكين بالأغذية و المال و هم لا يعرفونهم. قال ابن الصباغ المالكي: كان موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه، [صفحة ٣٤] و أعلمهم و أسخاهم كفا و أكرمهم نفسا و كان يتفقد فقراء المدينة و يحمل اليهم الدراهم و الدنانير الي بيوتهم و النفقات، و لا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك، و لم يعلموا بذلك الا بعد موته [٥٨]. و قال محمد بن عبد الله البكري: قدمت المدينة أطلب دينا فأعيايني، فقلت لو ذهبت الي أبي الحسن موسى فشكوت اليه، فأتيته في ضيعته، فذكرت له قضيتي، فدخل و لم يقم الا يسيرا حتى خرج الي، فقال لغلامه: اذهب، ثم مد يده الي فرجع الي صرة فيها ثلاثمائة دينار، فركبت دابتي و انصرفت [٥٩]. كما رووا عن عيسى بن محمد بن مغيث القرطبي قال: زرعت بطيخا و قثاء و قرعا في موضع بالجوانية، على بئر يقال لها (أم عظام) فلما قرب الخير، و استوى الزرع بغتني الجراد فاتي على الزرع كله، و كنت غرمت على الزرع و في ثمن جملين مائة و عشرين دينارا، فبينما أنا جالس اذ طلع موسى بن جعفر بن محمد، فسلم ثم قال: أي شيء حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم، بغتني الجراد فأكل زرعى. قال عليه السلام و كم غرمت فيه؟ فقلت: مائة و عشرين دينارا مع ثمن الجملين. فقال عليه السلام: يا عرفه زن لأبي المغيث مائة و خمسين دينارا، فربحك ثلاثون دينارا و الجملان. فقلت يا مبارك ادخل و ادع لي فيها بالبركة. فدخل و دعا، و حدثني عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أنه قال: تمسكوا بقايا المصائب؛ ثم علقت عليه الجملين و سقيت، فجعل الله فيها البركة و زكت، فبعث منها بعشرة آلاف [٦٠]. و قال علي بن عيسى الأربلي [٦١]: «مناقب الكاظم و فضائله و معجزاته الظاهرة، و دلالاته و صفاته الباهرة تشهد انه افتتح قبة الشرف و علاها، و سما الي أوج المزايا فبلغ أعلاها، و ذلت له كواهل السيادة فركبها و امتطأها، و حكم في غنائم المجد فاختر صفاياها و اصطفاها. [صفحة ٣٥] طالت أصوله، فسمنت الي أعلى رتب الجلال، و سمت فروعه فعلت الي حيث لا تنال، يأتيه المجد من كل أطرافه، و يكاد الشرف يقطر من أعطافه. فكان كما قال شاعر: أتاه المجد من هنا و هنا و كان له كمجتمع السيول السحاب الماطر قطرة من كرمه، و العباب الزاخر نغمة من نغبه، و اللباب الفاخر من عد من عبيده و خدمه، كأن الشعرى علقت في يمينه و لا كرامة للشعرى العبور، و كأن الرياض أشبهت خلائقه و لا نعمى لعين الروض الممطور. و هو عليه السلام غرة في وجه الزمان و ما الغرر و الحجول، و هو أضوأ من الشمس و القمر، و هذا جهد من يقول: بل هو و الله أعلى مكانة من الأوصاف و أسمى، و أشرف عرفا من هذه النعوت و أنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره، أو ترتقى هممة البليغ الي نعت فخاره، أو تجرى جياذ الأقلام في جلباب صفاته، أو يسرى خيال الأوهام في ذكر حالاته؟ كاظم الغيظ، و صائم القيظ، عنصره كريم، و مجده حادث و قديم، و هو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام، و الأبناء كرام، و الدين متين، و الحق ظاهر مبين، و الكاظم في أمر الله قوى أمين، و جوهر فضله غال ثمين و واصفه لا يكذب و لا يمين، قد تلقى راية الامامة

باليمين، فسماعه عليه السلام الى الخيرات منقطع القرين، و أنا أحلف على ذلك فيه و فى آباءه و أبناؤه عليهم السلام باليمين. كم له من فضيلة جليدة، و منقبة بلعو شأنه كفيلاً، و هى و ان بلغت الغاية بالنسبة اليه قليلة، و مهما عد من المزايا و المفاخر فهى فيهم صادقة، و فى غيرهم مستحيلة. اليهم ينسب العظماء، و عنهم يأخذ العلماء، و منهم يتعلم الكرماء، و هم الهداة الى الله فبهدهم اقتده و هم الأدلاء على الله فلا- تحل عنهم و لا- تشده، و هم الأمناء على أسرار الغيب، و هم المطهرون من الرجس و العيب، و هم النجوم الزواهر فى الظلام، و هم الشموس المشرقة فى الأيام، و هم الذين أوضحوا شعائر الاسلام و عرفوا الحلال من الحرام، من تلق منهم تقل لاقت سيدا، و متى عدت منهم واحدا كان بكل الكمالات منفردا، و من قصدت منهم حمدت قصدك مقصدا، [صفحة ٣٦] و رأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يوجد غدا، و متى عدت اليه عاد كما بدأ، المائدة و الانعام يشهدان بحالهم، و المائدة و الانعام يخبران بنوالهم، فلهم كرم الأبوة و النبوة، و هم معادن الفتوة و المروءة، و السماح فى طبائعهم غريزة، و المكارم لهم شنشنة و نحيزة، و الأقوال فى مدحهم و ان طالت و جيزة، بحور علم لا تنزف، و أقمار عز لا تخسف و شمس مجد لا تكسف. مدح أحدهم يصدق على الجميع و هم متعادلون فى الفخار فكلهم شريف رفيع. بذوا الأمثال بطريفهم و تالدهم و لا مثل، و نالوا النجوم بمفاخرهم و محامدهم فانقطع دون شأوهم العديل و لا عديل. فمن الذى ينتهى فى السير الى أمدهم و قد سد دونه السبيل، أمن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم صلى الله عليه و آله صلاة نامية الأمداد، باقية على الأباد مدخرة ليوم المعاد، انه كريم جواد [٦٢]. كل ما صدر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام من وصايا و رسائل و خطب و شعر كان فى سبيل الدعوة الاسلامية و الحث على طاعة الله تعالى و الدعوة الى التحلى بمكارم الأخلاق و التمسك بالفضائل. فكانوا عليهم السلام يعملون على تثقيف الأمة الاسلامية و تعليمها و توعيتها، و يبذلون أقصى الجهود فى تقويمها و هدايتها الى الطريق السليم. و موضوع الشعر كان ينشد عند عامة الناس فى التشبيب و اللهو و المجون، أما أهل البيت فكانوا ينظمونه فى الدعوة الى الخير و العقيدة الاسلامية، و الأخلاق، و التحلى بالفضائل النبيلة. و هذه هى الفوارق التى تميزهم عن غيرهم من الشعراء الآخرين. جاء فى البحار أنه دخل عليه السلام و هو طفل على أبيه الامام الصادق عليه السلام و بيده لوح فقال له أبوه يا بنى أكتب ما سأمليه عليك: تنح عن القبيح و لا ترده. ثم قال: اجزه. فقال عليه السلام: و من أوليته حسنا فزده. [صفحة ٣٧] فتابع الامام الصادق القول: ستلقى من عدوك كل كيد. فقال الامام الطفل عليه السلام: اذا كان العدو فلا تكده. فقال: «ذرية بعضها من بعض» [٦٣]. و قال عليه السلام أيضا فى أفعال العباد: لم تخل أفعالنا التى نذم بها احدى ثلاث حين نبيدها اما تفرد بارينا بصنعها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما كان يلحقنا من لائم فيها أو لم يكن لآلهى فى جناتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها [٦٤]. و قال عليه السلام فى اللجوء الى الله: أنت ربى اذ طمئت الى الماء و قوتى اذا أردت الطعاما [٦٥]. و الامام الكاظم لم يكن شاعرا محترفا بل كان نظمه للشعر قليلا جدا. ذكر الشيخ المفيد آياتا له تلاها الامام الرضا عليه السلام على المأمون و نسبها عليه السلام الى أبيه: كن للمكاره بالعزاء مدافعا فلفل يوما لا ترى ما تكره فلربما استتر الفتى فتنافست فيه العيون و انه لمموه و لربما ابتسم الوقور من الأذى و ضميره من حره يتأوه [٦٦]. كان عليه السلام يعلم كل شىء يدور حوله و لكن عيون المراقبين تترصده دائما فلم يكن له الا أن يمويه ما يقول حذرا فيبتسم من الأذى المحدق به و ضميره من حره يتأوه فى صدره. و ذكر ذو النون المصرى أنه اجتاز أثناء سياحته على قرية تسمى [صفحة ٣٨] بتدصر فرأى جدارا قد كتبت عليه هذه الأبيات: أنا ابن منى و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم و جدى النبى المصطفى و أبى الذى ولايته فرض على كل مسلم و أمى البتول المستضاء بنورها اذا ما عددناها عديلة مريم و سبطا رسول الله عمى و والدى و أولاده الأطهار تسعة أنجم متى تتعلق منهم بحبل ولاية تفر يوم يجزى الفائزون و تنعم أئمة هذا الخلق بعد نبينهم فان كنت لم تعلم بذلك فاعلم أنا العلوى الفاطمى الذى ارتمى به الخوف و الأيام بالمرء ترتضى فالمحت بالدار التى أنا كاتب عليها بشعرى فاقران شئت و المم و سلم لأمر الله فى كل حالة فليس أخو الاسلام من لم يسلم قال ذو النون فعلمت انه علوى قد تخفى عن السلطة فى خلافة هارون، و احتمال المجلسى ان تكون هذه الأبيات للامام الكاظم عليه السلام ذهب الى ذلك المكان و كتبها لاتمام الحجة على أعدائه [٦٧]. و ما نراه ان الامام

عليه السلام لم يتخف و لم يتهرب من السلطة في يوم من الأيام بل كان في يثرب مقيما ينكر على هارون و على غيره من ملوك عصره بكل جرأة و اقدام، و هذا الذي أوصل به الى السجن.

ما قاله العلماء و العظماء في فضائله

أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أفضلية أئمة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و أزكى السلام، و أعلميتهم، و رفعة منزلتهم، و سمو مقامهم و قرب مكانتهم من الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم كما تنافسوا في ذكر الكتابة عنهم و بيان سيرهم، و ذكر أحاديث الرسول صلى الله عليه و اله و سلم فيهم. و لا غرو في ذلك بعد أن قرنهم الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بالقرآن الكريم - كما في حديث الثقلين - و وصفهم بسفينه نوح التي من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق [صفحة ٣٩] و هو... الى كثير من الأحاديث التي له صلى الله عليه و اله و سلم في بيان فضلهم، و التنويه بسمو مقامهم. ١ - قال هارون الرشيد لابنه المأمون: «هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده» [٦٨]. ٢ - و قال أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني: هو الامام الكبير القدر، الأوحده، الحجة، الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما، المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين (كاظما) و هو المعروف عند أهل العراق ب(باب الحوائج) لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجة قط... له كرامات ظاهرة، و مناقب باهرة، انتزع قمة الشرف و علاها، و سما الى أوج المزايا فبلغ علاها... [٦٩]. ٣ - و قال عبدالله بن أسعد اليانعي: الامام موسى كان صالحا عابدا، جوادا حليما، كبير القدر، و هو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين في اعتقاد الامامية، و كان يدعى بالعبد الصالح لعبادته و اجتهاده، و كان سخيا كريما، كان يبلغه عن الرجل ما يؤذيه فيبعث اليه بصره فيها ألف دينار [٧٠]. ٤ - و قال خير الدين الزركلي: موسى بن جعفر الصادق بن الباقر، أبو الحسن، سابع الأئمة الاثني عشر عند الامامية، كان من سادات بني هاشم، و من أعبد أهل زمانه و أحد كبار العلماء الأجواد...» [٧١]. ٥ - و قال محمد بن علي بن شهر اشوب: «و كان الامام أجل الناس شأنًا، و أعلمهم في الدين مكانًا، و أسخاهم بنا، [صفحة ٤٠] و أفصحهم لسانًا، و أشجعهم جنانًا، قد خص بشرف الولاية، و حاز ارث النبوة، و تبوأ محل الخلافة، سليل النبوة، و عقيد الخلافة» [٧٢]. ٦ - و قال أحمد بن حجر الهيتمي: و موسى الكاظم، هو وارث أبيه علما و معرفة و كمالا و فضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان أعبد أهل زمانه، و أعلمهم و أسخاهم [٧٣]. ٧ - و قال الدكتور محمد يوسف موسى: «و نستطيع أن نذكر أن أول من كتب في الفقه هو الامام موسى الكاظم الذي مات سجينًا عام ١٨٣ هـ و كان ما كتبه اجابة عن مسائل وجهت اليه تحت اسم (الحلال و الحرام) [٧٤]. ٨ - و قال علي بن عيسى الأربلي: «مناقب الكاظم عليه السلام و فضائله و معجزاته الظاهرة، و دلائله و صفاته الباهرة، و مخاتله تشهد أنه افتزع قمة الشرف و علاها و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، و ذلت له كواهل السيادة فركبها و امتطاها و حكم في غنائم المجد فاختر صفاياها و اصطفاها: تركت و الحسن تأخذه تصطفى منه و تنتجب فانقت منه أحاسنه و استزادت فضل ما تهب [٧٥]. ٩ - و قال الشيخ سليمان المعروف بخواجه كلان: «موسى الكاظم هو وارث أبيه جعفر بن محمد، علما و معرفة و كمالا و فضلا، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان عند أهل العراق معروفا بباب [صفحة ٤١] قضاء الحوائج، و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم». [٧٦]. ١٠ - و قال النسابة أحمد بن علي: «كان موسى الكاظم عظيم الفضل، رابط الجأش، واسع العطاء، لقب بالكاظم لكظمه الغيظ، و حلمه، و كان يخرج في الليل في كمة صرر من الدراهم فيعطى من لقيه و من أراد بره، و كان يضرب المثل بصره موسى و كان أهله يقولون: عجبنا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة» [٧٧]. هذه بعض الآراء الموجزة التي دونها كبار العلماء و التي تحمل طابع الاكبار و التقدير للامام، و هذه الصفات التي اتصف بها هي السر في عظمتها، و السر في اجماع العلماء على اكباره، و اجماع المسلمين على محبته. و سوف نوجزها بما يلي: ١ - أحلم الناس و أكظمهم للغيظ، يقابل الجاني عليه بالاحسان اليه. ٢ - أعلم أهل زمانه، و أفقههم، يحل مشاكلهم و يساعدهم في قضاء حاجاتهم. ٣ - أعبد أهل زمانه اجتهد في العبادة الى حد لا يجاريه أحد. ٤ - كان من أجود الناس و أسخاهم و

أنداهم كفا، يعطى يمينه ولا تعرف به شماله، حتى أصبح يضرب به المثل فقالوا: (مثل صرر موسى). ٥ - انه من أفصح الناس و أبلغهم، ورث الفصاحة من آبائه و أجداده. ٦ - هو باب الحوائج عند الله، قد خصه تعالى بهذه الكرامة و منهجه بهذا اللطف، فضمن لمن توسل به أن يقضى حاجته و لا يرجع من عنده الا- و هو مثلوج الفؤاد ناعم البال. ٧ - أوصل الناس لأهله و رحمه. ٨ - حافل بالتواضع و الورع و الزهد و دماثة الخلق. ٩ - امام معصوم من أئمة المسلمين و من حجج الله على خلقه. [صفحة ٤٢] هكذا كان الامام الكاظم الامام السابع من الأئمة الاثني عشر المعصومين يعالج بروحه الفواحة بالايان و التقوى النفوس المريضة التي اترعت بالآفات الاجتماعية و الأنايئة.

ادعيته

تميز أئمة أهل البيت عليه السلام بمحاسن كثيرة لم يشاركهم فيها غيرهم من الناس، و امتازوا بمكارم اختصوا بها و حدهم من بين الأئمة. و الدعاء أحد هذه المميزات الكثيرة، فقد ورد لكل امام منهم عليهم السلام أدعية كثيرة جمعها علماءنا الأبرار رضوان الله عليهم فبلغت مئات المصنفات. فهم أول من أرشدوا الناس على الطريقة المثلى التي يجب أن يسلكها العبد في خطابه مع الله سبحانه و تعالى، و ما ينبغي أنى كون عليه من التوسل و الانقطاع للمولى جل شأنه. و الامام الكاظم انقطع الى الله فكان في جميع أوقاته يلهج بذكر الله تعالى و يدعو دعاء المنيبين.

فائدة الدعاء

أما عن فائدة الدعاء فقد تحدث عنها بقوله: «عليكم بالدعاء، فان الدعاء لله و الطلب الى الله يرد البلاء و قد قدر و قضى و لم يبق الا امضاؤه، فاذا دعى الله عزوجل سئل صرف البلاء» ثم قال في موضع آخر: «ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيلهمه الله عزوجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا، و ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا، فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء و التضرع الى الله عزوجل» [٧٨]. نعود لنذكر بعض ادعيته عليه السلام:

من دعاء له في القنوت

«يا مفرع الفازع، و مأمن الهالع، و مطمع الطامع، و ملجأ الضارع، يا غوث [صفحة ٤٣] اللهفان، و مأوى الحيوان، و مروى الظمان، و مشبع الجوعان، و كاسى العريان، و حاضر كل مكان، بلا درك و لا عيان، و لا صفة و لا بطن، عجزت الأفهام، و ضلت الأوهام عن موافقة صفة دابة من الهوام، فضلا عن الأجرام العظام، مما أنشأت حجابا لعظمتك، و أنى يتغلغل الى ما وراء ذلك بما لا يرام. تقدست يا قدوس عن الظنون و الحدوس، و أنت الملك القدوس بارى الأجسام و النفوس، و منخر العظام و مميت الأنام، و معيدها بعد الفناء و التطميس، أسألك يا ذا القدرة و العلاء، و العز و الثناء، أن تصلى على محمد و آله أولى النهى، و المحل الأوفى، و المقام الأعلى، و أن تعجل ما قد تأجل، و تقدم ما تأخر، و تأتى بما قد أوجبت اثباته، و تقرب ما قد تأخر فى النفوس الحصرة أو انه، و تكشف البأس و سوء البأس، و عوارض الوسواس الخناس فى صدور الناس، و تكفيننا ما قد رهقنا، و تصرف عنا ما قدر ركبنا، و تبادل اصطلام الظالمين، و نصر المؤمنين و الادالة من المعاندين، آمين رب العالمين» [٧٩].

و من دعاء له (١)

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم اعطنى الهدى و ثبتنى عليه، و احشرنى عليه آمنا أمن من لا خوف عليه و لا حزن و لا جزع انك أهل التقوى و أهل المغفرة» [٨٠].

و من دعاء له لوفاء الدين

«اللهم اردد على جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في يسر منك وعافية، و ما لم تبلغه قوتي، و لم تسعه ذات يدي، و لم يقو عليه بدني و يقيني و نفسي، فأده عني من جزيل ما عندك من فضلك، ثم لا تخلف علي منه شيئاً تقضيه من حسناتي يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا اله الا الله، وحده لا شريك له، و أشهد أن محمد عبده و رسوله» [٨١]. [صفحة ٤٤]

و من دعاء له (٢)

«يا سابق كل فوت، يا سامعا لكل صوت قوى أو خفى، يا محيى النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحنسية، و لا تشابه عليك اللغات المختلفة، و لا يشغلك شىء عن شىء، يا من لا يشغله دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شىء من خلقه سمع سامع، و بصر نافذ، يا من لا تغلظه كثرة المسائل و لا يبهره الحاح الملحني، يا حي حين لا حي فى ديمومة ملكه و بقاءه، يا من سكن العلى، و احتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره دجا الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى هو من جميع أركانك، صل على محمد و أهل بيته» ثم يسأل حاجته [٨٢].

و من دعاء له (٣)

«توكلت على الحى الذى لا يموت، و تحصنت بذى العزة و الجبروت، و استعنت بذى الكبرياء و الملكوت. مولاي استسلمت اليك فلا تسلمنى، و توكلت عليك فلا تخذلنى، و لجأت الى ظلك البسيط فلا تطرحنى، أنت المطلب، و اليك المهرب، تعلم ما أخفى و ما أعلن و تعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور، فامسك عنى اللهم أيدي الظالمين من الجن و الانس أجمعين، و اشفنى يا أرحم الراحمين» [٨٣].

و من دعاء له عند الحاجة

«يا الله، أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلى على محمد و آل محمد و أن ترزقنى العلم بما علمتنى من معرفة حقك، و أن تبسط على ما حظرت من رزقك» [٨٤].

و من أدعيته دعاء على ظالم له

و هذا دعاء طويل نقدم نصه الكامل ليتضح منه ما قاساه الامام عليه السلام من طواغيت زمانه، و قد دعاه فى قنوته على بعض ظالميه من ملوك بنى العباس المعاصرين له الذين جرعه انواع الغصص و الآلام فقال عليه السلام: [صفحة ٤٥] اللهم، انى و فلان ابن فلان، عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك تعلم مستقرنا و مستودعنا و منقلبنا، و مثوانا، و سرننا، و علانيتنا، تطلع على نياتنا، و تحيط بضمائرنا، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه و معرفتك بما نبطنه كمعرفتكم بما نعلنه، و لا ينطوى عندك شىء من أمورنا، و لا ينسر دونك حال من أحوالنا، و لا لنا منك معقل يحصننا، و لا حرز يحرزنا، و لا مهرب لنا نفوتك به، و لا تمنع الظالم منك حصونه، و لا يجاهدك عنه جنوده، و لا يغالبك مغالب بمنعه، أنت مدركه أينما سلك، و قادر عليه أينما لجأ، فمعاذ المظلوم منا بك و توكل المقهور منا عليك، و رجوعه اليك، يستغيث بك اذا خذله المغيث، و يستصرخك اذا قعد عنه النصير، و يلوذ بك اذا نفته الأقيئة، و يطرق بابك اذا أغلقت عنه الأبواب المرتجة و يصل اليك اذا احتجبت عنه الملوك الغفلة، تعلم ما حل به من قبل أن يشكوه اليك، و

تعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له، فلك الحمد بصيرا عليما لطيفا. اللهم، وانه قد كان في سابق علمك، و محكم قضائك، و جارى قدرك، و نافذ أمرك، و ماضى مشيئتك في خلقك أجمعين، شقيهم و سعيدهم، و برهم و فاجرهم، ان جعلت «فلان ابن فلان» على قدره فظلمنى بها و بغى على بمكانها، و استطال و تعزز بسلطانه الذى خولته اياه، و تجبر و افتخر بعلو حاله الذى نولته، و غره املاؤك، و أطغاه حلمك عنه، فقصدنى بمكروه عجزت عن الصبر عليه، و تعمدنى بشر ضعفت عن احتماله و لم أقدر على الاستنصاف منه لضعفى، و لا- على الانتصار لقلتى فوكلت أمره اليك، و توكلت فى شأنه عليك، و توعدته بعقوبتك، و حذرته ببطشك، و خوفته بنقمتك، فظن أن حلمك عنه من ضعف، و حسب أن املاءك له من عجز، و لم تنهه واحده عن أخرى و لا انزجر عن ثانية بأولى، لكنه تمادى فى غيه، و تتابع فى ظلمه، و لج فى عدوانه، و استشرى فى طغيانه، جرأه عليك يا سيدى و مولاي، و تعرضا لسخطك الذى لا تحبسه عن الباغين، فها أنا يا سيدى مستضام تحت سلطانه مستذل بفنائه، مبغى على، و جل خائف، مروع مقهور قد قل صبرى، و ضاقت حيلتى، و تغلقت على المذاهب الا اليك، و انسدت عنى الجهات الا جهتك، و التبتت على أمورى فى دفع مكروهه، و اشتبهت على الآراء فى ازاله ظلمه، و خذلتنى من استنصرته من خلقك، و أسلمنى من تعلقته به من عبادك [صفحه ٤٦] فاستشرت نصحى فأشار على بالرغبة اليك، و استرشدت دليلى فلم يدلنى الا اليك، فرجعت اليك يا مولاي صاغرا راغما مستكينا عالما أنه لا فرج لى الا عندك، و لا خلاص لى الا بك انتجز وعدك فى نصرتى و اجابه دعائى، لأن قولك الحق الذى لا يرد و لا يبدل، و قد قلت تباركت و تعاليت، (و من بغى عليه لينصرنه الله) و قلت جل ثناؤك، و تقدست أسماؤك: (ادعونى أستجب لكم) فأنا فاعل ما أمرتنى به لا منا عليك، و كيف أمن به و أنت دللتنى عليه، فاستجب لى كما وعدتنى يا من لا يخلف الميعاد، و انى لأعلم يا سيدى ان لك يوما تنتقم فيه من الظالم للمظلوم، و أتيقن أن لك وقتا تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب لأنه لا يسبقك معاند، و لا يخرج من قبضتك منابذ، و لا تخاف فوت فائت، و لكن جزعى و هلعى لا يبلغان الصبر على أناتك، و انتظر حلمك، فقدرتك يا سيدى فوق كل قدره، و سلطانك غالب كل سلطان، و معاد كل أحد اليك و ان أمهلته، و رجوع كل ظالم اليك و ان انظرته، و قد أضرنى - يا سيدى - حلمك عن (فلان) و طول أناتك له، و امهالك اياه، و يكاد القنوط أن يستولى على لولاء الثقة بك، و اليقين بوعدك، فان كان فى قضائك النافذ، و قدرتك الماضيه انه ينيب، أو يتوب، أو يرجع عن ظلمى، و يكف عن مكروهى، و ينتقل عن عظيم ما ركب منى، فصل على محمد و آله، و أوقع ذلك فيقلبه قبل ازاله نعمتك التى أنعمت بها عليه، و تكدير معروفك الذى صنعته اليه، و ان كان علمك به غير ذلك من مقامه على ظلمى، فانى أسألكك يا ناصر المظلومين المبغى عليهم اجابه دعوتى، فصل على محمد و آله و خذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر، و أفجأه فى غفلته مفاجأه مليك منتصر، و اسلبه نعمته و سلطانه، و افضض عنه جموعه و أعوانه، و مزق ملكه كل ممزق، و فرق أنصاره كل مفرق، و اعزله من نعمتك التى لم يقابلها بالشكر و الاحسان، و انزع عنه سربال عزك الذى لم يجزه بالاحسان، و اقصمه يا قاصم الجبابره، و اهلكه يا مهلك القرون الخاليه، و ابره يا مبير الأمم الظالمه، و اخذله يا خاذل الفرق الباغيه، و ابتر عمره، و ابتر ملكه، و اعف أثره، و اقطع خبره، و اطف نار، و اظلم دياره، و كور شمس، و ازهق نفسه، و اهشم سوقه، و جب سنامه، و ارغم أنفه و عجل حتفه، و لا تدع له جنه الا هلكتها، و لا دعامة الا قصمتها، و لا كلمه مجتمعه الا فرقتها، و لا قائمه علو الا وضعتها و لا ركنا الا [صفحه ٤٧] وهنته، و لا سببا الا قطعته، و أرنا أنصاره و جنوده عبيدا بعد العزه، و اجعلهم متفرقين بعد اجتماع الكلمه و مقنعى الرؤوس بعد الظهور على الأمم، و اشف بزوال أمره القلوب الوجله، و الأفئدة اللهيئه، و الأمة المتحيره، و و البريه الضابعه، و اظهر بزواله الحدود المعطله، و السنن الدائره، و الأحكام المهمله و المعالم المتغيره، و الآيات المحرفه، و المدارس المهجوره، و المحاريب المجفوه، و المشاهد المهذومه، و اشيع به الخماص السابغه، و ارو به اللهوات اللاغبه، و الأكباد الضاميه، و أرح به الأقدام المتعبه و اطرقه بلبيه لا أخت لها، و بساعه لا مثوى فيها، و بنكهه لا انتعاش معها، و بعثره لا اقاله منها، و أبح حريمه، و نغص نعيمه، و أره بطشتك الكبرى، و نقمتك المثلى، و قدرتك التى هى فوق قدرته، و سلطانك الذى هو أعز من سلطانه، و أغلبه لى بقوتك القويه، و محالكك الشديده، و امنعنى منه بمنعك، و ابتله بفقر لا يجبره، و بسوء لا يستره، و كله الى نفسه

فيما تريد، انك فعال لما تريد، و ابره من حولك و قوتك، و كله الى حوله و قوته، و أزل مكره بمكرك، و ادفع مشيئته بمشيئتك، و اسقم جسده، و ايتم ولده، و نقص أجله، و خيب أمله، و أزل دولته، و أطل عولته، و اجعل شغله فى بدنه، و لا تفكه من حزنه و صير كيده فى ضلال، و أمره الى زوال و نعمته الى انتقال و جده فى سفال، و سلطانه فى اضمحلال، و عاقبه الى شر مآل، و أمته بغيظه ان أمته، و ابقه بحسرتة ان ابقيته، و قنى شره و همزه و لمزه و سطوته و عداوته، و المحه لمحة تدمر بها عليه، فانك أشد بأسا و أشد تنكيلا..» [٨٥].

استجابة دعاء الامام الكاظم

عاش أهل البيت عليهم السلام مظلومين مضطهدين طيلة الحكم الأموي الغاشم و لما انتقل الحكم الى العباسيين باسم العلويين حسب الناس أن الحكم العباسي سوف يخفف عنهم الوطأة، و يرفع عنهم الحيف. و لما جاءت رايات أبي مسلم الخراساني بانتصار العلويين، و للأخذ بأرهم و ظلامتهم، أصبح الأمر معكوسا، فاذا بالعباسيين يظلمون و ينكلون بأئمة أهل البيت، و يتبعونهم قتلا و سجنا و تشريدا حتى كانت مدة ملكهم أشد قسوة من بني [صفحة ٤٨] أمية. فقال أحد الشعراء: تالله ما فعلت علوج أمية معشار ما فعلت بنو العباس و قال آخر: يا ليت ظلم بني أمية دام لنا و ليت عدل بني العباس فى النار و لم يلجأ أئمة أهل البيت الى الدعاء على ظالمهم الا عندما يبلغ الظلم منتهاه، و الجور غايته، و يطفح الكيل... و جاء فى كتاب عيسى بن جعفر للرشيد: «لقد طال أمر موسى بن جعفر و مقامه فى حبسى، و قد اختبرت حاله و وضعت عليه العيون طوال هذه المدة، فما وجدته يفتر عن العبادة، و وضعت من يسمع منه ما يقوله فى دعائه، فما دعا عليك و لا على، و لا ذكرنا بسوء و ما يدعو لنفسه الا بالمغفرة و الرحمة..» [٨٦]. اذا عرفنا هذا منه صلوات الله و سلامه عليه، نقدر شدة الظروف التى مرت عليه فاضطرته للدعاء على ظالميه. و سوف نذكر بعض ما ورد من استجابة دعائه عليه السلام: ١ - قال عبدالله بن صالح: حدثنا صاحب الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة فى فراشى، مع بعض جواربى، فلما كان فى نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة، فراعنى ذلك، فقالت الجارية: لعل هذا من الهوء، فلم يمض الا يسير حتى رأيت باب البيت الذى كنت فيه قد فتح و اذا مسرور الكبير قد دخل على، فقال: أجب الرشيد، و لم يسلم على، فيئست من نفسى، و قلت: هذا مسرور، و يدخل بلا- اذن و لم يسلم، ما هو الا- القتل؛ فقالت الجارية لما رأت تحيرى: ثق بالله عزوجل و انهض، فنهضت و لبست ثيابى، و خرجت معه حتى أتيت الدار، فسلمت على أمير المؤمنين و هو فى مرقده، على السلام فسقطت. فقال: تداخلك رعب! قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فتركنى ساعة حتى سكنت ثم قال: صر الى حسبنا فاخرج موسى بن جعفر بن [صفحة ٤٩] محمد، و ادفع اليه ثلاثين ألف درهم، و اخلع عليه خمس خلع، و احمله على ثلاثة مراكب، و خيره بين المقام معنا أو الرحيل عنا الى أى بلاد أحب. فقلت له: يا أمير المؤمنين: تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟! قال: نعم. فكررت ثلاث مرات. قال: نعم. و يلك! أتريد أن انكث العهد؟! فقلت: يا أمير المؤمنين: و ما العهد؟! قال: بينا أنا فى مرقدى هذا اذ ساورنى أسد، ما رأيت من الأسود أعظم منه، فقعد على صدرى و قبض على حلقي، و قال لى: حبست موسى بن جعفر ظالما له. فقلت: و أنا أطلقه، و أهب له، و أخلع عليه، فأخذ على عهد الله عزوجل و ميثاقه و قام عن صدرى و قد كادت نفسى أن تخرج فقال: فخرجت من عنده و وافيت موسى بن جعفر عليه السلام و هو فى حبسه، فرأيته قائما يصلى، فجلست حتى سلم، ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين و أعلمته بالذى أمرنى به فى أمره، و انى قد احضرت ما وصله به. فقال: ان كنت أمرت بشىء غير هذا فافعله. فقلت: لا و حق جدك رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما أمرت الا بهذا. فقال: لا حاجة لى فى الخلع و الحملان و المال اذا كانت فيه حقوق الأمة. فقلت: ناشدتك الله أن لا ترده فيغتاظ. فقال: اعمل به ما أحببت. و أخذت بيده عليه السلام و أخرجته من السجن، ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى ما السبب الذى نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل فقد وجب حتى عليك لبشارتى اياك، و لما أجراه الله تعالى من هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: رأيت النبى صلى الله عليه و اله و سلم ليلة الأربعاء فى النوم فقال لى: يا موسى أنت محبوس مظلوم. فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم. [صفحة ٥٠] فكرر على ثلاثا،

ثم قال: «لعله فتنه لكم و متاع الى حين». أصبح غدا صائما، و اتبعه بصيام الخميس و الجمعة، فاذا كان وقت الافطار فصل اثنتي عشرة ركعة، تقرأ في كل ركعة: الحمد و اثنتي عشرة: قل هو الله أحد. فاذا صليت منها أربع ركعات فاسجد، ثم قال: «يا سابق الفوت، يا سامع كل صوت و يا محي العظام و هي رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلى على محمد عبدك و رسولك، و على أهل بيته الطاهرين و ان تعجل لي الفرج مما أنا فيه». ففعلت فكان الذي رأيت [٨٧]. ٢ - و نقل صاحب كتاب نثر الدرر: ان موسى بن جعفر الكاظم ذكر له، أن الهادي قد هم بك، قال لأهل بيته و من يليه: ما تشيرون به علي من الرأي؟ فقالوا: نرى أن تتباعد عنه، و أن تغيب شخصك عنه، فانه لا يؤمن عليك من شره. فتبسم ثم قال: زعمت سخيئة ان ستغلب ربه و ليغلب مغالب الغلاب ثم رفع يده الى السماء فقال: «الهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته، و أرهف لي شبا حده، و داف لي قوائل سمومه، و لم تنم عنى عين حراسته، فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادم، و عجزى عن ملمات الحوائج، صرفت ذلك عنى بحولك و قوتك لا بحولى و قوتى، و ألقيته فى الحفيرة التى احتفرتها لى خائبا مما أمله فى دنياه، متباعدة عما يرجوه فى آخر آه فللك الحمد على قدر ما عممتى فيه نعمك، و ما توليتنى من جودك و كرمك. اللهم فخذ بقوتك، و افل حده عنى بقدرتك، و اجعل له شغلا فيما يليه، و عجزا به عما ينويه. اللهم و اعدنى عليه عدوة حاضرة تكون من غيظى شفاء، و من حنقى عليه وفاء، و صل اللهم دعائى بالاجابة، و انظم شائتى بالتغيير، و عرفه عما قليل ما وعدت به من الاجابة لعبيدك المضطرين انك ذو الفضل العظيم، و المن الجسميم». ثم ان أهل بيته انصرفوا عنه، فلما كان بعد مدة يسيرة اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم بموت الهادي، و فى ذلك يقول بعضهم: [صفحه ٥١] و سارية لم تسر فى الأرض تبغى محلا و لم يقطع بها الأرض قاطع ٣ - و روى الكليني عن على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير قال: حدثنى أبو جعفر الشامى قال: حدثنى رجل بالشام يقال له: هلقام قال: أتيت أبا ابراهيم عليه السلام فقلت له: جعلت فداك علمنى دعاء جامعا للدنيا و الآخرة و أوجز، فقال: قل فى دبر الفجر الى أن تطلع الشمس: «سبحان الله العظيم و بحمده أستغفر الله و أسأله من فضله». قال هلقام: لقد كنت من أسوء أهل بيتى حالا فما علمت حتى أتانى ميراث من قبل رجل ما ظننت أن بينى و بينه قرابة و انى اليوم من أيسر أهل بيتى و ما ذلك الا بما علمنى مولاي العبد الصالح عليه السلام» [٨٨]. ٤ - و من دعائه عليه السلام عندما كان محبوبا يقلب خديه على التراب: «يا مذل كل جبار و معز كل ذليل و حقك بلغ مجهودى، فصل على محمد و آل محمد و فرج عنى» [٨٩]. ٥ - و قال داود بن زربى: سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول: اللهم انى أسألك العافية، و أسألك جميل العافية، و أسألك شكر العافية، و أسألك شكر العافية. و كان النبى صلى الله عليه و اله و سلم يدعو و يقول: أسألك تمام العافية ثم قال: تمام العافية الفوز بالجنة، و النجاة من النار» [٩٠]. و لا ريب أن الدعاء من قلب العبد الصالح المؤمن، التقى، الورع يستجاب من الله العزيز القدير. و جاء ذلك فى القرآن الكريم: (و قال ربكم ادعوني استجب لكم) [٩١]. [صفحه ٥٢]

ادعية الأسبوع

إشارة

روى الشيخ الطوسى، قدس الله سره، باسناده عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام:

دعاء يوم الجمعة

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين أكتبا: بسم الله، أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أن الاسلام كما وصف، و الدين كما شرع، و ان الكتاب كما أنزل، و القول كما حدث، و ان الله هو الحق المبين، و صلوات الله و بركاته و شرايف تحياته و سلامه على محمد و آله؛ أصبحت فى أمان الله الذى لا يستباح، و فى ذمة الله التى لا تخفر و

فى جوار الله الذى لا يضام، و كنفه الذى لا يرام، و جار الله آمن محفوظ، ما شاء الله، كل نعمة فمن الله الله، ما شاء الله، لا يأتى الخير الا الله ما شاء الله، نعم القادر الله ما شاء الله، توكلت على الله، أشهد أن لا آله الا الله، وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد يحي و يميت و هو حى لا يموت بيده الخير و هو على كل شىء قدير، اللهم اغفر لى كل ذنب يحبس رزقى، و يحجب مسألتى، أو يقصر بى عن بلوغ مسألتى، أو يصد بوجهلك الكريم عنى. اللهم اغفر لى، و ارزقنى، و ارحمنى، و اجبرنى، و عافنى، و اعف عنى، و ارفعنى، و اهدنى، و انصرنى، و التو قلى الصبر و النصر يا مالک الملك، فانه لا يملك ذلك غيرك. اللهم و ما كتبت على من خير فوقنى و اهدنى له، و من على به، و أعنى و ثبتنى عليه، و اجعله أحب الى من غيره، و أثر عندى مما سواه، و زدنى من [صفحة ٥٣] فضلک. اللهم انى أسألك رضوانك و الجنة، و أعوذ بك من سخطك و النار، و أسألك النصيب الأوفر فى جنات النعيم. اللهم طهر لسانى من الكذب، و قلبى من النفاق، و عملى من الرياء و بصرى من الخيانة، فانك تعلم خائنة الأعين و ما تخفى اللهم ان كنت عندك محروما مقترا على رزقى فامح حرمانى و تقثير رزقى، و اكتبنى عندك مرزوقا موفقا للخيرات، فانك قلت تباركت و تعاليت (يمحو الله ما يشاء و يثبت ما يشاء و عنده أم الكتاب) صلى الله على محمد و آله انك حميد مجيد.

دعاء يوم السبت

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين؛ اکتبا بسم الله، أشهد أن لا آله الا الله، و أشهد أن محمد عبده و رسوله، و أشهد أن الاسلام كما وصف، و ان الدين كما شرع، و ان الكتاب كما أنزل، و القول كما حدث، و ان الله هو الحق المبین، و صلوات الله و سلامه على محمد و آله أصبحت. اللهم فى امانك اسلمت اليك نفسى، و وجهت اليك وجهى، و فوضت اليك أمرى، و ألجأت اليك ظهري، رهبة منك، و رغبة اليك، لا ملجأ و لا منجى منك الا اليك، آمنت بكتابتك الذى أنزلت، و رسولك الذى أرسلت. اللهم انى فقير اليك فارزقنى بغير حساب، انك ترزق من تشاء بغير حساب. اللهم انى أسألك الطيبات من الرزق، و ترك المنكرات و حب المساكين، و ان تتوب على. اللهم انى أسألك بكرامتك التى أنت أهلها أن تتجاوز عن سوء ما عندى بحسن ما عندك يا الله، و ان تعطينى من جزيل عطائك أفضل ما أعطيته أحدا من عبادك. اللهم انى أعوذ بك من مال يكون على فتنه، و من ولد يكون لى عدوا. اللهم قد ترى مكانى، و تسمع ندائى و كلامى، و تعلم حاجتى، أسألك بجميع أسمائك أن تقضى لى كل حاجة من حوائج الدنيا و الآخرة. اللهم انى أدعوك دعاء عبد ضعفت قوته، و اشتدت فاقته، و عظم جرمه و قل [صفحة ٥٤] عدده، و ضعف عمله، دعاء من لا يجد لفاقته سادا غيرك، و لا لضعفه عوناً سواك، أسألك جوامع الخير و خواتمه و سوابقه و فوائده و جميع ذلك بدوام فضلک و احسانك، و يمنك و رحمتك، فارحمنى و اعتقنى من النار. يا من كبس الأرض على الماء، يا من سمك السماء فى الهواء، و يا واحداً قبل كل أحد، و يا واحداً بعد كل شىء، و يا من لا يعلم و لا يدرى كيف هو الا هو، و يا من لا يقدر قدرته الا هو، و يا من كل يوم هو فى شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، و يا غوث المستغيثين، و يا صريخ المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرين، و يا رحمان الدنيا و الآخرة و رحيمهما. رب ارحمنى رحمة لا تضلنى لا تشقنى بعدها أبداً، أنت حميد مجيد و صلى الله على محمد و آله و سلم.

دعاء يوم الأحد

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين، اکتبا: باسم الله، أشهد أن لا آله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد أن محمدا عبده و رسوله، و ان الاسلام كما وصف، و الدين كما شرع، و ان الكتاب كما أنزل، و القول كما حدث و ان الله هو الحق المبین حيا الله محمداً بالسلام، و صلى عليه كما هو أهله و على آله، أصبحت و أصبح الملك و الكبرياء و العظمة و الخلق و الأمر و الليل و النهار و ما يكون فيهما لله وحده لا شريك له. اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً، و أوسطه نجاحاً و آخره فلاحاً و أسألك خير الدنيا و

الآخرة. اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرتة، ولا هما الا فرجتة، ولا دينا الا قضيتة، ولا غائبا الا حفظته، وأديته، ولا مريضا الا شفيتة، و عافيتة، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولى فيها صلاح الا قضيتها. اللهم تم نورك فهديت، و عظم حلمك فعفوت، و بسطت يدك فأعطيت، فلك الحمد؛ وجهك خير الوجوه، و عطيتك أنفع العطية، فلك الحمد تطاع ربنا فتشكر، و تعصى ربنا فتغفر، تجيب المضطر و تكشف الضر، و تشفى السقم، و تنجى من الكرب العظيم؛ لا تجزى باللائك، و لا يحصى نعمائك أحد، رحمتك وسعت كل [صفحہ ٥٥] شىء فارحمنى، و من الخيرات فارزقنى. تقبل صلاتى، و اسمع دعائى، و لا تعرض عنى يا مولاي حين أدعوك، و لا- تحرمنى آلهى حين أسألك من أجل خطاياى؛ آلهى لا- تحرمنى لقاءك، و اجعل محبتى و ارادتى محبتك و ارادتك، و اكفنى هول المطلع. اللهم انى أسألك ايمانا لا يرتد، و نعيما لا ينفذ، و مرافقة محمد صلى الله عليه و اله و سلم فى أعلى جنه الخلد. اللهم و أسألك العفاف و التقى، و العمل بما تحب و ترضى، و الرضا بالقضاء و النظر الى وجهك. اللهم لقمى حاجتى عند الممات، و لا ترنى عملى حسرات. اللهم اكفنى طلب ما لم تقدر لى من الرزق، و ما قسمت لى فاتنى به يا الله فى يسر منك و عافية. اللهم انى أسألك توبه نصوحا تقبلها منى، تبقى على بركتها و تغفر بها ما مضى من ذنوبى و تعصمنى بها فيما مضى من عمرى يا أهل التقوى و أهل المغفرة، و صلى الله على محمد و آل محمد انك حميد مجيد.

دعاء يوم الاثنين

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين، اکتبا: بسم الله، أشهد أن لا آله الا الله، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أشهد أن الاسلام كما وصف، و أن الدين كما شرع، و ان القول كما حدث، و ان الكتاب كما أنزل، و أن الله هو الحق المبين، حيا الله محمدا بالسلام، و صلى عليه و على آله. اللهم ما أصبحت فيه من عافية فى دينى و دنياى فأنت الذى أعطيتنى و رزقتنى و وفقتنى له و سترتني، و لا- حمد لى يا آلهى فى ما كان منى من خير، و لا عذر لى منه. اللهم انه لا حول و لا قوة لى على جميع ذلك الا بك، يا من بلغ أهل الخير و أعانهم عليه بلغنى الخير و أعنى عليه. اللهم أحسن عاقبتى فى الأمور كلها، و أجرنى من مواقف الخزى فى الدنيا [صفحہ ٥٦] و الآخرة، انك على كل شىء قدير. اللهم انى أسألك موجبات رحمتك و عزائم مغفرتك، و أسألك الغنيمه من كل بر و السلامة من كل اثم، و أسألك الفوز بالجنه، و النجاة من النار. اللهم رضنى بقضائك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، و لا تأخير ما عجلت على. اللهم اعطنى ما أحببت و اجعله خيرا لى. اللهم ما انسيتهنى فلا تنسى ذكرى و ما أحببت فلا أحب معصيتك. اللهم امكر لى و لا تمكر على، و اعنى و لا تعن على، و انصرنى و لا تنصر على، و اهدنى و يسر لى الهدى، و اعنى على من ظلمنى حتى أبلغ فيه ثارى. اللهم اجعلنى لك شاكرا ذاكرا لك، محبا لك، راهبا، و اختم لى منك بخير. اللهم انى أسألك بعلمك الغيب و قدرتك على الخلق ان تحينى ما كانت الحياه خيرا لى، و ان توفانى اذا كانت الوفاء خيرا لى، و أسألك خشيتك فى السر و العلانيه، و العدل فى الرضى و الغضب، و القصد فى الغنى و الفقر، و أن تحب الى لقاءك فى غير ضراء مضرة، و لا فتنه مضلة، و اختم لى بما ختمت به لعبادك الصالحين انك حميد مجيد.

دعاء يوم الثلاثاء

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين، اکتبا: باسم الله، أشهد أن لا آله الا الله، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أشهد أن الاسلام كما وصف، و الدين كما شرع، و أن الكتاب كما أنزل، و القول كما حدث، و أن الله هو الحق المبين حيا الله محمدا بالسلام، و صلى عليه و آله؛ و أصبحت أسألك يا الله و العافية فى دينى و دنياى و آخرتى و أهلى و مالى و ولدى. اللهم استر عوراتى و أجب دعواتى، و احفظنى من بين يدى و من خلفى و عن يمينى و عن شمالى. اللهم ان رفعتنى فمن ذا الذى يضعنى، و ان تضعنى فمن ذا الذى يرفعنى. [صفحہ ٥٧] اللهم لا تجعلنى للبلاء عرضا، و لا للفتنه نصبا، و لا تتبعنى ببلاء على اثر بلاء، فقد ترى ضعفى و قلّه

حيلتي و تضرعي، أعوذ بك من جميع غضبك فأعدني، و استجير بك فأعني، و أتوكل عليك فاكفني، و استهديك فاهدني، و استعصمك فاعصمني، و استغفرك فاغفر لي، و استرحمك فارحمني، و استرزقك فارزقني؛ سبحانك من ذا يعلم ما أنت و لا يخافك، و من يعرف قدرتك و لا يهابك، سبحانك ربنا. اللهم اني أسألك ايمانا دائما، و قلبا خاشعا، و علما نافعا و يقينا صادقا، و أسألك ديننا قيما، و أسألك رزقا واسعا. اللهم لا تقطع رجاءنا، و لا تخب دعاءنا، و لا تجهد بلاءنا، و أسألك العافية و الشكر على العافية، و أسألك الغنى عن الناس أجمعين يا أرحم الراحمين، و يا منتهى همه الراغبين و المفرج عن المغمومين، و يا من اذا أراد شيئا فحسبه أن يقول له كن فيكون. اللهم ان كل شيء لك، و كل شيء بيدك، و كل شيء اليك يصير، و أنت على كل شيء قدير؛ لا مانع لما أعطيت، و لا معطى لما منعت، و لا ميسر لما عسرت، و لا معقب لما حكمت، و لا ينفع ذا الجد منك الجد، و لا قوة الا بك، ما شئت كان، و ما لم تشأ لم يكن. اللهم فما قصر عنه عملي رأبي، و لم تبلغه مسألتى من خير وعدته أحدا من خلقك، و خير أنت معطيه أحدا من خلقك، فاني أسألك و أرغب اليك فيه يا أرحم الراحمين. اللهم صل على محمد و آله انك حميد مجيد.

دعاء يوم الأربعاء

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين، اكتبنا بسم الله أشهد أن لا آله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أشهد أن الاسلام كما وصف و الدين كما شرع و ان الكتاب كما أنزل و القول كما حدث و أن الله هو الحق المبين حيا الله محمدا بالسلام و صلى عليه و على آله. [صفحة ٥٨] اللهم اجعلني من أفضل عبادك نصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم، من نور تهدي به، أو رزق تبسطه، أو ضر تكشفه، أو بلاء تصرفه، أو شر تدفعه، أو رحمة تنشرها، أو معصية تصرفها. اللهم اغفر لي ما قد سلف من ذنوبي، و اعصمني فيما بقي من عمري، و ارزقني عمل ترضى به عني. اللهم اني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتبك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أعلمته أحدا من خلقك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، و شفاء صدري، و نور بصري، و ذهاب همي و حزني فانه لا حول و لا قوة الا بك. اللهم رب الأرواح الفانية، و رب الأجساد البالية، أسألك بطاعة الأرواح البالغة الى عروجها، و بطاعة القبور المشتقة عن أهلها، و بدعوتك الصادقة فيهم، و أخذك الحق بينهم و بين الخلائق مثلا ينطقون من مخافتك، يرجون رحمتك، و يخافون عذابك، أسألك النور في بصري، و اليقين في قلبي، و الاخلاص في عملي، و ذكرك على لساني أبدا ما أبقيتني. اللهم ما فتحت لي من باب طاعة فلا تغلقه عني أبدا، و ما أغلقت عني من باب معصية فلا تفتحه علي أبدا. اللهم ارزقني حلاوة الايمان، و طعم المغفرة، و لذة الاسلام، و برد العيش بعد الموت، انه لا يملك ذلك غيرك. اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أذل أو أظلم أو آمر أو أجهل أو يجهل علي، أو أجور أو يجار علي، اخرجني من الدنيا مغفورا لي ذنبي، و مقبولا عملي، و اعطني كتابي يميني، و احشرنى في زمرة النبي محمد و آله.

دعاء يوم الخميس

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين، اكتبنا بسم الله أشهد أن لا آله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أشهد أن الاسلام كما وصف، و أن [صفحة ٥٩] الدين كما شرع، و ان القول كما حدث، و الكتاب كما أنزل، و أن الله هو الحق المبين، حيا الله محمدا بالسلام، و صلى عليه و على آله. أصبحت أعوذ بوجه الله الكريم، و اسمه العظيم، و كلماته التامة، من شر السامة، و الهامة، و العين اللامة، و من شر ما خلق و ذرأ و برأ، و من شر كل دابة ربي أخذ بناصيتها، ان ربي على صراط مستقيم. اللهم اني أعوذ بك من جميع خلقك، و أتوكل عليك في جميع أمورى، فاحفظني من بين يدي و من خلفي و من فوقى و من تحتي و لا تكلني في حوائجى الى عبد من عبادك فيخذلني، أنت مولاي و سيدي فلا تخيبي من رحمتك. اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك، و تحويل عافيتك، استعنت بحول الله و قوته من حول خلقه و قوتهم، و أعوذ برب الفلق من شر ما خلق، حسبى الله و نعم الوكيل. اللهم

أعزنى بطاعتك، و أذل أعدائي بمعصيتك، و أقصمهم يا قاصم كل جبار عنيد، يا من لا يخيب من دعاه و يا من اذا توكل العبد عليه كفاه، اكفنى كل مهم من أمر الدنيا و الآخرة. اللهم انى أسألك عمل الخائفين، و خوف العاملين و خشوع العابدين، و عبادة المتقين، و اخبات المؤمنين، و انابة المخيبين، و توكل الموقنين، و يسر المتوكلين، و الحقنا بالأحياء المرزوقين، و ادخلنا الجنة، و اعتقنا من النار، و اصلح لنا شأننا كله. اللهم انى أسألك ايمانا صادقا يا من يملك حوائج السائلين، و يعلم ضمير الصامتين، انك بكل خير عليم غير معلم ان تقضى لى حوائجى، و ان تغفر لى و لوالدى و لجميع المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات، الأحياء منهم و الأموات، و صلى الله على سيدنا محمد و آله انك حميد مجيد [٩٢].

قيمة الدعاء

و الدعاء باب كبير يستحق الدراسة بعناية خاصة من جميع جوانبه: الأدبية و الاجتماعية و النفسية و الدينية و الأخلاقية.. [صفحة ٦٠] و الدعاء راحة للنفس فيه اعتزاز و كبرياء و اخلاص، لأن الداعى يدعو رب العالمين، و فاطر السماوات و الأرض و رب العرش العظيم و هل أعظم و أرفع و أفضل و أنبل من الله عزوجل، الرحمان الرحيم، الذى يقول للشىء كن فيكون؟! ألم يخلق الانسان بأحسن تقويم، و خلق له جميع ما فى الدنيا من الطيبات الا يحق له أن يسبحه فى كل أوان، و يدعوه عند اشتداد البلايا و الأحزان؟ فالدعاء يصبح ذوب أنفاس أفعمت بحب الخالق، و فيض أرواح تقطعت فى سبيل العشق الآلهى، و هو ابتهالات تأخذ بمجامع القلوب و نبضات الجوارح، و اطلالة شوق الى عالم القدسية و الطهارة. و الدعاء هو الذى ينمى فى روح الانسان الصلة الروحية بالله حيث يشعر الداعى بان الله عزوجل قريب منه و قريب من آلامه، و حلال لمشاكله، و ملبى حاجاته، فيدعو ربه ليفتح عليه أبواب رحمته، و ليخفف عنه ما ثقل عليه من ذلك، و يقضى له ما صعب حله، و بعدها يأتيه الفرج، و يدخل الى قلبه الفرح. يقول الامام الكاظم: «... يا رحيمًا بكل مسترحم، و يا رؤوفا بكل مسكين، و يا أقرب من دعى و أسرع اجابة، و يا مفرجا عن كل ملهوف، و يا خير من طلب منه الخير و أسرع عطاء و نجاحا، و أحسنه عطا و تفضلا» و الدعاء هو الفناء فى الله جل و علا حيث تعقبه حياة أبدية، و الرحيل اليه بشوق يبعث حرارة الشعور و صدق العاطفة، و نبل الأحاسيس، و شفافية الروح الى من اليه ترجع الأمور. و الدعاء أيضا هو نموذج لنقاء السريرة، و اخلاص القلوب، و صفاء الرؤى، يقول الامام الكاظم: «السر عندك علانية، و الغيب عندك شهادة، تعلم و هو القلوب، و رجم الغيوب، و رجع الألسن، و خائنة الأعين، و ما تخفى الصدور و أنت رجاؤنا عند كل شدة، و غيائنا عند كل محل، و سيدنا فى كل كريمة، و ناصرنا عند كل ظلم، و قوتنا عند كل ضعف، و بلاغنا فى كل عجز؛ كم من كريمة و شدة ضعفت فيها القوة، [صفحة ٦١] و قلت فيها الحيلة، أسلمنا فيها الرفيق و خذلنا فيها الشفيق، انزلتها بك يا رب و لم نرج غيرك، ففرجتها و خففت ثقلها، و كشفت غمرتها، و كفيتنا اياها عن سواك، و لا يخفى على الأدباء أن أدعية الامام الكاظم عليه السلام كأدعية جده الامام زين العابدين عليه السلام [٩٣] جاءت محببة الى النفوس بما انطوت عليه من فنون البلاغة و الفصاحة، و جمال الاسلوب، و سعة العرض، و حسن التعبير، و هى خير منهل يغرف منه طلاب الأدب و البلاغة و الفصاحة و البيان و صناعة الكتابة. و هذه الأدعية عند الأئمة المعصومين يمكن أن تعطى أطروحة دراسات عليا بعنوان: الفن الأدبى فى الدعاء، أو أدب الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام أو قيمة الدعاء أثره فى الأدب العربى.

الامامة

إشارة

الذى دفعنى الى الحديث عن الامامة هو سؤال بعض الأساتذة الزملاء فى الجامعة اللبنانية، كلية الآداب قوله: لماذا الشيعة يعظمون دور

الامامة أكثر مما تستحق؟ و ما هو دور الامام بعد وفاة النبي صلى الله عليه و اله و سلم؟ قبل الجواب على هذا السؤال أرى من الغريب جدا ما يدعيه غير الشيعة من أن النبي صلى الله عليه و اله و سلم رحل من هذه الدنيا و لم يوص الى أحد من بعده ليقوم مقامه، و يتحمل مسؤولية تنفيذ الدعوة الاسلامية، فترك الأمة بلا امام يدير شؤونها، و يجمع شملها، و يوضح السنن، و يقوم الأعوجاج، و يقيم الحدود، و يرشد الضالين عن الخط الاسلامي الصحيح!! و ما هو ثابت عند المؤرخين و كتاب السنن أنه صلى الله عليه و اله و سلم كان يستخلف على المدينة اذا أراد سفرا، و لا يرسل جيشا في مهمة حتى يعين له قائدا، و ربما عين لبعض جيوشه أكثر من قائد [٩٤].

[صفحة ٦٢] و من المؤسف انه عندما يريدون تنزيه شخص أو جماعة يخلقون أفضل المبررات في نظرهم، و يعتذرون عنهم بأحسن الأعذار. من ذلك ابتدع معاوية فرقة القصاصين الذين يشيدون بمآثره، و يعيرون على علي و أنصاره. ثم اخترع فرقة المرجئة الذين يرجئون معائب و نقائص الخليفة الى يوم الحساب، و يعفى من محاسبة الجماعة له ان ظلم أو أخطأ. كما نسب الى الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و الى الله سبحانه و تعالى ما لم ينزل به سلطان. كل ذلك من أجل تصحيح عمل قام به السلف، أو من أجل مصالح دنيوية ضيقة، و قد نسوا أو تناسوا قول الله تعالى: (... أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [٩٥]. ولو أنصف الناس الامام على أمير المؤمنين عليه السلام لاكتفوا بنص الغدير وحده دون غيره من النصوص الكثيرة، فقد شهد بيعة يوم الغدير جل المسلمين، و شاهدوا المراسيم التي اجراها الرسول صلى الله عليه و اله و سلم في ذلك اليوم التاريخي و من العجيب كيف نسبت الأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم ذلك اليوم، هذا و العهد قريب، و الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بعد لم يدفن و الشهود الكثر حضور. و لا أريد أن أخوض في هذا الحديث المؤلم الذي دب الاختلاف بين المسلمين و فرقهم فرقا و شيعا. و لا يخفى على كل ذى بصر ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام وحده المنصوص عليه بالخلاف من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، و كذلك أولاده عليهم الصلاة و السلام [٩٦]. و قد التزم الأئمة عليهم السلام في نص بعضهم على بعض، السابق منهم على اللاحق، و الوالد على ولده، اقامة للحجة، و اعذارا للأمة. و هنا أحد النصوص الكثيرة في حق الامام موسى الكاظم عليه السلام من قبل أبيه الصادق عليه السلام: قال محمد بن الوليد: سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصته و أصحابه: [صفحة ٦٣] استوصوا يا بني موسى خيرا، فانه أفضل ولدى، و من أخلفه من بعدى، و هو القائم مقامى، و الحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدى» [٩٧]. و الامام موسى عليه السلام بلغ أعلى مستويات الانسانية و قيمها في مواهبه و عبقرياته، فكان عنوانا فذا من أفذاذ العقل الانساني، و مثالا رائعا من أمثلة الخير و الكمال في الأرض؛ و ذلك لما أثر عنه من الفضائل و المآثر كدماثة الأخلاق، و الاحسان الى الناس، و الصمود أمام الأحداث، و سعة العلم، و نبل الحلم، الى غير ذلك من النزعات الكريمة التي يقدرها كل انسان يقدر المثل العليا، و يؤمن بالانسانية الكريمة؛ و قد منحه الله تعالى الامامة، و خصه بالنبأ العامة من جده الرسول الأعظم، فهو أحد أوصيائه المعصومين، و أحد خلفائه على أمته. و الامامة حسب مفهوم الشيعة، كالنبوة لا يمنحها الله الا للذوات الخيرة التي طهرت من الأرجاس و الآثام. و هي من أسمى المناصب الآلهية لا يتوج بها الا أفضل الخلق و أكرمهم عند الله. و هنا لابد من توضيح معنى الامامة.

معنى الامامة

الامام لفظا

يقال للطريق الواسع الواضح، و لدليل المسافر، و لحادى الابل، و القدر الذي يتعلمه التلميذ كل يوم في المدرسة يقال: حفظ الصبي امامه. و القرآن للمسلمين جاء في التنزيل: (و كل شيء أحصيناه في امام مبین) [٩٨] [٩٩].

و الامامة اصطلاحا

«رئاسة عامة في أمور الدين و الدنيا لشخص انساني» و الامام حسب هذا التحديد هو الزعيم العام و الرئيس المتبع الذي له السلطة الشاملة على جميع شؤون الناس الدينية و الدنيوية فالنبي صلى الله عليه و اله و سلم أولى بالمؤمنين من [صفحة ٦٤] أنفسهم فكذلك الامام حسب ما نص عليه النبي صلى الله عليه و اله و سلم في خطابه بغدير خم حينما نصب الامام أميرالمؤمنين عليهالسلام خليفه و اماما على المسلمين من بعده.

حاجة الأمة الى الامامة

الامامة أصل من أصول التشريع الاسلامي، اتفق المسلمون على ضرورتها، لأن الشريعة الاسلامية مجموعة من الأحكام و القواعد فيها الحدود و العقوبات، و فيها الحكم بما أنزل الله، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و فيها الجهاد في سبيل الله، و الدفاع عن حياض الدين، و الارث و الزواج و كل ما يتعلق بتنظيم الحياة الدنيوية و الدينية تنظيما سليما مباركا يعود بالفائدة على الفرد و المجتمع جاء في السياسة الشرعية لابن تيمية: «ان ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين الا بها، و لأن الله أوجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و نصره المظلوم و كذلك سائر ما أوجبه الله من الجهاد و العدل، و اقامة الحدود، و لا تتم الا بالقوة و الامارة..» [١٠٠]. فلا بد لوجود المسلمين السياسي و الديني و الاجتماعي من امام يسوس أمرهم و يعالج قضاياهم على ضوء كتاب الله، و سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم، و يسير فيهم سيرة حسنة قوامها العدل الخالص، و اظهار الحق و ارجاعه الى مستحقه. و بذلك تصبح الامامة ضرورة من ضروريات الحياة الاسلامية لا يمكن الاستغناء عنها، فيها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في الأرض عن طريق الأئمة العلماء. و من هنا كان القول المأثور: العلماء ورثة الأنبياء. و من الأمور الضرورية الداعية الى قيام الامامة: ايصال الناس الى معرفة الله و طاعته، و ارشاد المجتمع الى الخير و الحق و الصلاح و تغذيته بروح الايمان و التقوى و ابعاده عن الشرور و المفساد. [صفحة ٦٥]

الاتفاق على وجوبها

اتفق عامة المسلمين على وجوب الامامة بمعناها القيادية للأمة سوى الخوارج فانهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الامامة، و انما عليهم أن يتعاطوا الحق فيما بينهم [١٠١]. و قد أجمع المسلمون على زيف ذلك و بطلانه أما الأخبار التي تضافرت على ضرورتها هي كثيرة اخترنا منها: ١ - قول الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «من مات و ليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهلية و قال صلى الله عليه و اله و سلم: من فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، و من قاتل تحت راية عصبية يغضب لغضبها أو يدعو الى عصبها، أو ينصر عصبه فقتل فقتلته جاهلية» [١٠٢]. و قال ابن خلدون: «ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة و التابعين و لم تترك الناس فوضى في عصر... و استقر ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الامام...» [١٠٣]. يبدو واضحا مما تقدم أن المسلمين قد أجمعوا منذ فجر التاريخ على ضرورة الامام، و انها من الواجبات الشرعية التي لا تستقيم الحياة في البلاد الاسلامية بدونها.

تعيين الامام

أجمع الشيعة ان الانتخاب في الامامة باطل، و الاختيار فيها متسحيل، فحالتها كحال النبوة، ليس بيد الأمة، و لا بيد أهل الحل و العقد فكما أن النبوة لا تكون بايجاد الانسان و رغبته كذلك الامامة، لأن العصمة التي هي شرط من شروط الامامة عند الشيعة، لا يعلمها الا الله سبحانه و تعالى، المطلع على دخائل القلوب [صفحة ٦٦] و خفايا النفوس، فهو عزوجل وحده يمنحها لمن يشاء من عباده و يختاره لمنصب الامامة و الخلافة. فالنبوة و الامامة، كونهما منصبا اليها فان تعيينهما من مختصاته تعالى و لا يجوز فيهما الترشيح و الانتخاب.

وقد أعلن ذلك في القرآن الكريم. قال تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) [١٠٤]. و قال تعالى أيضا: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون) [١٠٥]. و النصوص المتضاربة عن أئمة أهل البيت تدل بوضوح على وجوب تعيين الامامة من الله عزوجل. من تلك النصوص ما استدل به حجة الله على أرضه، و خليفته على عباده الذي يصلح ما فسد من نظام الدين و يقوم الاعوجاج، مهدي هذه الأمة عجل الله فرجه الشريف و ذلك عندما سأله سعد بن عبدالله عن العلة التي تمنع من اختيار الناس اماما لأنفسهم فاجابه عليه السلام قائلا: - يختارون مصلحا أو مفسدا؟ - بل مصلحا. - فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا- يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من اصلاح أو فساد؟ - بلى - فهي العلة أوردها لك ببرهان يثق به عقلك، اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله و أنزل الكتب عليهم، و أيدهم بالوحي و العصمة، اذ هم أعلام الأمم، و أهدي الى الاختيار، منهم مثل موسى و عيسى هل يجوز مع وفور عقلهما، و كمال علمهما اذا هما بالاختيار ان تقع خيرتهما على المنافق و هما يظنان أنه مؤمن. - لا. - هذا موسى كليم الله مع وفور عقله و كمال علمه، و نزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه، و جوه عسكريه لميقات ربه سبعين رجلا ممن لا يشك في ايمانهم [صفحة ٦٧] و اخلاصهم، فوعدت خيرته على المنافقين. قال تعالى في ذلك: (و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل و اياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا- فتنتك تضل بها من تشاء و تهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا و ارحمنا و أنت خير الغافرين) [١٠٦] الى قوله تعالى: (... فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم) [١٠٧] فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوته واقعا على الأفسد دون الأصلح، و هو يظن أنه الأصلح علمنا ان الاختيار ليس الا- لمن يعلم ما تحفى الصدور، و تكن الضمائر» [١٠٨]. من هنا نعلم ان الطاقات البشرية قاصرة عن ادراك الأصلح الذي تسعد به الأمة و انما أمر ذلك بيد الله تعالى العالم بخفايا الأمور قال تعالى: (ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله و يعلم ما في السماوات و ما في الأرض و الله على كل شيء قدير) [١٠٩].

واجبات الامام

حمل الاسلام مسؤوليته كبيرة على عاتق الامام، فأوجب عليه السهر على مصالح المسلمين و رعاية شؤونهم الدينية و الدنيوية، و أناط به العمل على تطوير حياتهم و ارشادهم الى الخير و الصلاح. و قد ذكر المعنيون بهذه البحوث أهم الواجبات التي يجب على الامام القيام بها من أجل صيانة الاسلام كما أراده الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم: [صفحة ٦٨] ١ - حراسة الاسلام و حفظ الدين و صيانتهم من المستهترين بالقيم الانسانية و الأخلاق الحميدة. ٢ - حماية بيضة الاسلام لينصرف الناس في معاشهم و ينتشروا في أسفارهم، آمين على أنفسهم و أموالهم. ٣ - الدفاع عن الثغور بالعدد و العدد حتى لا يطمع العدو بهم فينتهك محارمهم، و يسفك دماء المسلمين، من هنا وجب الجهاد. ٤ - الجهاد ضد الكفار المحاربين للاسلام حتى يسلموا أو يدخلوا في ذمة المسلمين قياما بحق الله بظهور دينه على الدين كله. قال تعالى: (و يأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [١١٠]. ٥ - تنفيذ الأحكام الشرعية بالحق، و قطع الخصومات حتى لا- يتعدى ظالم و لا- يضعف مظلوم، و اقامة الحدود لتتوقى المحارم، و تصان الأنفس و الأموال. ٦ - اختيار الأمناء و الأكفاء، و تقليد الولايات للثقات النصحاء لتضبط الأعمال و تحفظ الأموال. ٧ - جباية أموال الفئء، و الخراج على ما أوجبه الشرع نصا أو اجتهادا من غير حيف و لا عسف. ٨ - العطاء المحق لكل واحد من بيت المال من غير سرف و لا تقتير و دفعه الى المسلمين في وقت معلوم لا- تقديم فيه و لا تأخير. ٩ - الاشراف على الأمور العامة بنفسه غير معتمد على ولاته و عماله، فقد يغش الناصح و يخون الأمين فينجرف وراء أهوائه و أطماعه. قال تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) [١١١]. [صفحة ٦٩] و جاء في الصحيحين من رواية ابن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: «كلكم راع، و كلكم مسؤول عن رعيته، فالمرأة في بيت زوجها راعية و مسؤوله عن رعيته، و الخادم في مال سيده راع و هو مسؤول عن رعيته، و الرجل في مال أبيه راع و مسؤول عن رعيته، فكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته» [١١٢]. و أخرج الترمذي من حديث

عمرو بن مرة الجهني قال لمعاوية: سمعت النبي صلى الله عليه و اله و سلم يقول: «ما من امام يغلق بابه دون ذوى الحاجات و المسكنة الا- أغلق الله أبواب السماء دون خلته» [١١٣]. و من يمعن النظر فيما أثر عن الامام أميرالمؤمنين عليهالسلام يرى أن واجبات الامام أشمل من ذلك فانها تصل الى اقامة مجتمع يعيش أفراده فى ظلال العدل و الحق و الحرية، و نشر الأخلاق و الفضائل التى دعا اليها الدين الاسلامى، و نبذ الرذائل و البغى و الفساد التى نهى عنها. فواجبات الامام مهمة و شاملة تتمنى أن يأخذ بها رؤساء العالم اليوم أو ببعض منها. هذا من حيث الواجبات أما عن صفات الامام، فما هى الصفات التى نص عليها الفقه الاسلامى و التى يجب أن يتحلى بها الامام؟

صفات الامام

لا بد أن تتوفر فى الامام جميع الصفات الرفيعة، و النزعات الخيرة و المثل الكريمة، من علم و تقوى، و رجاحة فى رأى و أصالة فى التفكير و دراية تامة بما تحتاج اليه الأمة فى جميع مجالاتها و قد ذكر المعنيون بالفقه الاسلامى الشروط الأساسية التى يجب أن تتوفر فى الامام عند الشيعة. أهمها: [١١٤]. ١- العلم المؤدى الى الاجتهاد فى النوازل و الأحكام. ٢- العدالة بشروطها الجامعة و هى الامتناع من ارتكاب الذنوب، و عدم الاصرار على صغائرها. [صفحة ٧٠] ٣- سلامة الحواس من السمع و البصر و اللسان... ليصح معها مباشرة ما يدرك بها. ٤- سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة، و سرعة النهوض. ٥- الرأى المفضى الى سياسة الرعية، و تدبير المصالح. ٦- الشجاعة و النجدة المؤدية الى حماية بيضة الاسلام و جهاد العدو، لأن الجهاد فى سبيل احقاق الحق باب من أبواب الجنة كما قال أميرالمؤمنين فى خطبة الجهاد. ٧- النسب و هو أن يكون الامام من قريش لأنها أفصح العرب و أعلمهم و يعتقد الشيعة ان الامام يجب أن تتوفر فيه صفات أخرى فيكون أفضل الناس فى ملكاته الفكرية و ابداعاته الشخصية الا و هى العصمة.

العصمة

العصمة عند الشيعة هى قاعدة أساسية فى الامامة، و هى من المبادئ الأولية فى كيانهم العقائدى و قد عرفها المتكلمون فقالوا: انها لطف من الله يفيضها على أكمل عبادته، و أفضلهم عنده، و بها يمتنع من ارتكاب الآثام و الجرائم عمداً أو سهواً... هذه العقيدة أثارت عليهم التهم و الطعون، فاتهمهم قوم بالغلو و الافراط فى الحب، حب أهل البيت عليهمالسلام. لكننا اذا رجعنا الى الأدلة الموضوعية نجدها مؤيدة لما تذهب اليه الشيعة، و يكفى فى ذلك القرآن الكريم و آية التطهير: قال تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [١١٥]. تدل هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على عصمة أئمة أهل البيت عليهمالسلام من الذنوب و طهارتهم من الزينج و الرجس [١١٦]، و ذلك بما جاء فيها فى علم صناعة الكلام من حصر و تأكيد. [صفحة ٧١] - فحصر اذهاب الرجس بكلمة انما التى هى من أقوى أدوات الحصر. - و دخول اللام فى الكلام الخبرى. - و تكرار لفظ الطهارة، و كل ذلك يدل على الحصر و الاختصاص. - كما ان ارادة الله باذهاب الرجس عنهم يستحيل فيها أن يتخلف المراد عن الارادة. قال تعالى: (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) [١١٧]. و بهذا يتم الاستدلال الأكيد على عصمة أئمة أهل البيت من كل ذنب و معصية. و من منا لا يذكر حديث الثقلين الذى يدل بوضوح تام على العصمة فقد قرن الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بين الكتاب و العترة، فكما أن الكتاب العزيز معصوم من الخطأ و الزلل فكذلك العترة، و الا لما صحت المقارنة و المساواة بينهما. و بعد توفر الأدلة الموضوعية فلا مساغ للانكار على الشيعة بذلك. و ما نراه ان نصوص القرآن هى التى قادتهم الى ذلك و صحاح السنة و دلائل العقل. حتى ان طبيعة الاسلام ذاتها اضطرتهم الى هذه العقيدة. و نحن لسنا فى صدد الدفاع عن الشيعة، لأننا نبغى الحقيقة اينما كانت فالعصمة التى يشترطونها فى امام المسلمين، لا تخرج به عن مصاف البشر، و لا تلحقه بعداد الآلهة كما يتقول المتقولون! ثم هل العصمة فى ذاتها

جزء آلهى حتى اذا اشترطناها نكون قد قلنا فى الخليفة بالحلول؟! ولا يخفى على أحد من العلماء ان العصمة رصيد نفسانى كبير يتكون من تعادل جميع القوى النفسانية، و بلوغ كل واحدة منها أقصى درجة يمكن أن يبلغها الانسان، ثم سيطرة القوى العقلية على جميع هذه القوى و الغرائز سيطرة كاملة حتى لا تشذ فى أمر و لا تستغل فى عمل [١١٨]. ثم يزيد فيقول: [صفحة ٧٢] هذه الحصانة الذاتية التى يرتفع بها الانسان الأعلى عن الاتضاع فى طبيعته، و يمتنع بها عن الانزلاق فى ارادته و عن الانحرافات التى تترسب فى منطق اللاشعورى، تتحول عقدا نفسية تتحكم فى دوافع المرء و فى سلوكه، و فى اتجاهاته و ملكاته و تسوقه من حيث لا يريد الى النشور عن الحق و الشرود عن العدل. هذه الحصانة الذاتية التى توقظ مشاعر الانسان الكامل فلا يغفل، و يعتلى بملكاته و اشراقه فلا ينزلق، و لا يكبو، و التى تحفظ له صحته النفسية من كل وجه، هذه هى العصمة التى يشترطها مذهب أهل البيت فى الرئيس الأعلى لحكومة الاسلام، و فى ظنى أنه شرط بمنتهى الجلاء كما انه يمتنهي الحكمة..» [١١٩]. ان المنطق العلمى بجميع أبعاده يقضى بصحة ما تذهب اليه الشيعة من اعتبار العصمة فى أئمة أهل البيت عليهم السلام أما القول المعاكس فلا يستند الى منطق عقلى و دليل علمى. و صفة أخرى هامة جدا يقول بها الشيعة و هى:

العلم

يعتقد الشيعة بأن الامام لا بد أن يكون أعلم الناس فى عصره و أفضلهم فى مقدراته العلمية. و قد أوضح هذه الجهة توضيحا دقيقا سماحة المغفور له الشيخ محمدرضا المظفر فقال: «أما علمه، فهو يتلقى المعارف و الأحكام الآلهية، و جميع المعلومات من طريق النبى صلى الله عليه و اله و سلم أو الامام عليه السلام قبله، و اذا استجد شىء لا بد له أن يعلمه من طريق الالهام بالقوة القدسية التى أودعها الله تعالى فيه، فان توجه الى شىء و شاء أن يعلمه من طريق على وجهه الحقيقى لا يخطئ فيه، كل ذلك مستندا الى البراهين العقلية، و لا يستند الى تلقينات المعلمين، و ان كان علمه قابلا للزيادة و الاشتداد، و لذا قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «و قل رب زدنى علما». و أضاف يقول بعد الاستدلال على ذلك: و يبدو واضحا هذا الأمر فى تاريخ [صفحة ٧٣] الأئمة عليهم السلام كالنبى محمد صلى الله عليه و اله و سلم فانهم لم يتربوا على أحد، و لم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم الى سن الرشد حتى القراءة و الكتابة، و لم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ فى شىء من الأشياء مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى. و ما سئلوا عن شىء الا- أجابوا عليه فى وقته، و لم تمر على ألسنتهم كلمة «لا أدرى» و لا تأجيل الجواب الى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك فى حين أنك لا- تجد شخصا مترجما له من فقهاء الاسلام و رواته و علمائه الا ذكرت فى ترجمته و تربيته و تلمذته على غيره و أخذ الرواية أو العلم على المعروفين و توقفه فى بعض المسائل أو شكه فى كثير من المعلومات كعادة البشر فى كل عصر و مصر» [١٢٠]. أما الامام كاشف الغطاء فقد عرض الى صفات الامام عليه السلام و قال فيما يختص فى مواهبه العلمية: «و ان يكون أفضل أهل زمانه فى كل فضيلة، و أعلمهم بكل علم، لأن الغرض منه تكميل البشر و تزكية النفوس، و تهذيبها بالعلم و العمل الصالح «هو الذى بعث فى الأميين رسولا- منهم يتلو عليه آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة». و الناقص لا- يكون مكملًا، و الفاقد لا يكون معطيا، فالامام فى الكمالات دون النبى و فوق البشر» [١٢١]. و كما ترى هذا هو الرأى الصريح للشيعة فى علم الامام، و ليس فيه أى غلو أو هوى كما يتهمهم الخصوم. و هنا يحضرنى قول من وصف كلام الامام على عليه السلام أمير المؤمنين فى نهج البلاغة فقال: «كلامه دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق». و أفضل كلام يقال فى هذا المجال كلمة الامام الرضا عليه السلام فهى من أعظم [صفحة ٧٤] الأدلة على الامامة، و أكثرها استيعابا و شمولًا و بيانا لمنصبها فقال عليه السلام: هل يعرفون قدر الامامة و محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟ ان الامامة أجل قدرا، و أعظم شأنًا، و أعلى مكانًا، و أمنع جانبًا و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيمون اماما باختيارهم. ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة، و الخلعة مرتبة ثالثة، و فضيلة شرفه بها، و أشاد بها ذكره، فقال عزوجل: (انى جاعلك للناس اماما) فقال الخليل سرورا بها: (و من

ذريتي؟ قال عزوجل: (لا ينال عهدى الظالمين). فأبطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة، و صارت في الصفوة. ثم أكرمهم الله تعالى و جعل ذريته أهل الصفوة و الطهارة. فقال عزوجل: (و هبنا له اسحق و يعقوب نافلة و كلا جعلنا صالحين، و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا اليهم فعل الخيرات و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين) [١٢٢]. و لم تزل الامامة في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا بعد قرن حتى ورثها النبي محمد صلى الله عليه و اله و سلم قال عزوجل: (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين) [١٢٣]. فكانت الخلافة للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه و اله و سلم التي قلدها عليا بأمر الله عزوجل فصارت له في ذريته الأصفياء اللذين آتاهم الله العلم و الايمان بقوله عزوجل: (و قال الذين أتوا العلم و الايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث) [١٢٤]. فالامامة أصبحت في ولد علي خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبى بعد النبي محمد صلى الله عليه و اله و سلم، فمن يختار هؤلاء الجهال؟ [صفحة ٧٥] ان الامامة هي منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء، و خلافة الله عزوجل و خلافة الرسول و مقام أمير المؤمنين، و ميراث الحسن و الحسين عليهم السلام حتى وصلت الى الامام زين العابدين، و منه الى الامام الباقر، و منه الى الامام الصادق، و منه الى الامام كاظم عليهم جميعا أفضل الصلاة و أركى السلام، و هكذا تتابعت في هذه الذرية الطاهرة الى الامام المهدي الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف. و تعرض عليه السلام بعد هذا الى علم الأنبياء و الأئمة فقال: «ان الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله، و يؤتيهم من مخزون علمه. و حكمه ما لا يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم، ثم انظروا الى قوله تعالى: (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [١٢٥]. و قال عزوجل: (و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) [١٢٦] و قال عزوجل في الأئمة من أهل بيت نبيه صلى الله عليه و اله و سلم و عترته و ذريته (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيرا) [١٢٧]. فالعبد الصالح الذي اختاره الله عزوجل لأمر عباده شرح صدره لذلك، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم الهاما، فهو معصوم، مؤيد، موفق، مسدد، قد آمن الخطايا و الزلل، و العثار؛ يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، و شاهده على خلقه. (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) [١٢٨]. فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه؟! أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا و بيت الله الحق، و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، و في كتاب الله الهدى و الشفاء فنبذوه و اتبعوا أهواءهم فذمهم الله و مقتهم و أتعسهم، [صفحة ٧٦] فقال عزوجل: (و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) [١٢٩]. و قال عزوجل: (فتعسا لهم و أضل أعمالهم) [١٣٠]. و قال عزوجل: (كبر مقتا عند الله و عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) [١٣١]. انتهى بذلك حديث الامام الرضا عليه السلام [١٣٢] و هو حافل باكمل و أروع صور الاستدلال و الحججة الدامغة على ضرورة الامامة، و استحالة الاختيار و الانتخاب من قبل سائر الناس، و وجوب رجوع التعيين في ذلك الى الله تعالى وحده فهو الذي يختار لهذا المنصب الرفيع من يشاء من عباده ممن تتوفر فيه صفات العلم الغزير و المعرفة الواسعة الشاملة لشؤون الحياة الفردية و الجماعية. و ممن يتحلى بطهارة النفس، و صفاء الذات، و عدم الانقياد و الخضوع لدواعي الهوى، و نوازع الشرور و الغرور. و بهذه الصفات الكاملة الشاملة يصلح الامام لهداية الناس و اصلاحهم، و ارشادهم الى طرق الخير و الكمال، و غرس روح الثقة و الفضيلة في نفوسهم ليكونوا كما أرادهم الله عزوجل و كما أرادهم نبي الله صلى الله عليه و اله و سلم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون و أكثرهم الفاسقون) [١٣٣].

النص على الامامة

ينحصر تعيين الامام عند الشيعة في النص، و عليه فيجب على النبي صلى الله عليه و اله و سلم أن يعين من يخلفه من بعده، و كذلك يجب على الامام أن ينص على الخلف من بعده الذي يجب أن يرجع اليه الناس. و قد أجمعت كل كتب الحديث التي تعرضت لهذه

المواضيع بتدوين النصوص في ذلك فقد أوصى الرسول الأكرم (يوم الدار) [صفحة ٧٧] في أمير المؤمنين فقال صلى الله عليه و اله و سلم: «هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا» [١٣٤] و اخرج الطبراني الاستناد الى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان وصيي و موضع سري، و خير من أترك بعدى و ينجز عدتي، و يقضى ديني على بن أبي طالب» [١٣٥]. و جاء في حلية الأولياء عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين، و سيد المسلمين، و قائد الغر المحجلين، و خاتم الوصيين، قال أنس: فجاء على، فقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مستبشرا فاعتنقه و قال له: أنت تؤدى عنى، و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى [١٣٦]. و وردت نصوص نبوية متواترة رواها الفريقان في امامة السبطين و الريحنتين عليهم السلام فقد قال صلى الله عليه و اله و سلم فيهما: «أنتما الامان و لأمكما الشفاعة» [١٣٧]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم و هو يشير الى الحسين: «هذا امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعة» [١٣٨] و جاء في المراجعات بالاستناد الى سلمان قال: دخلت على النبي صلى الله عليه و اله و سلم فاذا الحسين بن علي على فخذه و هو يلثم فاه، و يقول: «أمت سيد ابن سيد، أنت امام ابن امام أخو امام أبو الأئمة، و أنت حجة الله و ابن حجته، و أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم» [١٣٩]. و استفاضت كتب الحديث بنصوص نبوية أخرى تحصر الامامة في اثني عشر اماما كلهم من قريش فقد روى جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» [١٤٠]. [صفحة ٧٨] و جاء في المراجعات أيضا أخرج الصدوق بسنده الى الامام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «الأئمة اثنا عشر أولهم علي و آخرهم القائم المهدي هم خلفائي و أوصيائي» [١٤١]. و روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «من سره يحيى حياتي و يموت مماتي و يسكن جنه عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليقتد بالأئمة من بعدى فانهم عترتي خلقوا من طينتي، و رزقوا فهما و علما، و ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى، لا- أنالهم الله شفاعتي» [١٤٢]. و يضاف الى هذه النصوص النبوية، النصوص التي رواها الثقات و العلماء الأتقياء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في نص كل امام منهم على الامام الذي يخلفه من بعده، فقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام حينما حضرته الوفاة الى ولده الامام الحسن عليه السلام و قال له: «يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و دفع الى كتبه و سلاحه، و أمرني أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين» ثم أقبل على الحسين فقال: «و أمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك هذا - و أشار الى علي زين العابدين - ثم أخذ بيد علي بن الحسين و قال: «و أمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك محمد فقرأه من رسول الله السلام» [١٤٣]. هذه النصوص تدل بوضوح و تأكيد على لزوم النص في الامامة، و بطلان غيره و قد أخذت بها الشيعة و اعتمدها في بناء عقيدتها في الامامة.

عصر الامام الكاظم

اتسم عصر الامام الكاظم بموجات رهيبة من الاتجاهات العقائدية التي لا تمت الى الاسلام بصله، كما تميز بالنزعات الشعوبية و العنصرية و النحل الدينية، [صفحة ٧٩] الاسلام برىء منها كل البراءة. و قد تصارعت تلك الحركات الفكرية تصارعا بعيد المدى أحدث هزاتا اجتماعية خطيرة. و السبب في ذلك كما يرى علماء الاجتماع يعود الى الفتح الاسلامي الذي نقل ثقافات الأمم مع سائر علومها و عاداتها و تقاليدھا الى العالم الاسلامي، بالاضافة الى أن الاسلام قد دعا المسلمين في الوقت نفسه الى الاستزادة من العلوم و المعارف في شتى الحقول. و هذا ما أحدث انقلابا فكريا في المجتمع الاسلامي فتلقت الأفكار و تبلورت بألوان من الثقافة لم يعهد لها المجتمع نظيرا في العصور السالفة. و قد حدث ما لا بد منه حيث تسربت تلك الطاقات العلمية الى الجانب العقائدي من واقع الحياة، فحدثت المذاهب الاسلامية، و الفرق الدينية، مما جعل الأمة تتشعب الى طوائف وقع فيما بينها الكثير من المناظرات و المخاصمات و الجدل، فكانت النوادي التي حفلت بالمعارك الكلامية و اصراع العنيف و بصورة خاصة: خلق القرآن، و صفات

الخالق الايجابية و السلبية و القضاء و القدر... و كان من أبرز المتصارعين في هذه الساحة علماء الكلام، و الفلاسفة، علماء الحديث. من هنا نرى العديد من الكتب التي تناولت هذه المواضيع و هي حافلة بصور كثيرة من تلك الخصومات و المشاجرات و المناظرات. و كان من أخطر الدعوات المحمومة التي اندلعت في ذلك العصر هي (الاحاد) قام بها دخلاء حملوا في قرارة نفوسهم الحقد على الاسلام و الكره للمسلمين، و قد ثقل عليهم امتداد الحكم الاسلامي و انتشار سلطانه في الأرض، و تثبيت شريعته الانسانية السمحاء. فرأوا أن لا حول لهم و لا طول الى محاربتة بالقوة، فأخذوا عن طريق الخداع و الحيل يبثون سمومهم في نفوس الناشئة الاسلامية، و ما زالوا حتى اليوم يلغون الشبه و الأوهام في النفوس حتى اننا وجدنا من استجاب لهم من المسلمين المخدوعين و المغرورين، و كان لهم بالمرصاد الامام موسى الكاظم عليه السلام و كبار رجال الفكر و القادة من أصحابه و طلابه فتصدوا لتلك الأفكار الوافدة بالأدلة العلمية القاطعة و بينوا فسادها و بعدها عن المنطق و العقل. فكانت تحمل [صفحة ٨٠] احتجاجاتهم طابع الجهاد في سبيل الحق و الحرص على مصالح الأمة الاسلامية. بسبب ذلك قام علماء الشيعة الجهابذة فحاضروا و ناقشوا و حاوروا الملحدين و الخارجين على الدين حتى دان لهم عدد غفير و عادوا الى حظيرة الاسلام مقتنعين راضين. لكن هذا الأمر لم يرق للحكام العباسيين فتصدوا لقاءة الحركة العلمية من الشيعة و اضطهدوهم و نكلوا بهم و منعوهم في أغلب الأحيان من الكلام في مجالات العقيدة خوفا على مناصبهم عندما يظهر الحق الصريح، حتى اضطر الامام الكاظم عليه السلام في أيام المهدي أن بعث الى هشام أن يكف عن الكلام نظرا لخطورة الموقف، فكف هشام عن ذلك حتى مات المهدي.

سياسة الحكم العباسي

قام الحكم العباسي في أكثر أدواره على الظلم و الجور نهج فيه العباسيون منهجا فرديا خاصا بعيدا عن العدل السياسي و العدل الاجتماعي، تسلموا جميع السلطات الادارية و القضائية، و لم يكن عندهم ثمة مجلس اداري أو استشاري تعالج فيه أمور الرعية و مصالحها و وسائل تطورها و تقدمها. فالخليفة يحكم بحسب رأيه و هواه و كأنه ظل الله على الأرض - كما يقولون - فالطابع الاستبدادي للحكم العباسي واضح لا لبس فيه. استبداد و نهب أموال، و مصادرة الحريات، و ظلم، و ارغام الناس على ما يكرهون. و الواقع ان الحكم العباسي لا يختلف في مادته و صورته عن الحكم الأموي فالنظام الاداري العباسي هو نفسه في جوهره نظام الأمويين. الدوائر الرسمية في العصر العباسي أجحفت كثيرا بحقوق العامة في الوقت نفسه كانت تصانع ذوى النفوذ و الوجوه المعروفة فتمارس الظلم و الجور على الأهالي المساكين الذين يدفعون الضرائب و يلبون الدعوة للجهاد، بينما كان الحكام ينفقون أموال الشعوب الاسلامية على شهواتهم و حواشيمهم، و لا نغالي اذا قلنا أن التاريخ يعيد نفسه في أكثر العصور. جاء في تاريخ الاسلام ان العتابي سئل: لماذا لا تتقرب بأدبك الى السلطان؟ [صفحة ٨١] فقال: «انى رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شىء، و يرمى من السور في غير شىء، و لا- أدرى أى الرجلين أكون!!»، و لما قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل، عرض الوزارة على أحمد بن أبى خالد فأبى أن يقبلها و قال: «لم أر أحدا تعرض للوزارة و سلمت حاله» و السبب واضح في ذلك أن الحكم العباسي لم يكن جاريا على قانون معروف أو دستور مكتوب، بل كان يجرى حسب نزعات الحاكم و ميول الخليفة، فهو الذى كان يوزع الموت أو الحياة على من كره أو على من أحب. فالأحكام بالاعدام كانت تصدر من البلاط بمجرد و شايء من غير أن يطمئن أو يوثق بقول المخبر، مرة تصدر بالمفرد و مرة تصدر بالجملة. و نعطي مثلا نموذجا على ذلك: فقد وشى برجل يقال له: (الفضيل بن عمران) الى أبى جعفر المنصور، و كان كاتباً لابنه جعفر و وليا لأمره، فقد وشى به أنه يعبث بجعفر، فبعث المنصور برجلين أو جلادين، و أمرهما بقتل الفضيل حيث وجداه، و كتب الى جعفر يعلمه ما أمرهما به و قال للرجلين: لا- تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله. فلما انتهيا اليه ضربا عنقه، و كان الفضيل عفيفا صالحا، فقيل للمنصور: انه أبرأ الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه، فندم على ذلك، و وجه رسولا، و جعل له عشرة آلاف درهم ان أدركه قبل أن يقتل، فقدم الرسول فوجده جثه هامدة، فاستنكر جعفر ذلك و قال لمولاه: «ما يقول أمير المؤمنين فى

قتل رجل، مسلم، عفيف، دين، بلا جرم ولا جناية؟!» فأجابه مولاه سويد: «هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء، وهو أعلم بما يصنع». هكذا كان يعتقد أصحاب العقول البسيطة الساذجة، وهكذا أرواح الناس يتصرفون بها حسب ما يشاؤون، وما العجب فالملك في نظرهم يفعل ما يحلو له، فهو ظل الله على الأرض، لا يسأل عن ذنب ولا عن جرم. فمن يحاسبه؟ ليس هناك من سلطة قضائية معروفة، وليس عنده من ضمير يردعه عن المحرمات. ومع ذلك يعد نفسه خليفة المسلمين. أين هم وأين الاسلام؟! هوة ساحقة تفصل [صفحة ٨٢] بينهما هم أشبه بالقيصرة والأكاسرة!! والحقيقة ان البلاد الاسلامية، أيام الحكم العباسي كانت تزرع تحت كابوس ثقيل من الظلم والجور والتعسف، حيث كان حكام بنى العباس ينفذون خططهم بالعنف والقتل على الظن. ولأول مرة في تاريخ الاسلام نجد النزع الى جانب كرسى الخلافة، كما نجد الجلاد أداة للوصول الى العرش على حد قول المؤرخ المعروف فليب حتى. على هذه الحال كان الحكم العباسي في أكثر أدواره وعهوده، كان خاضعا للأهواء الشخصية والعواطف القبلية، فالغلمان والنساء والندماء والعابثون كان لهم الضلع الكبير في ادارة شؤون الحكم وتوزيع الهبات والجوائز على المغنين والمغنيات. فالحكم عندهم لم يخضع لمنطق الحق والعدل اللذين أمر بهما الاسلام. هذا الوضع غير السليم جعل العصر يحفل بقيام فرق الاسلامية عديدة ومذاهب وطوائف اختلفت فيما بينها في أصول الدين وفروعه.

الفرق الاسلامية

أهم ما حصل من أحداث في العصر العباسي الأول قيام المذاهب الاسلامية و حدوث نزاع بين المسلمين فانقسموا الى عدة طوائف، و فرق اختلفت فيما بينها في أكثر أمور الدين. والطريف ان الحكم العباسي هو الذي شجع على احداث المذاهب الاسلامية، فغذاها و نماها، و حمل الناس بالقوة والقهر على اعتناقها. و ما نرجح في ذلك: ابعاد المسلمين عن أئمة أهل البيت الذين يمثلون واقع الدين الاسلامي الصحيح واتجاهاته الثورية في القضاء على الظلم والغبن، و انقاذ الناس المقهورين من الجور السياسي والاستبداد الظالم، و اذا ما رجعنا قليلا الى الوراء نجد: العلويين قد اندفعوا في العصر الأموي الى ساحات الجهاد المقدس لحفظ الدين و صيانة المجتمع من ظلم الأمويين و بطشهم، لقد حاولوا بتكليف شرعي [صفحة ٨٣] اعادة المبادئ الكريمة التي ينشدها الاسلام، و يؤمن بضرورة توفيرها على جميع المواطنين، و هي تتلخص على الايمان الكامل بحق الفرد، و نشر الاستقرار في الربوع الاسلامية، و بسط العدالة و الحرية و المساواة و الأخوة بين المسلمين، و توفير كل أسباب المعيشة الهانئة و الرزق الكريم و الأمن على كافة الأراضي الاسلامية. هذه المبادئ اعتبرها العلويون القاعدة الأساسية لتقدم المجتمع و تطويره لينطلق في ميدان الحياة الحضارية الحرة الكريمة. و في العصر العباسي أكمل العلويون جهادهم من أجل هذه المبادئ العليا فهبوا الى ميادين النضال لأن السكوت على الظالم مساعده له على ظلمه. لذلك واجهوا صعوبات كثيرة و مشاكل معقدة، فسجنوا في السجون، و دس لهم السم، و أريقت دماؤهم، و ارتفعت أجسادهم على أعواد المشانق، و لم يتخلوا عن مبادئهم المقدسة و نصالهم الشرعي في مقاومة الظلم من سلطة أي كان، داخل أم خارجي. فالتف حولهم العدد الغفير من جماهير المؤمنين لأن العلويين حماة هذه الأمة و قادتها الشرعيين و ولاء أمرها، و انه لا يمكن بأي حال أن تتوفر للمجتمع في ذلك العصر أسباب معيشته و رخائه الا في ظل حكمهم العادل، فالتف حولهم الثوار و المتظاهرون و هتفوا بأعلى أصواتهم «الدعوة الى الرضا من آل محمد». و كان لابد من قيام ثورة عارمة اندلعت في جميع أنحاء البلاد على الحكم الأموي فأطاحت به و دكت أركانه، و قامت الدولة العباسية بمؤازرة العلويين الذين كان لهم اليد الطولى في مناصرتها و تثبيت أركانها، و لما استتب لهم الأمر و تملكوا زمام الحكم، عملوا جاهدين على التنكيل بالعلويين و ابادتهم بأبشع الطرق والأساليب. و كان المخطط الرهيب الذي اتبعه الحكام العباسيون من السفاح الى المنصور الى هارون الى المأمون الى هادي.... كلهم عملوا على القضاء على الشيعة و من ناصرهم من القوى المعارضة، و القوى المؤمنة التي تعرف الحق و أهله. [صفحة ٨٤] هذا المخطط العباسي اعتمد على عدة أمور خلاصتها: اشغال المسلمين بالقضايا العقائدية و تفرقتهم و ابعادهم عن الشؤون السياسية، من هنا وجدنا النوادي

في بغداد و يثرب و البصرة و سائر أنحاء العالم الاسلامي تعج بالمناظرات الكلامية، و الجدل الفلسفي و احتجاج كل فريق على الفريق الآخر لتثبيت نظريته و دحض نظرية الآخرين، و كل هذه الفرق كانت تدور و تجول حول الاطار العقائدي في الاسلام. و قد وجهت الحياة العلمية في العصور العباسية الى احداث المذاهب الاسلامية بعيدا عن الحياة السياسية التي يعيشها عامة المسلمين. و نقطة هامة أخرى اعتمدها المخطط العباسي هي: عزل أئمة أهل البيت عليهم السلام عن الحياة السياسية، و الرقابة المشددة عليهم، و منع الاتصال بهم، و ابعاد الناس عن الأخذ منهم فيما يعود الى الأمور العقائدية و معالم الدين الاسلامي. لذلك وجدنا المنصور الدوانيقي يعهد الى الامام مالك، أحد رساء المذاهب الأربعة و وضع كتاب في الفقه يحمل الناس على العمل به قهرا، فامتنع مالك أول الأمر، و هو تلميذ الامام جعفر الصادق، ثم رضخ لأوامر المنصور بعد الترهيب و الترغيب فوضع كتابه المعروف بالموطأ. منذ ذلك الوقت بدأت الحكومات العباسية تساند أئمة المذاهب الأربعة، و تنشر فقههم، حتى انها حملت الناس على العمل بهذه المذاهب بعد أن اغدقت عليهم الأموال الطائلة، و كرمتهم تكريما عظيما لابعاد الناس عن المذهب الجعفري، مذهب الامام الصادق و مذهب أئمة أهل البيت المتخذ برمته عن جدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المتخذ عن النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم الذي هو أول من وضع بذرة التشيع، هذه البذرة الطيبة المباركة، و نماها و تعاهدها بالسقي و العناية [١٤٤]. [صفحة ٨٥] و أول من شجع على انتشار مذهب مالك الرشيد حيث أمر عامله على المدينة بان لا يقطع أمرا دون أن يأخذ رأى مالك، كما كان يجلس على الأرض لاستماع حديثه تكريما لمالك و تعظيما لمذهبه. ثم أصدر أوامره بأن لا يهتف أيام الحج الا مالك، فأخذ الناس يزدحمون عليه و توافدت اليه الوفود من سائر الأقاليم لاستماع حديثه و أخذ الأحكام الشرعية منه. و كان لا يدنو اليه أحد لما أحيط به من التقدير الرسمي. فقد اجتمع به غلمان من السود غلاظ شداد يأترون بأمره، و ينكلون بمن شاء أن ينكل به. لقد علا شأن مالك بما أعطى من السلطة من مكانة مرموقة و عناية بالغه اولتها له الحكومة العباسية كما أولت غيره من أئمة المذاهب الثلاثة الأخرى. و الغرض من ذلك واضح كل الوضوح و هو اضعاف كيان أئمة أهل البيت عليهم السلام و القضاء على الشيعة الذين كانوا من أقوى الجبهات المعادية للحكم العباسي الظالم. لكنهم فشلوا و بقي الشيعة يجاهدون و ما زالوا في اعلاء كلمة الحق و صيانة الدين الاسلامي من الانحراف و التزوير. قال تعالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره ولو كره الكافرون)، (و هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [١٤٥]. و لا يخفى على أحد من المؤرخين و علماء الحديث و الصحابة المؤمنين أن الطائفة الشيعية حملت لواء الاصلاح و ثارت في وجه الطغاة و الظالمين المستبدين، و حفل تاريخها بالمآثر الطيبة و المفآخر الحميدة و خدمة الاسلام مهما كلف الثمن. لقد جاهدوا ضد الظالمين لأن السكوت عن الظلم خيانة شرعية، و السكوت عن الظالم يعني مساعدته على ظلمه فلا بد اذن من المقاومة الشرعية. و أول المقاومين للظلم بعد النبي صلى الله عليه و اله و سلم الامام علي بن أبي طالب عليه السلام و قد كلفه ذلك جهادا مريرا و حروبا دامية ضد المنحرفين عن الدين القويم أمثال [صفحة ٨٦] معاوية بن أبي سفيان و أعوانه. ثم استلم راية الجهاد في سبيل الله ابنه الامام الحسين عليه السلام ضد يزيد الفاجر العاهر و أعوانه الذين اشتروا الضلالة بالهدى، و اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، و اشتروا الكفر بالايان. أراد الامام الحسين عليه السلام الخروج من أجل الاصلاح في أمة جده التي ظللها معاوية و تابع بعده ابنه يزيد في الانحراف و الظلم و الضلال، فكان لابد للامام المعصوم الا أن يقوم بالمسؤولية الالهية فقال عليه السلام: «عهد عهده الى أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم» و هكذا تابع الأئمة عليه السلام الجهاد في سبيل الله في جميع العصور. [

صفحة ٨٧]

التنكيل بالعلويين

مع المنصور

اصاب العلويون ألوانا من شتى المحن في العهدين الأموي و العباسي و محتتهم في عهد المنصور كانت من أقسى المحن و أفجعها، فقد أذقهم جميع أنواع العنف و الجور و العذاب، فحاول عدة مرات ابادة شبابهم و شيوخهم، و كان ما حل بهم من التنكيل مع الحكام العباسيين و خاصة المنصور، أضعاف ما واجهوه أيام الحكم الأموي حتى قيل في ذلك: يا ليت جور بني أمية دام لنا و ليت عدل بني العباس في النار لقد واجهوا أعنف الخطوب و أقسى الرزايا من أجل تحرير المجتمع الاسلامي و انقاذه من الجور و الظلم و الاستبداد. لم يضعفوا أمام هذا الطاغية و أمام غيره من الحكام الظالمين، بل اندفعوا بكل فخر و اعتزاز الى ساحات الجهاد، و ناضلوا في سبيل اعلاء كلمة الله حتى استشهدوا أحرارا كراما مشجعين الأحرار و المناضلين في عصرهم و في كل عصر على متابعة طريق النضال، فاتحين لهم أبواب الكفاح، راسمين لهم طريق الخلاص من حكم الذل و العبودية. و سوف نذكر حادثة أليمة من حوادث جسام كثيرة فعلها المنصور مع العلويين. لقد زجهم في سجن مظلم لا- يعرف فيه الليل من النهار، حتى باتوا لا [صفحة ٨٨] يعرفون وقت الصلاة، فجزأوا القرآن الكريم خسمة أجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم لجزئه [١٤٦] أمر الطاغية باحضار محمد بن ابراهيم و كان آية في بهاء وجهه و جماله و لما حضر عند المنصور التفت اليه بسخريه قائلا: أنت المسمى بالديباج الأصفر؟ فقال: نعم. أما والله لاقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك. ثم أمر باسطوانة مبنية ففرغت، و أدخل فيها، فبنيت عليه و هو حي [١٤٧] و بقي العلويون في سجن المنصور و هم يعانون أهوالا- من الخطوب و المصائب، حتى مرضوا و مات أكثرهم، ثم أمر الطاغية بهدم السجن على من بقي منهم، فهدم عليهم، و مات أكثرهم و فيهم عبدالله بن الحسن [١٤٨]. حفلت هذه المأساة الغريبة و العجيبة بأنواع الرزايا و الخطوب، فقد انتهكت فيها حرمة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم في ذريته و أبناؤه، و لم يراقب المنصور الله فيهم و لم يرع أي حرمة لهم. لقد وهبت تلك النفوس الزكية أرواحها لله لتتخذ من شر تلك الطغمة الحاكمة عباد الله، حكام ظالمون همهم الدنيا و السلطان و الجاه و المال، و في سبيل ذلك كفروا بجميع القيم الانسانية، و تنكروا لجميع المبادئ الاسلامية. هذه المأساة الكبرى أثارت موجات من السخط على بني العباس فتجمهر الأحرار حول أهل البيت متمسكين بعدلهم و مبادئهم بغية انقاذهم من هذا الوضع المتردى الأليم. و قد اندفع الشعراء بعد أحقاب من السنين المريرة بهجاء الحكام العباسيين على جرائمهم النكراء و خاصة الجريمة الأخيرة التي ذهب ضحيتها عبدالله بن الحسن. من هؤلاء الشعراء نذكر أبافراس الحمداني الشاعر العربي الأصل، استنكر الجريمة النكراء و اندفع قائلا في قصيدة طويلة بلغت ما يقارب الستين بيتا نذكر منها: [صفحة ٨٩] الدين مخترم، و الحق مهتضم؛ و في آل رسول الله مقتسم يا للرجال! أما الله منتصف من الطغاة؟ أما للدين منتقم؟! بنوعلى رعايا في ديارهم و الأمر تملكه النسوان و الخدم! للمتقين، من الدنيا، عواقبها و ان تعجل منها الظالم الأثم لا يطغين بني العباس ملكهم! بنوعلى مواليهم و ان زعموا أتفخرون عليهم؟ لا- أبا لكم حتى كأن رسول الله جدكم و ما توازن: يوما بينكم شرف و لا تساوت بكم، في موطن، قدم و لا لكم مثلهم، في المجد، متصل و لا لجدكم مسعاة جدهم و لا لعرقكم من عرقهم شبه و لا نفيلتكم من أمهم أمم قام النبي بها، يوم الغدير، لهم والله يشهد، و الأملاك و الأمم حتى اذا أصبحت في غير موضعها لكنهم ستروا وجه الذي علموا ثم ادعاها بنوالعباس ارثهم و ما لهم قدم، فيها، و لا- قدم بئس الجزاء جزيتم في بني حسن أبوهم العلم الهادي و أمهم لا- ربيعة ردعتكم عن دمائهم و لا يمين، و لا قربي، و لا ذمم هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب للصافحين بيدر عن أسيركم؟ هلا كففتم عن الديباج السنكم و عن بنات رسول الله شتمكم؟ ما نزهت لرسول الله مهجته عن السياط! فهلا نزه الحرم؟ ما نال منهم بنو حرب، و ان عظمت تلك الجرائر، الا دون نيلكم كم غدره لكم في الدين واضحة! و كم دم لرسول الله عندكم! أنتم آله فيما ترون، و في أظفاركم، من بنيه الطاهرين دم؟ هيهات لا قربت قربي و لا- رحم يوما، اذا أقصت الأخلاق و الشيم! كانت مودة سلمان له رحم و لم يكن بين نوح و ابنه رحم! [١٤٩]. ليس الرشيد كموسى في القياس و لا- مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم الركن و البيت و الاستار منزلهم و زمزم، و الصفا، و الحجر و الحرم [صفحة ٩٠] صلى الآله عليهم، أينما ذكروا لأنهم للورى كهف، و معتصم يبدو واضحا من هذا الشعر الاسي العميق على ما أصاب العلويين من النكبات و الرزايا في عهد المنصور و سائر ملوك بني العباس الذين تنكروا للاحسان الذي أسداه اليهم الرسول الأعظم و

على جدهم العباس فقد قابلوا الاحسان بالاساءة، و العفو بالعقاب المرير لذرية النبي الشريفة، و عترته الطاهرة.

مصادرة أموال العلويين

لما اعتقل المنصور العلويين، و أودعهم فى السجن المظلمة، عهد الى عامله بمصادرة جميع أموالهم و بيع رقيقهم [١٥٠]. كما صادر أموال الامام الصلادق عليه السلام، و لما هلك المنصور يروى أن المهدي أرجعها الى ابنه الامام موسى الكاظم عليه السلام.

وضعهم فى الاسطوانات

(بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٠٧ - ٣٠٦). بدأ المنصور يفتش على من بقى من العلويين فمن ظفر به جعله فى الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص و الآجر، حتى ظفر بغلام من ولد الحسن و كان حسن الوجه فسلمه الى البناء و أمره أن يجعله فى جوف اسطوانة و يبنى عليه، فدخلت البناء رقة على هذا الولد الوسيم فترك له فى الاسطوانة منفذا يدخل منها الهواء، و قال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فانى سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة عندما يرخى الليل سدوله. و لما جن الليل جاء البناء فأخرج العلوى المظلوم، و قال له: اتق الله فى دمي و دم العملة الذين معي، و غيب شخصك، فانى انما أخرجتك فى ظلمة هذه الليلة لأنى خفت أن يكون جدك رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يوم القيامة خصمى بين يدى الله، و أكد عليه بأن يوارى نفسه فطلب منه الغلام أن يخبر أمه لتطيب نفسها، و يقل جزعها، فهرب الغلام و لا- يدرى بأى أرض أقام، و جاء البناء الى دار أم الغلام ليعلمها [صفحة ٩١] بخلاص ابنها من قبضة ذلك الطاغية فسمع دوياء كدوى النحل قبل أن يدخل من البكاء فعرف أنها أمه فأسرها بخبر ولدها، و انصرف عنها [١٥١].

هلاك المنصور

عهد المنصور بأمره الى ولده المهدي، و نصبه ملكا من بعده و أوصاه بهذه الوصية: «انى تركت بعض المسيئين من الناس على ثلاثة أصناف، فقيرا لا- يرجو الا- غناك، و خائفا لا يرجو الا أمنك، و مسجوننا لا يرجو الفرج الا منك، فاذا وليت فأذقهم طعم الرفاهية، لا تمدد لهم كل المدد.. و قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلى، و بنيت لك مدينة لم يكن فى الاسلام مثلها..» [١٥٢]. هلك الطاغية الجبار الذى أذاق جميع الناس صنوف الظلم و الجور و الفقر سنة ١٥٨ هـ و انطوت بذلك صفحة سوداء من حياة الأمة الاسلامية مملوءة بالاثم و الموبقات و كان عمر الامام موسى الكاظم عليه السلام آنذاك ثلاثين سنة، مضى خلالها زهرة شبابه فى عهد هذا الطاغية مكلوم القلب، حزين النفس، كاظم الغيظ حزنا على المسلمين عامة، و على ما لاقاه العلويون خاصة من التنكيل البشع، و العذاب الأليم. و سوف نرى صفحة أخرى مع ولده المهدي.

فى عهد المهدي

كان المهدي ألين جانبا من أبيه فقد عرف بالسخاء، و بسط الكف، و عدم القسوة على الناس عموما، لذلك استقبله العالم الاسلامى بمزيد من الفرح و البهجة لما لاقاه من العنف و الجور فى حكم أبيه المنصور. و حينما استقل بالحكم أصدر مرسوما مليكا بالعفو عن جميع المساجين و المعتقلين السياسيين، سوى من كان فى عنقه دم أو كان ذا فساد فى الأرض؛ كما رد جميع الأموال المنقولة و الثابتة التى صادرها أبوه من أهلها ظلما و عدوانا، و من هؤلاء كان الامام موسى عليه السلام رد عليه كل ما صادره أبوه المنصور من الامام الصادق عليه السلام. [صفحة ٩٢] يقول المؤرخون عن سبب ذلك أنه يعود الى الوضع العام فى البلاد حيث أصبح الملك على جانب عظيم من الطمأنينة و الاستقرار. و سبب آخر هو ما ظفر به من الثراء العريض مما جمعه أبوه المنصور الذى يعده الجاحظ: من أصحاب الجمع و المنع و من أبخل البخلاء. لكن مما يؤسف له أن هذا المال الذى جمعه أبوه بالتقتير و الظلم قد أنفقه المهدي على اللهو و

المجون و الهبات الكبيرة للماجنين و المغنين و العملاء، دون أن يهتم بالطبقة الضعيفة الفقيرة فكان كل همه اشباع شهواته الشخصية، و البذخ و الترف و المجون. أما ما ورثه من أبيه و بقى على الخط نفسه: عداؤه للعلويين و شيعتهم، فقد كان يكرههم كرها شديدا، و رث ذلك من أبيه المنصور الذى كان يعتقد أن لا بقاء له فى الحكم الا بالقضاء على العلويين و شيعتهم و فيما يلى نعرض بعض نزعاته الحاقدة و أعماله الجائرة و ما لاقاه الامام موسى عليه السلام فى عهده من ظلم و جور و سجن. شاع اللهو فى عهد المهدي، و ساد المجون، و انتشر التحلل بين الناس، فقد ذاع شعر بشار بن برد و تغزله بالنساء حتى ضج منه الأشراف و الغيارى على الدين. دخل على المهدي يزيد بن منصور و طلب منه أن يوقف بشارا عند حده، فضيق عليه فى بادىء الأمر ثم أطلق سراحه، و انجرف هو بتيار مشكوف من المجون و الدعارة، و يعد بنظر الجاحظ المؤسس الأول للهو فى دولة بنى العباس. يقول الجاحظ: «انه احتجب بادىء ذى بدء عن المغنين ثم قال: انما اللذة فى مشاهدة السرور فى الدنو ممن سرنى، فاما من وراء و وراء فما خيرها و لذتها؟» و بلغه حسن صوت ابراهيم الموصلى وجوده غنائه فقربه اليه، و أعلى من شأنه [١٥٣] و كان مولعا بشرب الخمر حتى نهاه عن ذلك وزيره يعقوب بن داود قائلا له: «أبعد الصلاة فى المسجد تفعل هذه؟!». [صفحة ٩٣] فلم يلتفت لنصحه و قد سمع نصيحة بعض الشعراء الماجنين الذين حذوا له الاستمرار فى شربها و عدم الاعتناء بقول وزيره قائلا: فدع عنك يعقوب بن داود جانبا و اقبل على صهباء طيبة النشر [١٥٤].

الرشوة و الظلم

انشغل المهدي يلهوه و ملذاته عن الرعية، فأخذ عماله الذئاب ينهبون الأموال و يستلبون الثروات، و انتشرت الرشوة انتشارا هائلا عند جميع القائمين على شؤون الدولة. كما عمد الى ظلم الناس و الاحجاف بحقوقهم، فأمر بجباية أسواق بغداد، و جعل الأجرة عليها [١٥٥]. كما شدد فى الخراج الى حد لا يطاق، و اذا ما اشتكى أحد من رعيته المظلومين مستغيثا يكون مصيره السجن أو القبر [١٥٦].

اهتمامه بالوضاعين

قرب المهدي منه طائفة من علماء السوء الذين باعوا ضمائرهم بثمان رخيص، و فتكوا بالاسلام، و شوهوا معالمه، فأخذوا ينمقون الأباطيل و يلفقون الأكاذيب فى مدح المهدي و الثناء عليه، أمثال: أبى جعفر السندى، و غياث بن ابراهيم الذى عرف هوى المهدي فى الحمام فحدثه عن أبى هريرة أنه قال: «لا سبق الا فى حافرا و نصل، و زاد فيه أو جناح..» فأمر له المهدي على حديثه الكاذب بعشرة آلاف درهم، و لما ولى عنه جلساؤه قال: «أشهد أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما قال رسول الله ذلك، و لكنه أراد أن يتقرب الى..» [١٥٧]. و مع علمه بكذبه فقد أوصله و أعطاه و بذلك شجع حركة وضع الحديث و هى من أعظم الكوارث التى منى بها الاسلام [١٥٨]. [صفحة ٩٤]

عداؤه للعلويين

كان المهدي يكن فى أعماق نفسه البغض للعلويين و شيعتهم، و قد ورث هذه البغضاء و الكراهية عن أبيه المنصور، و يعود السبب فى ذلك الى الحق فى تولى الحكم؛ فالثورة على الحكم الأموى قامت على أكتاف العلويين حماة العدل و الحق فى الاسلام؛ و كانت تحمل طابع التشيع و واقعه الذى اتخذه الثوار شعارا لهم، ففاضلوا من أجله و انضم العباسيون الى الدعوة على هذا الأساس. روى الطبرى قال: دخل المهدي على أبى عون عاندا له، و طلب منه المهدي أن يعرض عليه حوائجه ليقوم بقضائها لأنه كان من أعز أصحابه و آثرهم عنده. فقال له أبو عون: - حاجتى أن ترضى عن ولدى عبدالله، فقد طالت موجدتك عليه. فقال الهندي: - يا أبا عبدالله انه على غير الطريق، و على خلاف رأينا و رأيك، انه يسىء القول فى الشيخين. فقال أبو عون: - هو والله يا أمير المؤمنين على الأمر الذى خرجنا عليه، و دعونا اليه، فان كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببتم حتى نطيعكم» [١٥٩] فالثورة على الحكم الأموى كما يتضح انما

كانت شيعية بجميع أبعادها، فالمهدي متأكد من ذلك و عموم العباسيين يجزمون أن الثورة قامت من أجل التشيع. و شاهد آخر يدل ان الحق في تسلّم الحكم للعلويين و ان العباسيين اختلسوا الحكم من أجل أطماعهم و هو: ان القاسم بن مجاشع بعث بوصيته الى المهدي ليشهد فيها يقول بالرسالة الوصية: «شهد الله أن لا اله الا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، ان الدين عند الله الاسلام يشهد بذلك، و يشهد ان محمدا عبده و رسوله، و ان علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و وارث الامامة من بعده». [صفحة ٩٥] فلما قرأ المهدي الفقرات الأخيرة من الوصية رماها من يده و لم ينظر في باقيها» [١٦٠]. لقد آمن بذلك خواص العباسيين لكن طمع العباسيين في تولى السلطة و انحرافهم من أجل أطماعهم أحدث في نفوس حكامهم الطامعين هذا البغض للعلويين.

المهدي و الامام موسى

في بداية حكمه لم يتعرض المهدي الى الامام بمكروه، و قد اكتفى بوضعه تحت الرقابة المشددة. و لما شاع ذكره في الأوساط الاسلامية عامة، و الشيعية خاصة، غضب المهدي، و عمد الى التضييق عليه، ثم الى اعتقاله، لكنه سرعان ما أطلق سراحه لأنه رأى برهانا الهيا منعه عن ذلك. و ذاك البرهان:

اطلاق سراح الامام

سئم الامام عليه السلام من السجن، و ضاق صدره من طول المدّة، فلجأ الى الله تعالى في أن يخلصه من هذه المحنة. قام في غلس الليل فجدد طهوره و صلى لربه أربع ركعات و أخذ يناجي الله و يدعوه، فاستجاب الله جل جلاله دعاء الامام عليه السلام، فأخرج من السجن.

عودة اعتقال المهدي للامام

لما انتشر ذكر الامام و ذاع صيته في جميع الآفاق الاسلامية، خاف المهدي على كرسيه و لم يتمالك حقه و غيظه، و اعتقد ان ملكه لا يستقر الا باعتقال الامام، و بلغ الامام الخبر، تجهز للسفر من وقته، فسار عليه السلام حتى انتهى الى زباله فاستقبله أبو خالد بحزن، نظر اليه الامام نظرة رافة و رحمة و قال له: - ما لي أراك منقبضا؟! [صفحة ٩٦] - كيف لا أنقبض و أنت سائر الى هذا الطاغية و لا آمن عليك. هداً الامام من روعه و أخبره أنه لا ضير عليه في سفره هذا. ثم انصرف الامام متوجها الى بغداد. فلما وصل اليها أمر المهدي باعتقاله و ايداعه السجن، و نام المهدي تلك الليلة فرأى في منامه الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فخاطبه: (يا محمد، فهل عيستم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم) [١٦١]. فنهض المهدي من نومه مذعورا و استدعى حاجبه الربيع فورا فلما مثل بين يديه سمع المهدي يردد هذه الآية المباركة، و أمره باحضار الامام موسى، فلما أقبل اليه عانقه و أجلسه الى جانبه ثم قال له بعطف غير مألوف منه: «يا أبا الحسن، اني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقرأ على الآية المذكورة، أفتؤمنني أن لا تخرج علي أو علي أحد من ولدي؟ - والله ما فعلت ذلك و لا هو من شأنى. - صدقت، يا ربيع، اعطه ثلاثة آلاف دينار وردّه الى أهله الى المدينة، فقام الربيع فشايعه و أحكم أمره و سرحه في الليل. و سارت قافلة الامام عليه السلام تطوى البيداء حتى انتهت (زباله) و كان اليوم الذي عينه لأبي خالد الذي يترب قدمومه بفارغ الصبر. فلما قدم عليه السلام عليه بادر يلثم يديه و الفرح باد عليه فأدرك الامام سروره و قال له: «ان لهم الى عودة لا أتخلص منها» [١٦٢]. و أشار الى ما يصنعه له هارون من اعتقاله له في سجونته.

الامام الكاظم في عهد الهادي

تولى الهادى الخلافة فى أيام شبابها الغض، و فى ابان قوتها الكاملة، و ثروتها الموفورة، و قد بويح له و هو فى غضارة العمر و ريعان الشباب، فدفعه ذلك الى التمادى فى الغرور و الطيش، و من مظاهر ذلك انه كان اذا مشى مشى الشرطه [صفحه ٩٧] بين يديه بالسيوف المشهوره، و الأعمده و القسى الموتوره [١٦٣] ليظهر بذلك أبهه السلطه، اتصف بنزعات شريره ظهرت فى سلوكه و فى أعماله. و من هواياته الخاصه اللهو و الغناء، أحب صوت ابراهيم الموصلى و غناه فأطربه، فوهب اليه ثلاثين ألف دينار، و هو القائل: لو عاش لنا الهادى لبنينا حيطان دورنا بالذهب [١٦٤]. و قد بالغ هذا الطاغية المغرور فى عدائه للعلويين و التنكيل بهم، فقطع ما أجراه لهم المهدي من الأرزاق و الأعطيات، و كتب الى جميع الآفاق فى طلبهم، و حملهم الى بغداد [١٦٥]. و من الكوارث الفظيعة التى حلت بعترة النبى صلى الله عليه و اله و سلم و ذريته كارثة (فخ) التى تحدث عنها الامام الجواد بقوله: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ». لقد اقترف العباسيون فى هذه الجريمة أضعاف ما اقترفه الأمويون فى مأساة كربلاء، فرفعوا رؤوس العلويين على الرماح و معها الأسرى يطاف بها فى الأقطار، و تركوا الجثث الطاهرة ملقاء على الأرض مبالغة منهم فى التشفى و الانتقام من أهل البيت عليهم السلام. أرسلت رؤوس الأبرار الطاهرين الى الطاغية الهادى و معها الأسرى مقيدون بالسلاسل، و فى أيديهم و أرجلهم الحديد. أمر الطاغية بقتل الأسرى فقتلوا و صلبوا على باب الحبس [١٦٦].

تهديد الهادى للامام موسى

بعد أن أتم الهادى نكبته بالعلويين أخذ يتوعد الأحياء منهم بالقتل و الدمار و على رأسهم عميدهم و سيدهم الامام موسى بن جعفر عليه السلام فقال: «والله ما خرج [صفحه ٩٨] حسين الا عن أمره، و لا اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت قتلتنى الله ان أبقيت عليه». و أضاف يقول فى تهديده: «و لولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر الصادق عليه السلام من الفضل المبرز عن أهله فى دينه، و عمله و فضله، و ما بلغنى من السفاح فيه من تعريضه و تفضيله، لنبشت قبره و أحرقتة بالنار احراقا».

استهزاء الامام به

بعد التهديد خف أهل بيت الامام و أصحابه اليه و أشاروا مجمعين عليه أن يختفى من شر هذا الطاغية لينقذ نفسه من ويلاته، فلم يهتم للأمر لأنه قد استشف من وراء الغيب هلاك هذا الباغى قريبا و تمثل بقول كعب بن مالك: زعمت سخينة ان ستغلب ربها و ليغلبن مغالب الغلاب [١٦٧]. و كان ما أراد الامام باذن الله سبحانه الذى قصم ظهره قبل أن ينال الامام بسوء.

دعاء الامام على الهادى

توجه الامام موسى بن جعفر عليه السلام نحو القبلة، و أخذ يتضرع الى الله لينجيه من شر هذا الطاغية الحقود. و دعا بهذا الدعاء الجليل. «الهى: كم من عدو انتضى على سيف عداوته، و شحذ لى ظبة مديته، و أرب لى شبا حده، و داف لى قواتل سمومه، و سدد نحوى صوائب سهامه، و لم تنم عنى عين حراسته، و أضمر أن يسومنى المكروه، و يجرعنى زعاف مرارته، فنظرت الى [صفحه ٩٩] ضعفى عن احتمال الفوادح، و عجزى عن الانتصار ممن قصدنى بمحاربتة، و وحدتى فى كثير من ناوانى، و ارضادهم لى فيما لم أعمل فيه فكرى فى الارصاد لهم بمثله.. [١٦٨]. و بعد فراغ الامام عليه السلام من دعائه الشريف التفت الى أصحابه يهدىء روعهم، و يفيض عليهم قبسا من علمه المستمد من علم جده الرسول صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «و حرمة هذا القبر و أشار الى قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم قد مات الهادى من يومه هذا، والله انه لحق مثل ما انكم تنطقون..».

هلاك الطاغية الهادى

استجاب الله سبحانه و تعالى دعاء وليه العبد الصالح فأهلك عدوه الطاغية الجبار، و أراح العباد و البلاد من شره، و روت أكثر المصادر عن سبب وفاته فقالوا: ان أمه الخيزران غضبت عليه لأنه قطع نفوذها لقصة مشهورة، و انها خافت على ولدها هارون من شره، فأوعزت الى جواريتها بخنقه، فعمدت الجوارى الى قتله و هو نائم [١٦٩]. و بذلك انطوت صفحة هذا الطاغية، و لم تطل خلافته فقد كانت سنة و بضعة أشهر؛ لكنها كانت ثقيلة على المسلمين الذين لاقوا خلالها أصعب المحن، و هل آلم من مشهد رؤوس أبناء النبي صلى الله عليه و اله و سلم يطاف بها فى الأقطار، و أسراهم يقتلون و يصلبون، لم ترع فيهم لا حرمة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و لا حرمة الاسلام، دين المحبة و العدل و التسامح!! كل هذه الأحداث الجسام من المهدي الى المنصور الى الهادي الى الرشيد رآها كلها الامام موسى بن جعفر بعينه، و شاهدها بنفسه، و ذاق ويلاتها، و رافق مآسيها؛ لقد رأى الحق مضاعفا، و العدل مجافى و الظلم مسيطرا، و الاحرار فى القبور و فى غياهب السجون. عاش فى غضون صباه و فى ريعان عمره محنة المجتمع الاسلامى و شقاءه [صفحة ١٠٠] فرأى الأدوار الرهيبة التى مرت به فلم ينتقل من جور الأمويين و ظلمهم حتى وقع تحت وطأة الحكم العباسى، فأخذ يعاني التعسف و الجور و الاستبداد، و أخذت السلطة العباسية تمعن فى نهب ثروات المسلمين و افقارهم و صرفها على المجون و الدعارة كما كان الحال أيام الحكم الأموى. و من الطبيعى ان يكون لكل ذلك أثر كبير فى حياة الامام الكاظم عليه السلام المشحونة بالأسى و الحزن. و قد ألام لأننى استرسلت فى الحديث عن عصر الامام عليه السلام و السبب فى ذلك يعود لما لهذه الأحداث الكبيرة و المؤلمة من أثر فى حياة الامام عليه السلام لكنه لم يلن له جانب، و لا تهاون مرة واحدة، و لم يضعف أمال هول كل هذه الجرائم، بل دافع بكل ما أعطاه الله من قوة، و كظم غيظه، و جاهد صابرا مثابرا مطالبيا بحق المسلمين المحرومين، و مناصرا للحق من أجل صيانة الدين و المحافظة على حقوق الأمة الاسلامية.

الامام موسى الكاظم و هارون

اشاره

لابد لنا من الحديث عن الأسباب التى دعت هارون الرشيد لسجن الامام موسى عليه السلام و أظن ان القراء يهتمهم الاطلاع على هذه الأسباب، و التعرف على دور محنته الكبرى أيام اظطهاده فى سجن الطاغية هارون.

حقد هارون الموروث

كان الحقد من الصفات الرئيسية التى تميز بها هارون، فهو لم يرق له أن يسمع الناس أن يتحدثوا عن أى شخصية تتمتع بمكانة عليا فى مجتمعه، محاولا- تزهيد الناس و احتكار الذكر الحسن لنفسه، و هذا يدل على منتهى الأنانية الحاقدة، و منتهى الضعف فى الشخصية القلقة. حسد الرشيد البرامكة و حقد عليهم لما ذاع صيتهم، و تحدث الناس عن مكارمهم حتى أنزل بهم أشد العقاب و أزال وجودهم. و حقد على الامام موسى بن جعفر عليه السلام لما يتحلى به من شخصية فذة لامعة بعد أن ذاع صيته العطر بين الناس، و تناقلوا فضائله، و تحدثوا عن علمه الغزير، و مواهبه العالیه. و ذهب جمهور غفير من المسلمين الى الاعتقاد بامامته [صفحة ١٠١] و أنه أحق بالخلافة من أى شخص آخر فى عصره. و كان يذهب الى فكرة الامامة كبار المسؤولين فى دولة هارون مثل: على بن يقطين، و ابن الأشعث، و هند بن الحجاج و أبو يوسف محمد بن الحسن و غيرهم من قادة الفكر الاسلامى. و الرشيد نفسه يؤمن بأن الامام موسى بن جعفر عليه السلام هو أولى منه بهذا المنصب الهام فى الأمة الاسلامية كما أدلى بذلك لابنه المأمون. لم يرق لهارون أن يرى فى المجتمع من هو أفضل منه، و ان الجماهير و سائر الأوساط الشعبية و الخاصة تؤمن أيضا هو أولى بالخلافة منه، و ان الامام يفوقه علما و فضلا و حكمة و ثقة، و ان المسلمين قد أجمعوا على تعظيمه، فتناقلوا فضائله و علومه، و تدفقوا على بابه من أجل الاستفتاء فى

الأمر الديني. لذلك كله حقد على الامام و ارتكب تلك الجريمة المروعة حيث أودعه في ظلمات السجون، و غيبه عن جماهيره و شيعته، و حرم الأمة الاسلامية من الاستفادة من غزير علومه، و نبل نصائحه، و جميل توجيهاته.

حرص هارون على الملك

كان هارون يضحى في سبيل ملكه جميع القيم و المقدرات، و قد عبر عن مدى حرصه على سلطته بكلمته المعروفة التي تناقلتها الأجيال و هي: «لو نازعني رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لأخذت الذي فيه عيناه». أجل! فكيف يخلى عن سراح الامام، و كيف تطيب نفسه و قد رأى الناس أجمعوا على حب الامام و تقديره و احترامه؟ كان هارون يخرج متكررا الى العامة ليوقف على اتجاهاتهم و رغباتهم فلا- يسمع الا- الذكر العاطر و الثناء الجميل على الامام، و حب الناس له، و رغبتهم في أن يتولى شؤونهم، مما دفع به على ارتكاب جريمته و قتله.

الوشاية بالامام

من الذين بلى بهم الاسلام جماعة من الأوغاد و المترفين، باعوا ضمائرهم فعمدوا الى السعي بالامام عليه السلام و الوشاية به عند الطاغية هارون ليتلفوا اليه [صفحة ١٠٢] بذلك. و قد بقى منهم نماذج في جميع مراحل التاريخ. - من هؤلاء من أبلغ هارون بأن الامام تجبى له الأموال الطائلة من شتى الأقطار الاسلامية، و اشترى ضيعه تسمى (اليسرية) بثلاثين ألف دينار، فأثار ذلك كوامن الحقد عند هارون. و سياسته كانت تجاه العلويين تقضى بفقرهم، و وضع الحصار الاقتصادي عليهم. و هذه الوشاية كانت من جملة الأسباب التي دعت الى سجن الامام عليه السلام [١٧٠] . - و فريق آخر من هؤلاء الأشرار سعوا بالامام الى هارون فقالوا له: ان الامام يطالب بالخلافة، و يكتب الى سائر الأقطار الاسلامية يدعوهم الى نفسه، و يحفزهم ضد الدولة العباسية و كان في طليعه هؤلاء الوشاة يحيى البرمكى. هؤلاء أثاروا كوامن الحقد على الامام. - و من الأسباب التي زادت في حقد هارون على الامام و سببت في اعتقاله احتجاجه عليه السلام عليه بأنه أولى بالنبي العظيم صلى الله عليه و اله و سلم من جميع المسلمين، فهو أحد أسباطه و وريثه، و انه أحق بالخلافة من غيره و قد جرى احتجاجه عليه السلام معه في مرقد النبي صلى الله عليه و اله و سلم. أقبل هارون بوجهه على الضريح المقدس و سلم على النبي قائلا: «السلام عليك يا ابن العم» و قد اعتر بك على من سواه، و افتخر على غيره برحمه الماسة من النبي صلى الله عليه و اله و سلم، و انما نال الخلافة لقربه من الرسول صلى الله عليه و اله و سلم. و كان الامام عند ذلك حاضرا فسلم على النبي صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «السلام عليك يا أبت». ففقد الرشيد صوابه، و استولت عليه موجات من الاستياء، فاندفع هارون قائلا- بنبرات تقطر غضبا: «لما قلت انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منا؟؟». فأجابه عليه السلام بجواب سديد لم يتكمن الرشيد من الرد عليه. سأله الامام: [صفحة ١٠٣] «لو بعث الرسول صلى الله عليه و اله و سلم حيا و خطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك؟». فقال هارون: سبحان الله!! و كنت أفتخر بذلك على العرب و العجم. فقال الامام عليه السلام مبينا له الوجه في قربه من النبي صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «لكنه لا يخطب منى و لا أزوجه لأنه ولدنا و لم يلدكم فلذلك نحن أقرب اليه منكم» ثم زاد قائلا- عليه السلام: «هل يجوز للرسول صلى الله عليه و اله و سلم أن يدخل على حرمك و هن مكشفات؟؟». فقال هارون: لا. فقال الامام عليه السلام لكن له ان يدخل على حرمى و يجوز له ذلك و لذلك نحن أقرب اليه منكم» [١٧١] . و عندها ظهر عجز هارون فقال له: «لله درك ان العلم شجرة نبتت في صدوركم فكان لكم ثمرها، و لغيركم الأوراق». و اندفع هارون بعدما أعياه الدليل الى المنطق و أمر باعتقال الامام عليه السلام و زجه في السجن [١٧٢] .

صلاة موقف الامام

كان موقف الامام عليه السلام من الطاغية هارون موقفا واضحا كل الوضوح، تمثلت فيه صلابه العدل، وقوة الحق، و الدفاع عن المظلومين، و الوقوف الى جانبهم في كل شؤونهم و شجونهم، فقد أعلن لشيعته أن التعاون مع السلطنة الحاكمة حرام و لا يجوز بأى وجه من الوجوه. و شاعت في الأوساط الاسلامية فتوى الامام بحرمة الولاية من قبل هارون، و حرمة التعاون مع الحكام الظالمين فأوغر ذلك قلب هارون و حقد على الامام حقدا بعيد الحدود. و الامام عليه السلام كما يعلم الجميع لا يعرف المصانعة و التسامح مع الحق، و لا [صفحہ ١٠٤] يدارى فيما يعود الالاء الى مصالح الأمة الاسلامية. فموقفه واضحا صريحا. لا لبس فيه. يروى انه دخل على هارون في بعض قصوره الأنيقة الفخمة التي لم ير مثلها في بغداد، فسأله هارون بعد أن أسكرته نشوة الحكم قائلا: ما هذه الدار؟ فأجابه الامام عليه السلام غير مهتم بسلطانه و جبروته: هذه الدار دار الفاسقين. قال تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق، و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها، و ان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين) [١٧٣]. لما سمع هارون هذا الكلام الثقيل على روحه أصابته رعدة عارمة و استولت عليه موجة من الاستياء. فقال للامام: - دار من هي؟ - هي لشيعتنا فتره، و لغيرهم فتنة. - ما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ - أخذت منه عامرة و لا- يأخذها الا- معمورة. - أين شيعتك؟ - فتلا عليه الامام عليه السلام قوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) [١٧٤]. فطغح اناء الغضب عند هارون و صاح غاضبا: - أنحن كفار؟! فقال الامام: لا، و لكن كما قال تعالى: (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) [١٧٥]. [صفحہ ١٠٥] فغضب هارون و أغلظ في كلامه على الامام [١٧٦]. هكذا كان موقف الامام عليه السلام مع هارون كموقف أبيه و جده عليهم السلام لا لين فيه و لا هوادة أمام الحق. فالغاصب لمنصب الخلافة هو مختلس للسلطنة و الحكم، و يجب أن يحاسب و يطالب بحقوق الأمة الاسلامية و كما قال سيد الشهداء: «ما خرجت أشرا و لا بطرا و انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدى».

الامام الكاظم دائرة معارف: رسالته في العقل

إشارة

قبل الحديث عن رسالة الامام موسى عليه السلام في العقل التي تعد ثروة فكرية عظيمة، لابد لنا من الحديث عن منهج أهل البيت عليهم السلام في العقل. لأهل البيت عليهم السلام منهج علمي خاص لا يحدون عنه، به يفسرون الأمور الدينية، و به يقيسون المبادئ و الآراء و المعتقدات و الفلسفات و هو العقل السليم. بالعقل السليم يستدل على غيره و لا يستدل بغيره عليه. و لأهل البيت كلام كثير بهذا الموضوع ذكره الكليني في أول أصول الكافي منه: «ان الله جعل العقل دليلا على معرفته... و من كان عاقلا كان له دين.. أعلم الناس بأمر الله أحسنهم عقلا.. العقل دليل المؤمن» و جاء في نهج البلاغة لأمير المؤمنين: «أغنى الغنى العقل». معنى هذا ان العقل هو المبدأ الأول لكل حجة و دليل، و اليه تنتهي طرق العلم و المعرفة بكل شىء و كل حكم. و العقل هو القوة المبدعة التي منحها الله عزوجل الى الانسان و ميزه به على الحيوان الأبيكم، و شرفه على بقية الموجودات، و استطاع به أن يستخدم الكائنات، و يكشف أسرارها، و بالعقل جعله خليفة في الأرض، ينظم الحياة عليها و يعمرها. و قد انتهى الانسان بفضل عقله الى غزو الفضاء و الكواكب، و انطلق انطلاقة [صفحہ ١٠٦] رائعة الى اكتشافات مذهلة، و سيصل في مستقبله القريب أو البعيد الى ما هو أعمق و أشمل من ذلك. ان كل حكم سواء أكان مصدره الوحي أم الحس و التجربة دليله العقل حيث لا- وزن للسمع و البصر بلا- عقل، و لا سبيل الى العلم بمصدر الوحي الا العقل و دلالته. و بصورة أوضح نحن نأخذ بحكم الوحي و الشرع بأمر من العقل، أما حكم العقل فنأخذه و نعمل به، و ان لم ينص عليه الوحي و الشرع، و الخلاصة أن أبعد الناس عن الدين من يظن أن الدين بعيد عن العقل. و ان ما يقصد اليه هو العقل السليم.

معنى العقل السليم

اشاره

العاقل فى اصطلاح القرآن الكريم و عند الناس هو الذى يضع الشىء فى مكانه و يملك ارادة قوية فيحبس نفسه عما يشين بها و لا يستجيب لهواها ان يك مخالفا للعقل و حكمه. قال تعالى: (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات و الأرض و من فيهن..) [١٧٧] و قال عزوجل: (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله..) [١٧٨]. و قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم... فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا و ان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً) [١٧٩]. و قال سبحانه و تعالى: (و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى. فان الجنة هى المأوى) [١٨٠]. يتضح من هذه الآيات الكريمات ان العاقل هو الذى ينقاد الى حكم العقل، و يؤثره على هواه. و عليه يكون المراد بالعقل السليم: الادراك النابع من العقل [صفحة ١٠٧] بالذات، العقل المستنير بالمعرفة و الحق و الايمان، و ليس من الجهل و التعصب و الأهواء الشخصية!! و ما نراه ان الرجل الواقعى الواعى لا يجزم بالفكرة الخاطفة العابرة، و لا ينطلق مع رغبته و ارادته قبل أن يتدبر و يتأمل، بل يترث و يملك نفسه و يبحث، حتى يهتدى الى الرأى الناضج الأصيل. على العكس من الرجل العاطفى الذى يبت فى الأمور برغبته و هواه قبل أن يفكر ملياً، و بتعبير أدق: يصدق قبل أن يتصور. و سئل الامام الصادق عليه السلام عن العقل فقال: «ما عبد به الرحمن، و اكتسب به الجنان. قيل له: فالذى كان فى معاوية؟ فقال: تلك الشيطنة و هى شبيهة بالعقل، و ليست بالعقل». و يعنى بقوله عليه السلام ان العقل لا يقود الى الحرام كما يفعل الشيطان. والله سبحانه و تعالى بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه حيث قال: (و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و أنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب) [١٨١]. هذه الآية تعد من أوضح الآيات التى جاءت فى العقول السليمة. و الامام عليه السلام استدل بهذه الآية الكريمة على تقديم أهل العقول السليمة على غيرهم لأن الله قد بشرهم بالهداية و النجاة، و قد تضمنت الآية التى استشهد بها عليه السلام جملة من الفوائد منها:

وجوب الاستدلال و حدوث الهداية

١ - اذا وقف الانسان على جملة من الأمور فيها الصحيح و الفاسد، و كان فى الصحيح هدايته و فى السقيم غوايته فانه يتحتم عليه أن يميز بينهما ليعرف الصحيح منها فيتبعه، و السقيم فيبتعد عنه، و من الطبيعى أن ذلك لا يحصل الا باقامة الدليل و الحجّة، و بهذا يستدل على وجوب النظر و الاستدلال فى مثل ذلك. ٢ - كما دلت الآية على الهداية، فمن المعلوم ان كل عارض لا بد له من [صفحة ١٠٨] موجد كما لا بد له من قابل، اما الموجد للهداية فهو الله تعالى و لذلك نسبها اليه بقوله: (أولئك الذين هداهم الله)، و أما القابلون لها كلهم أهل العقول المستقيمة و الى ذلك أشار بقوله سبحانه: (أولئك هم أولوا الألباب). و من المعلوم ان الانسان يقبل الهداية من جهة عقله لا- من جهة جسمه و أعضائه، فلو لم يكن كامل العقل لامتنع عليه حصول المعرفة و الفهم كما هو ظاهر. قال الامام موسى الكاظم عليه السلام مخاطباً هشام بن الحكم: يا هشام: ان الله تبارك و تعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، و نصر النبيين بالبيان، و دلهم على ربوبيته بالأدلة فقال سبحانه: (و ألهمكم آله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم، ان فى خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس، و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون) [١٨٢]. يتوضح من حديث الامام هذا ان الله أكمل نفوس أنبيائه بالعقول الفاضلة ليكونوا حججاً على عباده، و هداة لهم الى الطريق السليم لينجوا من مهالك الدنيا و مزالقها، ولو لم يمنحهم العقل لما صلحوا لقيادة الأمم و هدايتها، لأن الناقص لا يكون مكملًا لغيره، و فاقد الشىء لا يعطيه.

كيف نصر الله أنبياءه

إشارة

الله عزوجل نصر أنبياءه بآيات الصدق، و دلهم على ربوبيته ببيان الحق، و علمهم على معرفته و توحيدته بأدلة حاسمة تشهد على وجوده، و تدل على وحدانيته. و كما قال علماء المنطق و الفلاسفة، ان المعلول يدل على العلة، و الأثر يدل على المؤثر. و قد استدل الامام الكاظم عليه السلام على فضل الله بالآيات الكريمة، [صفحہ ١٠٩] و ذلك فى حديثه الذهبى هذا الذى يعتبر من أهم الثروات الفكرية التى أثرت عنه. و قد شرحة شرحا فلسفيا الشيخ المتأله الآخوند ملاصدرا اقتبسنا بعضه. قال عليه السلام من خلال هذه الآية الكريمة:

خلق السماوات و الأرض

[البقرة الآية ١٦٤] من أعظم آيات الله خلقه للسماوات التى زينها بالكواكب السابحة فى الفضاء، و سيرها فى مداراتها، متباعدا بعضها عن بعض حسب قواعد الجاذبية، و هى مسخرة فى حركاتها و انجذابها، و جذبها بأمر الله تعالى، فبعضها أكبر من الأرض بعدة ملايين، و هى تسير فى أفلاكها لا يصطدم بعضها ببعض. آية ظاهرة تنادى بوجود الله جلت قدرته. جاء فى تفسير المنار للشيخ محمد عبده: ج ٢ ص ٦٠. «تألف هذه الأجرام السماوية من طوائف، لكل طائفة منها نظام كامل محكم، و لا يبطل نظام بعضها نظام الآخر، لأن للمجموع نظاما عاما واحدا يدل على أنه صادر عن اله واحد لا شريك له فى خلقه و تقديره و حكمته و تدبيره، و أقرب تلك الطوائف الينا ما يسمونه النظام الشمسى نسبة الى شمسنا هذه التى تفيض أنوارها على أرضنا فتكون سببا للحياة النباتية و الحيوانية. و الكواكب التابعة لهذه الشمس مختلفة فى المقادير و الأبعاد. و قد استقر كل منها فى مداره، و حفظت النسبة بينه و بين الآخر بنسبة الهيئة. و لولا هذا النظام لانفلتت هذه الكواكب السابحة فى أفلاكها فصدت بعضها بعضا، و هلكت العوالم بذلك. فهذا النظام آية على الرحمة الالهية كما أنه آية على الوحدانية، يقول العلامة جون وليام كوتس: «ان ما اكتشفه العلم الحديث من النجوم هو بمقدار من الكثرة بحيث لو كنا نعد النجوم كلها بسرعة ١٥٠٠ نجما فى الدقيقة لاستغرق عدنا ٧٠٠ سنة، أما نسبة الأرض اليها فهى أقل كثيرا من نقطة على حرف فى مكتبة تضم نصف مليون من [صفحہ ١١٠] الكتب من الحجم المتوسط [١٨٣]. و تابع قائلا: «ان هذا العالم الذى نعيش فيه قد بلغ من الاتقان و التعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة. انه ملئ بالروائع و الأمور المعقدة التى تحتاج الى مدبر، و التى لا يمكن نسبتها الى قدر أعمى، و لا شك ان العلوم قد ساعدتنا على زيادة و فهم و تقدير ظواهر هذا الكون و هى بذلك تزيد من معرفتنا بالله و من ايماننا بوجوده» [١٨٤]. مما لا شك فيه ان كل ذلك لم يكن وليد الصدفة اذ كيف يمكن أن تفسر هذه العمليات المعقدة، و كيف نستطيع أن نفسر هذا الانتظام فى ظواهر الكون، و العلاقات السببية، و التكامل و التوافق و التوازن التى تنتظم بسائر الظواهر، و تمتد آثارها من عصر الى عصر؟ و كيف يعمل هذا الكون من دون أن يكون له خالق مدبر، هو الذى خلقه و أبدعه و دبر سائر أموره؟؟.

الأرض

و من عجائب خلق الله فى خلقه هذا الكواكب الذى نعيش عليه، فقد جعله تعالى يدور حول محوره فى كل ٢٤ ساعة مرة واحدة، و سرعته حركته ألف ميل فى الساعة ولو كان يدور حول محوره بسرعة مائة ميل فى الساعة لكان طوال الليل عشر أمثال ما هو عليه الآن، و كذا طول النهار، و كانت الشمس محرقة فى الصيف لجميع النبات، و فى الليالى الباردة كان يتجمد ما عليها من نبات و حيوان، كما أنها لو اقتربت الشمس من الأرض أكثر مما عليه الآن لازدادت الأشعة التى تصل اليها بدرجة تؤدى الى امتناع الحياة عليها، ولو أن

الأرض كانت صغيرة كالقمر لعجزت عن احتفاظها بالغللاف الجوى و المائى اللذين يحيطان بها، و لصارت درجة الحرارة فيها بالغة حتى الموت ولو كان قطرها ضعف قطرها الحالى لأصبحت جاذبيتها للأجسام ضعف ما هى عليه و انخفض تبعا لذلك ارتفاع غلافها الهوائى و زاد الضغط الجوى و هو يوجب تأثيرا بالغا على الحياة فان مساحة المناطق الباردة تتسع [صفحة ١١١] اتساعا كبيرا، و تنقص مساحة الأرض الصالحة للسكن نقصا ذريعا، و بذلك تعيش الجماعات الانسانية منفصلة أو فى أماكن متناهية فتزداد العزلة بينها، و يتعذر السفر و الاتصال بل قد يصير ضربا من ضروب الخيال. ولو كانت الأرض فى حجم الشمس لتضاعفت جاذبيتها للأجسام التى عليها الى مائة و خمسين ضعفا و نقص بذلك ارتفاع الغلاف الجوى و وصل وزن الحيوان الى زيادة مائة و خمسين ضعفا عن وزنه الحقيقى كما تتعذر الحياة الفكرية عامة [١٨٥]. و ميزة أخرى خص الله بها الأرض فجعل لها غللافا غازيا كثيفا يقدر سمكه بثمانمائة كيلومتر. و هو يتكون من جميع العناصر الضرورية للحياة، و هو السبب فى حيولته الشهب القاتلة الى الأرض كما انه السبب فى اىصال حرارة الشمس بصورة معتدلة الى الأرض بحيث يمكن أن تعيش على سطحها الحيوانات و النباتات كما أن له الأثر فى نقل المياه و البخار من المحيطات الى القارات، و لولاه لتحولت القارات الى أرض قاحلة، و ليس لبعض الكواكب هذا الغلاف مما سبب عدم ظهور الحياة عليها. فالمريخ له غلاف غازى و لكنه رقيق جدا و غير صالح للحياة لخلوه من الأوكسجين. و الزهرة لها غلاف غازى و لكنه مكون من ثانى أوكسيد الكربون (CO₂) مما يجعله غير صالح لظهور الحياة. و كذلك القمر له غلاف رقيق خال من العناصر الضرورية للحياة مثل الأوكسجين [١٨٦] ناهيك بما فى مائها و أنهارها و جبالها و معادنها من الآيات و العجائب. قال سماحة الامام المغفور له كاشف الغطاء: «حقا ان من أعظم تلك الآيات التى نمر عليها فى كل وقت و على كل حال هذه الأرض التى نعيش عليها، و نعيش منها و نعيش بها، منها بدؤنا و اليها معادنا [صفحة ١١٢] قال تعالى: (.. و ادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون) [١٨٧]. و قال رحمه الله: الأرض هى أم المواليد الثلاثة: الجماد، و النبات، و الحيوان، و تحوطها العناية بالروافد الثلاثة: الماء و الهواء و الشمس، فهى الحياة و هى الممات، و فيها الداء، و منها الدواء و قد تحصى نجوم السماء، أما نجوم الأرض فلا تحصى. و لا تزال الشريعة الاسلامية قرآنها و حديثها يعظم شأن الأرض و ينوه عنها صراحة و تلميحاً. قال تعالى: (ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء و أمواتا) [١٨٨]. و قال عزوجل: (و الأرض بعد ذلك دحاهما. أخرج منها ماءها و مرعاها) [١٨٩]. و قال سبحانه و تعالى: (انا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شققا فأنبتنا فيها حبا. و عنباً و قصباً. و زيتونا و نخلا. و حدائق غلبا و فاكهة و أباب. متاعا لكم و لأنعامكم) [١٩٠]. و مع تقدم الاكتشافات و الاختراعات، و استخدام العقول الثاقبة جميع وسائل العلم، لم تصل هذه العقول الى تحليل جميع عناصر الأرض و استخراج جميع كنوزها، فسبحانه ما أجل قدرته، و أعظم صنعه...!!

اختلاف الليل و النهار

و من آياته عزوجل اختلاف الليل و النهار؛ ذكر علماء التفسير للاختلاف وجهين: (أحدهما) مأخوذ من خلفه يخلفه و اذا ذهب الأول و جاء الثانى، فيكون المراد باختلاف الليل و النهار تعاقبهما فى الذهاب و المجيء. (و الثانى) الاختلاف فى الطول و القصر، و النور و الظلمة، و الزيادة و النقص؛ و كما انهما يختلفان فى الزمان فكذلك يختلفان فى المكان، فاذا افترضنا الصبح قد حل فى موضع ما، فهى [صفحة ١١٣] فى موضع آخر ظهر، و فى مكان آخر عصر، و فى مكان آخر مغرب... و هلم جرا. و ذلك لكروية الأرض. و هذا الاختلاف من آثار النظام الشمسى الذى يدل على وحدة الله و وجوده. كما ان هناك مصالح لا تحصى ترتبت على هذا الاختلاف: و على سبيل المثال: أحوال العباد بسبب طلب الكسب و المعيشة فى النهار، و طلب الراحة فى الليل. الى غير ذلك من المصالح الحيوية التى ذكرها العلماء فى سر هذا الاختلاف التى تكشف عن وجود الله سبحانه و تعالى، و عن جميل صنعه، و عظيم قدسه.

جريان الفلك

و يرشح من هذه الآية الكريمة جريان الفلك في الماء، فلولا لطافة الماء و خفتها لما أمكن جريان البواخر و السفن فيه، كما أنه لولا الرياح المعينة على تحريكها الى الجهات المختلفة التي يبغيها الناس لما أمكن النفع بها، و قد جعل الله تلك الرياح متوسطة الهدوء ولو كانت عاصفة لتحطمت البواخر، بالاضافة الى أن مواد السفن من الخشب و الحديد و غيرها هي من خلق الله تعالى و من ابداعاته، و ان كانت الهيئة التركيبية من الناس. [١٩١].

نزول الماء من السماء

و من آياته تعالى انزال الماء من السماء فانه من عجائب صنعه جلت قدرته، فقد خلقه مركبا من الأكسجين و الهيدروجين بنسبة واحد (O) و اثنان (H). و كل عنصر من أجزائه يختلف عن العنصر الآخر و يخالفه و جعله تعالى سببا لحياة الانسان و سببا لرزقه و معيشته فقال سبحانه: (و في السماء رزقكم و ما توعدون) [١٩٢]. فنزول المطر حياة للأرض، لأن فيها قوة الحياة الانسانية و الحيوانية و النباتية، فيحصل بذلك النبات و الأزهار و الرياحين، و تلبس الأرض فستانها القشيب الجميل المضمخ بعطر الزهور، و لا ريب ان الجمال يبعث على البهجة [صفحة ١١٤] و المسرة لكل من نظر اليها، و هذا هو المراد من حياتها. و في ذلك شواهد على قدرة الصانع الماهر و ابداعه. ولو أمعن الانسان في النبات و الزرع و ما فيهما من العجائب لآمن بقدره الله و جمال صنعه و حسن تدبيره. فالزرع بحكمة الهيئة يخرج بالحد الذي يحتاج اليه الانسان في أوقات معلومة، فما يخرج في موسم الربيع لا يخرج في الخريف و ما يخرج في موسم الصيف لا يدرك في الشتاء زد على ذلك الأشجار المتنوعة الثمار، فانها متغايرة بألوانها و طعمها و رائحتها و فائدتها الصحية مع أنها تسقى بماء واحد، و تخرج من أرض واحدة، فلو نظر الانسان الى كل ذلك بعين بصيرة لآمن بربه و ما زاع قلبه و ما خرج عن جادة الايمان. المهم أن يعمل بعقله السليم و يفكر مليا. قال الامام الصادق عليه السلام: «تفكير ساعة خير من عبادة سنة».

بث الدواب في الأرض

و من آياته العظيمة سبحانه و تعالى بث الحيوانات في الأرض المختلفة، في أنواعها و أصنافها و أشكالها و طبيعتها المختلفة، و معيشتها المتباينة. و لا يخفى ان الانسان كما عرفوا عنه حيوان ناطق لكنه شرفه الله بالعقل المستتير، و اللسان الناطق الفصيح، فهو خليفة الله في أرضه، و هو النموذج المحتذى لجميع ما في العالمين: عالم الملك، و عالم الملكوت، و بصورة خاصة حسب وعيه و ادراكه و احاطته بما يخزن في ذاكرته من الحقائق و المعلومات الكلية و الجزئية، بل هو أكبر ما في العالم؛ يقول الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: أتحسب أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر و لتأمل في تكوين الانسان فنرى فيه أعظم آيات الله، الأجهزة الدقيقة التي لا تعد و لا تحصى كتكوين العين التي تحتوى على ١٣٠ مليون من مستقبلات الضوء و هي أطراف أعصاب الأبصار، و يقوم بحمايتها الجفن ذو الأهداب الذي يقيها ليلا نهارا، و تعتبر حركته حركة غير ارادية يمنع عنها الأتربة و الذرات، كما يكسر من حدة الشمس. ثم جعل لها سبحانه السائل المحيط بها المعروف بالدموع التي يقول عنها الأطباء: انها من أقوى المطهرات و المعقمات، الى غير ذلك مما هو أبلغ دليل على وجود الله مبدع الكون. قال تعالى: (لقد خلقنا الانسان في أحسن [صفحة ١١٥] تقويم) [١٩٣] و في الانسان حاسة السمع و هي أعجب أجهزة الانسان، تحتوى على مجموعة أفتية بين لولبية و نصف مسديرة، ففي القسم اللولبي وحده أربعة آلاف قوس صغيرة متصلة بعصب السمع في الرأس. فما طول هذه الأقواس؟ و ما حجمها؟ و كيف ركبت؟ انها دقة تحير الألباب، فسبحان الله المبدع المصور!! و في الانسان حاسة الشم: و هي من أعظم آيات الله فمركز هذه الحاسة منقطة محدودة من الغشاء المخاطي المبطن لتجويف الأنف، تسمى منقطة الشم، و هي خالية من الأهداب و بها عدة خلايا شمعية طويلة رقيقة تنقل الأثر الى المخ، و ذلك في جزء من الأنف، و هو المدخل الرئيسي للجهاز التنفسي الذي يتوقف عليه حياة الانسان. و في جسم الانسان: الجهاز العظمي، و هو يتكون من ٢٠٦ عظمة مختلفة الأشكال، يتصل بعضها ببعض بالمفاصل التي تحركها العضلات، و هذه العظام

يقول عنها العلماء: انها مصنع الحياة فى الجسم اذ انها تكون الكريات الدموية الحمراء والبيضاء. و من عجيب امر هذه الكريات انها فى كل دقيقة من حياة الانسان يموت منها ما لا يقل عن ١٨٠٠٠٠٠٠٠٠ مائة وثمانين مليون بسبب دفاعها عن الجسم ضد المكروبات الوافدة. و بالاضافة الى ما تصنعه العظام من كريات الدم فانها مخزن تحفظ للجسم ما يزيد عن حاجته من الغذاء، سواء كان ذلك فى داخل العظام نفسها كالمواد الدهنية والزلائية، أو على العظام نفسها كالمواد الجيرية. أما عن أشكال العظام الملائمة لكل موضع خلقت له فهذا أمر عجيب، فعظام الجمجمة تحمى المخ لأنها أشد صلابة من غيرها... الى غير ذلك مما فى الانسان من الأجهزة الأخرى التى يطول الحديث عنها و لها علماءها المختصون بها: [صفحة ١١٦] كالجهاز العصبى، و الجهاز اللمفاوى، و الجهاز التناسلى، و الجهاز العضلى. و هى تدل بوضوح على قدرة صانعها و دقة ابداعه. [١٩٤].

تسخير السحاب

كل ما فى الكون سخره سبحانه و تعالى لخدمة الانسان، و مصالحه و سعادته، و من آياته تسخير السحاب، فقد سخره فى أوقات مخصوصة لحياء العباد و البلاد، و استمرار وجوده يؤدى الى فساد جميع المركبات التى تتوقف على الجفاف، لأنه يستر أشعة الشمس؛ و انقطاعه يؤدى الى القحط فيهلك الانسان و الحيوان فكان تقديره بالأوقات الخاصة، و الفصول المعينة، بحكمة الهية لأجل الصالح العام، لعامة المخلوقات. و هذه بلا ريب من رحمته الواسعة التى وسعت كل شىء. و السحاب كما هو معلوم يتكون من تكاثف البخار فى الهواء، و يختلف ارتفاعه على حسب نوع السحب، فمنها ما يكون على سطح الأرض كالضباب، و منها ما يكون ارتفاعه بعيدا الى أكثر من ١٢ كيلومترا، و عندما تكون سرعة الرياح الصاعدة أكثر من ثلاثين كيلومترا فى الساعة لا يمكن نزول قطرات المطر المتكون، و ذلك لمقاومة الرياح لها. و كلما تناثرت النقط تشحن بالكهرباء الموجبة، و تنفصل عنها الكهرباء السالبة التى تحملها الرياح.. و بعد مدة تصير مشحونة شحنا وافرا بالكهرباء، و عندما تقترب الشحنتان بعضها من بعض بواسطة الرياح.. يتم التفريغ الكهربائى، و ذلك بمرور شرارة بينهما، و يستغرق و ميض البرق لحظة قصيرة و يكون شكله خطا منكسرا، و يسمع بعده الرعد و هو عبارة عن الموجات الصوتية التى يحدثها الهواء، و تخيم السحابة، و يتنزل منها المطر الذى يغيث الأرض فتأخذ منها حاجتها المطلوبة. [صفحة ١١٧] فتأمل كيف ولدت الرياح الكهرباء بنوعيه الموجب و السالب فى السحب، و سببت نزول المطر منها [١٩٥]. كل ذلك بتقدير دقيق من الله العزيز العليم الرحيم... هذا بعض ما ورد فى الآية الكريمة من الشواهد و الأدلة الواضحة على وجود الله تقدس اسمه و تعالى ذكره. فهو المصدر الوحيد لوجود هذه العوالم. و قد استدل الامام عليه السلام بهذه الآيات لدعم حقيقة الايمان.

من وصية له لهشام بن الحكم فى وصفه للعقل

ان الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه العزيز فقال سبحانه: (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب) [١٩٦]. استدل عليه السلام بهذه الآية لترغيب الناس على اتباع القول الحسن، و هذه الفئة من الناس يبشرهم الله انهم على هداية منه و هم أصحاب العقول الراجحة، يميزون بنور عقولهم بين الكلام الخبيث فيتجنبونه و الكلام الحسن فيتبعونه. ثم تابع عليه السلام القول لهشام «يا هشام: قد عظ أهل العقل و رغبتهم فى الآخرة فقال عزوجل: (و ما الحياة الدنيا الا لعب و لهو و للدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) [١٩٧]. و هنا أيضا يرغب الله تعالى عباده العقلاء فى دار الخلود و النعيم، و يذم دار الدنيا لأنها محصورة على الأكثر فى اللهو و اللعب، فالعقلاء يزهدون فيها، و يجتنبون شرها و حرامها، و يعملون للدار الباقية التى أعدت للمتقين، و العباد الصالحين. [صفحة ١١٨] يا هشام: ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عزوجل: (ثم دمرنا الآخرين. و انكم لتمرون عليهم مصبحين. و بالليل أفلا تعقلون) [١٩٨] استدل عليه السلام بهذه الآية و ما شابهها على تدميره تعالى للذين لا يعقلون من الأمم السالفة التى كفرت بالله و قد نزلت فى قوم لوط حينما جحدوا الله و كفروا بآياته، فأنزل تعالى بهم عقابه، و

جعل موطنهم قبيح المنظر منتنا يمر بها المارون ليلا نهارا ساخرين من أهلها حيث جعلهم عبرة للذين يعقلون، و قد حذرهم من مخالفة المرسلين الصالحين، فان عاقبة المخالفة و العصيان الدمار و الهلاك. ثم بين ان العقل مع العلم فقال سبحانه: (و تلك الأمثال نضربها للناس، و ما يعقلها الا العالمون) [١٩٩]. استدل عليه السلام بالآية الكريمة على ملازمة العقل للعلم فان العقل بجميع مراتبه لا يفتقر عن العلم فكلاهما صنوان متلازمان قال المفسرون عن سبب نزول هذه الآية: ان الكافرين انتقدوا ضرب الأمثال بالحشرات و الهوام كالذباب و البعوض و العنكبوت... و في نظرهم أن الأمثال يجب ان تضرب بغير ذلك من الأمور الهامة و في نظرنا ان منطقهم هذا هزيل للغاية لأن التشبيه انما يكون بليغا فيما اذا كان مؤثرا في النفس. ثم ذم الذين لا يعقلون في فصل آخر لان معرفة حقيقة الاشياء لا يميزها الا العالمون الذين حصل لهم العلم و المعرفة (و ما يعقلها الا العالمون). يا هشام: (و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليها آباءنا [صفحة ١١٩] أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون) [٢٠٠]. و قال سبحانه: (و مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء و نداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) [٢٠١]. ثم تابع في سرد الآيات الشبيهة بهذه و كلها تدم الذين لا يعقلون [٢٠٢] استدل الامام عليه السلام بهذه الآيات الكريمة على ذم من لا يعقل، ففي الآية الأولى من هذه الفصل يقول الطبرسى: لقد اتبع القوم أسلافهم و مشايخهم فى الأمور الدينية من غير بصيرة و لا دليل، و الذى حفزهم الى اتباعهم الجهل و التعصب و الغباوة و هذه الآية حسب رأى المفسرين نزلت فى اليهود حينما دعاهم الرسول الأكرم الى الاسلام فرفضوا ذلك، و قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا [٢٠٣]. و لو كانت لهم عقول سليمة، و أفكار ناضجة لفقهوا أن التقليد فى العقائد لا يقره العقل السليم، لأن العقيدة لا تؤخذ الا من الدليل العلمى الصحيح، و هى أساس ثابت لحياة الانسان و سلوكه. اذ ما من عاقل الا و هو عرضة للخطأ فى فكره، و لا ثقة فى الدين الا بما أنزل الله، و لا معصوم الا من عصم الله، فكيف يرغب العاقل عما أنزل الله فى اتباع الآباء مع دعواه الايمان بالتنزيل!؟ و الآية الثانية متممة للآية الأولى: فانه تعالى لما وصف حالة الكفار فى اصرارهم على التقليد الأعمى عند دعوتهم الى الاسلام، ضرب لهم مثلا للسامعين عن حالهم بأنهم كالأنعام و البهائم التى لا تعي دعاء الداعى لها سوى سماع الصوت منه دون أن تفهم المعنى، فكذلك حال هؤلاء لا يتأملون دعوة الحق و لا يعونها، فهم بمنزلة الجاهلين لا يعقلون، [صفحة ١٢٠] و هذا أعظم قدح و ذم للذين لا- يعقلون. لأن الانسان اذا اتهم بعقله فقد دنياه و آخرته. و فى الآية الثالثة: وصف سبحانه منتهى القسوة و جمود الطبع و خمول الذهن لبعض الكفار فهم يستمعون ما يتلى عليهم من الآيات و الأدلة على صحة دعوة النبى صلى الله عليه و اله و سلم و لكنهم صم بكم لا يسمعون و لا يفقهون، و بذلك لا جدوى و لا فائدة فى دعوتهم الى اعتناق هذا الدين؛ لقد بلغوا الحد الأقصى فى أمراضهم العقلية و النفسية، و لا يجدى معهم أى نصح أو ارشاد أو علاج. و سنكتفى بهذا القدر من الآيات التى استدلت بها عليه السلام على ذم من لا يعقل من الناس. و الآن الى فصل آخر من كلامه، قال عليه السلام: «يا هشام: لقد ذم الله الكثرة فقال: (و ان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا- الظن و ان هم الا- يخرصون) [٢٠٤]. و قال سبحانه أيضا: (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) [٢٠٥]. استدلت عليه السلام بهاتين الآيتين على ذم أكثر الناس لأنهم قد حجبا عن نفوسهم الحق، و توغلوا فى الباطل، و غرقوا فى الشهوات، الا من رحمه الله منهم. ففي الآية الأولى: خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه و اله و سلم و أراد به غيره، فانه لو أطاع الجمهور من الناس و سار وفق أهواءهم و ميولهم لأضلوه عن دين الله و صرفوه عن الحق. و فى الآية الثانية: دلت على أن أكثر الناس يقولون ما لا- يعلمون، و انهم لا- يؤمنون بالله فى قلوبهم، بل انما يجرى على ألسنتهم دون أن ينفذ الى أعماق قلوبهم. [٢٠٦]. [صفحة ١٢١] ثم مدح القلة فقال: «يا هشام: قال تعالى: (و قليل من عبادى الشكور) [٢٠٧]. و قال: (و من آمن و ما آمن معه الا- قليل) [٢٠٨]. و قال: (و لكن أكثرهم لا يعلمون) [٢٠٩]. و قال: (و لكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب و أكثرهم لا- يعقلون) [٢١٠]. استدلت عليه السلام من خلال هذه الآيات الكريمة على مدحه قلة المؤمنين، و ندره وجودهم، كما صرحت الأحاديث النبوية و الأخبار الواردة عن أهل البيت بذلك، فقد قال الامام الصادق عليه السلام: «المؤمنة أعز من المؤمن، و المؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأ-حمر؟». و السبب فى ندره هذه الفئة من المؤمنين

الصالحين يعود الى أن الايمان الحقيقي بالله يعد من أعظم مراتب الكمال التي يصل اليها الانسان. لكن الوصول الى هذا الايمان يصطدم بموانع كثيرة دون الوصول اليه مثل: التربية البيئية السيئة حيث يعتاد الفرد على الغش و الخداع و الكذب منذ الطفولة الأولى. ان التفاحة الفاسدة تفسد التفاح السليم، و الرفيق المنحط أخلاقيا و سلوكيا يفسد غيره من الرفاق الصالحين، لأن الانزلاق نحو الرذائل أسهل من الصعود نحو [صفحة ١٢٢] الفضائل، و المثل العليا و هناك حواجز كثيرة تؤدي الى حجب الانسان عن خالقه، و تماديه في الاثم و الموبقات. (و قليل من عبادى الشكور) تعنى صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه فيما خلق لأجله. و هذه أعظم مرتبة لا تصدر الا- ممن عرف الله و اعتقد بأن جميع الخيرات و النعم صادرة منه سبحانه و تعالى. فيعمل بكل طاقته على تحصيل الخير و ردع نفسه عن الحرام و حينئذ يكون من الشاكرين، و الشكر لله بهذا المعنى من المقامات العالية التي لا يتصف بها الا القليل من عباد الله. و تنتقل الى فصل آخر من كلامه عليه السلام مخاطبا هشام. «يا هشام: ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر و أفضل الصفات فقال: (يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما يذكر الا أولوا الألباب) [٢١١]. و قال: (و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و ما يذكر الا أولوا الألباب) [٢١٢]. و قال تعالى: (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب) [٢١٣]. و قال تعالى: (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب) [٢١٤]. - استدلل عليه السلام بهذه الآيات الكريمة على مدح العقلاء المتفوقين على غيرهم، فقد مدحهم تبارك و تعالى بأحسن الصفات، و أضفى عليهم النعوت السامية. ففي الآية الأولى: منح بعض عباده (الحكمة) و هى من أعظم المواهب، [صفحة ١٢٣] و من أجل الصفات، فقد قيل فى تعريفها، انها العلم الذى تعظم منفعته و تجل فائدته. ثم وصف تعالى من منح بها بأنه أوتى خيرا كثيرا و لا يعلم معنى الحكمة و لا يفهم القرآن الكريم الا أولوا الألباب. و فى الآية الثانية: وصف تعالى عباده الكاملين فى عقولهم بثلاثة أوصاف: ١- الرسوخ فى العلم. ٢- الايمان بالله. ٣- العرفان بان الكل من عند الله [٢١٥]. ثم بين سبحانه: ان المتصفين بهذه النعوت العظيمة هم العقلاء الكاملون الذين هم ذوا الألباب. و فى الآية الثالثة دلالة على التفاوت بين من يسهر ليلة فى طاعة الله و بين غيره الذى يقضى أوقاته بالملاهى و الملهيات، و هو معرض عن ذكر الله، فيكف يكونان متساويين. هذا غير معقول! و قال عليه السلام: «يا هشام: ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز: (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) [٢١٦] يعنى العقل. و قال تعالى: (و لقد آتينا لقمان الحكمة) [٢١٧] يعنى «الفهم و العقل» وضح عليه السلام ان المراد بالقلب ليس العضو الخاص الموجود عند الانسان و عند الحيوان، بل المراد منه هو العقل الذى يدرك المعانى الكلية و الجزئية ليتوصل الى معرفة حقائق الأشياء و هو بذلك يمثل الكيان المعنوى للانسان. و فى الآية الثانية يشير عليه السلام الى نعمة الله تعالى على لقمان، فقد من عليه بالحكمة، و هى من أفضل النعم و أجلها. ثم أخذ عليه السلام يتلو على هشام بعض حكم لقمان و نصائحه لولده فقال: «يا هشام: ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس. يا بنى: ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفيتك فيها [صفحة ١٢٤] تقوى الله، و حشوها الايمان، و شرعها التوكل، و قيمها العقل، و دليلها العلم، و سكانها الصبر». لقد ركز لقمان الحكيم فى وصيته لولده بالتواضع للحق، فلا يرى الانسان لنفسه وجودا الا بالحق و لا قوة له و لا غيره الا بالله. و التواضع من أفضل الصفات. و قد ورد عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم انه قال: «من تكبر و ضعه الله، و من تواضع لله رفعه الله». و ورد عنه صلى الله عليه و اله و سلم فى تعديد أقوام ذمهم: «و رجل ينازع الله رداءه، فان رداءه الكبرياء و ازاره العظمة» [٢١٨]. فالمراد بذلك ان الكبرياء و العظمة من صفات الله جل جلاله، لا يجوز لأحد من عباده أن يتصف بهما. فالانسان كلما تواضع كلما تجرد عن الأنانية، و محا عن نفسه التكبر، زاده الله شرفا و فضلا. ثم شبه لقمان الحكيم الدنيا بالبحر و وجه الشبه فى ذلك: تغير الدنيا و تغير أشكالها و صورها فى كل لحظة، فالكائنات التى فيها كالأمواج فى البحر معرضة للزوال و الفناء. و يحتمل وجه آخر للشبه أن الدنيا كالبحر الذى يعبر عليه الناس، فالدنيا يعبر عليها الناس الى دار الآخرة و تكون النفوس فيها كالمسافرين، و الأبدان كالسفن و البواخر تنقلهم من دار الدنيا الى دار الخلود. و قد غرق كثير من الناس فى هذه الدنيا، و سبب غرقهم يعود لتهاكهم على الشهوات. و لما

كانت الدنيا بحرا توجب الغرق والهلاك، فلا نجاه منها الا بسبيل واحد: ألا وهو الصلاح والتقوى؛ ويكون شرعها التوكل على الله والاعتماد عليه في جميع الأمور. كما أنه لا بد من عقل يكون قيما لتلك السفينة و ربانا لها، والعقل [صفحة ١٢٥] نور دليله العلم والمعرفة فان نسبته اليه كنسبة الرؤية من البصر؛ ومع هذه الخصال كلها لا بد من الصبر فان ارتقاء الانسان وقربه من ربه لا يحصل الا بمجاهدات قوية للنفس. و لتنتقل الى مشهد آخر من كلامه عليه السلام: «يا هشام: ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة». ينظر من كلامه عليه السلام التأكيد على شرف الأنبياء العظيم و فضلهم الكبير بكمال عقولهم. و لا ريب ان وفور العقل من أفضل ما يمنح به الانسان، اذ به يتوصل الى سعادة الدنيا، و الفوز في دار الآخرة. و العقل حسنة كبرى من حسنات الله تبارك و تعالي، و نعمة جلي لا تحصى فضائلها. قال أمير المؤمنين في بعض حكمه: «أغنى الغنى العقل». ثم تابع عليه السلام قائلا لهشام: «يا هشام: لو كان في يدك جوزة و قال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك و أنت تعلم أنها جوزة، و لو كان في يدك لؤلؤة، و قال الناس: انها جوزة ما ضرك و أنت تعلم أنها لؤلؤة». كل ذلك يعود الى قوة العقل و حسن التمييز، فالعقل هو الذي يعتمد على نفسه مادام متأكدا مما هو عليه، و لا يعير بالا- للآخرين من الناس الجاهلين الذين يقولون ما يحلو لهم دون روية أو تعقل ما ينفع العقل اذا خدع الانسان نفسه؟! و قال عليه السلام «يا هشام: ان الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، و حجة باطنة، فاما الظاهرة فأرسل و الأنبياء و الأئمة عليهم السلام. و أما الباطنة فالعقول» ثم تابع عليه السلام: «يا هشام: ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره». [صفحة ١٢٦] ذكر عليه السلام في الفقرات الأخيرة من كلامه الى بعض أحوال العقلاء من أنهم لا تمنعهم كثرة نعم الله عليهم من شكره تعالى، كما لا تزيل صبرهم النوائب و الكوارث. ثم قال عليه السلام: «يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعلن هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، و محاطات حكمة بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه». ذكر عليه السلام في كلامه هذا أن في الانسان قوتين متباينتين، و هما: العقل و الهوى، و لكل واحدة منهما صفات ثلاث تضاد الصفات الأخرى فصفات العقل: التفكير، و الحكمة، و الاعتبار. و صفات الهوى: طول الأمل، و فضول الكلام، و الأنغماس في الشهوات. فطول الأمل في الدنيا يمنع من التفكير في أمور الآخرة، و يبديد نور الفكر بالظلمة، و يججبه عن الانطلاق في ميادين الخير. و فضول الكلام يمحي طرائف الحكمة من النفس. أما الانغماس في الشهوات فانه يعمي القلب، و يذهب بنور الايمان، و يطفىء نور الاستبصار و الاعتبار من النفس، فمن سلط هذه الخصال العاطلة على نفسه، فقد أعان على هدم عقله، و من هدم عقله فقد أفسد دينه و دنياه. و قال عليه السلام: «نصب الحق لطاعة الله، و لا نجاه الا بالطاعة، و الطاعة بالعلم، و العلم بالتعلم، و التعلم بالعقل يعتقد [٢١٩]، و لا علم الا من عالم رباني، و معرفة العلم بالعقل». و هو يعنى عليه السلام ان المعارف جميعها لا تحصل الا بالعلم، و العلم لا يحصل الا بالتعلم، و التعلم لا يحصل الا بالعقل. فمن عقل علم، و من علم عاش سعيدا مانوسا في الدنيا، و غانما كريما في الآخرة. [صفحة ١٢٧] و قال عليه السلام: «يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود». فهو يعنى عليه السلام ان قليل العمل من العالم مقبول و السبب في ذلك يعود: بأن العلم يطهر النفوس، و يصفى القلوب، و يوصل الى معرفة الله عزوجل و فضيلة كل عمل انما هي بقدر تأثيرها في صفاء القلب، و ازالة الحجب عن النفس، و الظلمة عن الروح. و هي تختلف بحسب الأفراد، فرب انسان يكفيه قليل العمل في صفاء نفسه نظرا للطافة طبعه، و رقة حجابيه، و رب انسان لا يؤثر العمل الطيب الذي يصدر منه في صفاء ذاته، نظرا لكثافة طبعه، و كثرة الحجب على نفسه. و قال عليه السلام: «يا هشام: ان العقلاء زهدوا في الدنيا و رغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة، و الآخرة طالبة و مطلوبة. فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته». ذلك ان الأعمار بيد الله سبحانه، و ساعة كل انسان مجهولة، و قد تكون قريبة، فمن لم يحضر نفسه لها فقد يخسر و لا مجال عنده للتعويض. و قال عليه السلام: «يا هشام: ان الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) [٢٢٠]». لقد قالوا

هذا القول حين علموا ان القلوب تزيغ و تعود الى عماها، و انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها في قلبه، و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا، و سره لعلانيته موافقا، لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل الا بظاهر منه، و ناطق عليه. لقد أشار الامام عليه السلام بكلامه هذا الى أن المؤمن اذا لم يكن قلبه مستضيئا بهدى الله، فانه لا يكون آمنا من الزيغ، كما لا يكون آمنا من الارتداد بعد الدخول [صفحة ١٢٨] فى حظيرة الاسلام، و القرآن الكريم أشار الى هذه الظاهرة. قال تعالى: (... رضوا بان يكونوا مع الخوالف و طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) [٢٢١]. و لذلك يدأب الصالحون بالسؤال من الله فى أن لا يزيغ قلوبهم حتى لا يضلوا عن دينه، لأن النفوس البشرية بحسب طبيعتها و نشأتها اذا لم يساعدها التوفيق لا تنجو من وساوس الشيطان و غوايته، و هنا يذكر عليه السلام هشاما بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، و ما تم عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان، و الرشد و الخير منه مأمولان، و فضل ماله مبذول، و فضل قوله مكفوف، و نصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، النذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره، و التواضع أحب اليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، و يستقل كثير المعروف من نفسه، و يرى الناس كلهم خيرا منه، و انه شرهم فى نفسه، و هو تمام الأمر». و هنا نراه يستدل بكلام جده عليه السلام الذى تعرض فيه لصفات العقلاء ثم تابع قائلا عليه السلام: «يا هشام: من صدق لسانه زكى عمله، و من حسنت نيته زيد فى رزقه و من حسن بره باخوانه و أهله مد فى عمره». «يا هشام: لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها، و لا تمنعوا أهلها فتظلموهم». فما أحرانا نحن اليوم لنأخذ بكل أقواله عليه السلام و بخاصة بهذه الحكمة بالذات حيث نرى الحكمة مظلومة و أهلها مظلومين؟! «يا هشام: لا دين لمن لا مروءة [٢٢٢] له، و لا مروءة لمن لا عقل له، و ان أعظم [صفحة ١٢٩] الناس قدرا الذين لا يرى الدنيا لنفسه خطرا، أما أن أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها». و المعنى: يجب أن تصرف الطاقات البشرية فى طاعة الله تعالى ليحصل الانسان على الثمن و هو الجنة. و قال عليه السلام: «أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها» و نقل صاحب الوافى عن استاذة ايضا لمقالة الامام ما نصه: «ان الأبدان فى التناقص يوما فيوما و ذلك لتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه فى هذه الدنيا و انقطاع حياته البدنية الى الله سبحانه و الى نعيم الجنان، لكونه على منهج الهداية و الاستقامة، فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى، و لهذا خلقه الله عزوجل. و ان كانت شقية كانت غاية سعيه و انقطاع أجله و عمره الى مقارنة الشيطان و عذاب النيران، لكونه على طريق الضلالة، فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية، و اللذات الحيوانية التى ستصير نيرانا محرقة، و هى اليوم كامنة مستورة عن حواس أهل الدنيا، و ستبرز يوم القيامة (و برزت الجحيم لمن يرى) معاملة مع الشيطان (و خسر هنالك المبطلون). و تنتقل الآن الى فصل آخر يتحدث فيه عن حزم العاقل و احتياظه فى أقواله. قال عليه السلام: «يا هشام ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاثة خصال: يجيب اذا سئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شىء فهو أحمق». و قال الحسن بن على عليه السلام: «اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، فليل له: يابن رسول الله و من أهلها؟ - الذين خصهم الله فى كتابه و ذكرهم، فقال: (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من [صفحة ١٣٠] ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب) [٢٢٣] قال: أولوا العقول. و قال على زين العابدين عليه السلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح، و آداب العلماء زيادة فى العقل، و طاعة و لاة العدل تمام العز، و استثمار المال تمام المروءة، و ارشاد المستشار قضاء النعمة، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا. ثم زاد عليه السلام: «يا هشام: ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه، و لا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه». أراد بهذه الفقرات الى حزم العاقل فى تحفظه على أقواله و شرفه و منزلته و توقفه من الاقدام على ما لا يثق بحصوله. و قال عليه السلام: «يا هشام الحياء من الايمان، و الايمان فى الجنة، و البذاء من الجفاء، و الجفاء فى النار». ثم أنتقل عليه السلام الى فصل آخر يركز فيه على اقتران القول بالعمل. قال عليه السلام: «طوبى للعلماء بالفعل، و ويل للعلماء بالقول. يا عبيد

السوء اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم. واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى. ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات، وان أجزعكم عند البلاء لأشدكم حبا للدين، وان أصبركم على البلاد لأزهدكم في الدنيا. يا عبيد السوء لا تكونوا شبيها بالحداء الخاطفة، ولا بالثعالب الخادعة ولا الذئاب الغادرة ولا بالأسد العاتية كما تفعل بالفراس. كذلك تفعلون بالناس، فريقا تخطفون، و فريقا تغدرون بهم. وبحق أقوال لكم: لا- يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا كذلك لا- يغنى أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم وما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنساً. لا- تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب و يمسك النخالة. كذلك أنتم [صفحة ١٣١] تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم. يا عبيد الدنيا انما مثلكم مثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه. يا بنى اسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب، فان الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر» [٢٢٤]. و هذه بعض الوصايا التي زادها الحسن بن علي الحراني فقال: «يا هشام أصلح يومك الذي هو أمامك، فانظر أى يوم هو، و أعد له الجواب، فانك موقوف و مسؤول. و خذ موعظتك من الدهر و أهله، و انظر في تصرف الدهر و أحواله، فان ما هو آت من الدنيا كما ولى منها، فاعتبر بها، و قال علي بن الحسين عليه السلام: «ان جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برها، و سهلها و جبلها عند ولى من أولياء الله و أهل المعرفة بحق الله كفىء الظلال، ثم قال عليه السلام: «حريدع هذه اللماظة (الدنيا) لأهلها فليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخييس». «يا هشام: ان كل الناس يبصرون النجوم و لكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك «انتم تدرسون» الحكمة، لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها». و هنا كأنه عليه السلام يذكر أهل العقول النيرة ان يقولوا و يدرسوا و يفهموا ثم عليهم أن يقرنوا العلم بالعمل. أما الذين يرون ببصرهم و يقفون بصيرتهم فهم ضالون في حياتهم و ضالون في آخرتهم، يخرصون و لا- يعرفون، و يغدرون و لا يعرفون... قال أحد الحكماء مركزا على المعرفة المقرونة بالعمل: [صفحة ١٣٢] عندما تقترن المعرفة بالعمل يرزقان صبيا يسميانه الصدق. و عندما تقترن المعرفة بالعمل ينجان بنتا يسميانها الوفاء. و يلعب الجميع لعبة أظنها الحريء. و قال عليه السلام: «يا هشام: مكتوب في الانجيل: «طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة. طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة. طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة». السلام عليك يا سيدى عيسى، السلام عليك يا رسول الله لو جئت في هذه الأيام لرأيت العجب العجبا!! فالكثير الكثير من أمتك قد نسوا أو تناسوا هذه التعاليم العظيمة التي تبنى عليها المجتمعات العظيمة، و القليل القليل من أمتك من تمسكوا برسالتك و اهدتوا بهديك و ساهموا في بناء مجتمع سليم، لكنهم كمن ينفخ في رماد!! ثم قال عليه السلام منوها بقيمة الكلام و أنواع المتكلمين. «يا هشام: المتكلمون ثلاثة: فراجح، و سالم، و شاجب [٢٢٥]. فاما الراجح فالذاكر لله، و أما السالم فالساكت، و أما الشاجب فالذى يخوض في الباطل، ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذيء الكلام قليل الحياء لا- يبالي ما قال و لا ما قيل فيه، و كان أبوذر رضوان الله عليه يقول: «يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك». و كما حرمت الجنة على الشاجب و فتحت أبوابها للراجح الكثير الحياء لذلك قال عليه السلام: «الحياء من الايمان، و الايمان في الجنة، و البذاء من الجفاء، و الجفاء في النار». ثم قال عليه السلام واصفا الدنيا على لسان السيد المسيح: «يا هشام: تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيرا، قال: فكلا- طلقك؟ فقالت: بل كلا قتلت. [صفحة ١٣٣] قال المسيح فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين!! لا ريب ان أصحاب البصائر و العقول النيرة يدرسون الماضى و يتأملون في مجرى أحداثه، و يقدرن نتائجها فيقيسون الحاضر على ضوء الماضى فيتعظون و يعتبرون. ثم أردف في نصائحه لهشام في أنواع البشر، و أيهم أنفع و أصلح. قال عليه السلام: «يا هشام: لا خير في العيش الا- لرجلين: لمستمتع واع، و عالم ناطق». العالم عليه أن يبوح بما يخترن في صدره من علوم و معارف ليفيد به سائر الناس، فيكون بذلك كالنهر المتدفق يسقى عن جانبيه الحقولا. و المستمتع عليه أن يعقل ما يلقي اليه، فيخزن في ذاكرته كل ما سمعه من العالم، ليكون له زاد خير يفيد عند الحاجة، لأن غذاء العقل أهم بكثير من غذاء الجسد. و فن الاستماع لا يقل أهمية عن فن القول.

ثم وصف عليه السلام نوع العلماء الذين يؤخذ منهم و يستمع اليهم. فقال عليه السلام: «يا هشام: أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لعبادى: لا- يجعلوا بينى وبينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى، و عن طريق محبتى و مناجاتى. أولئك قطاع الطريق من عبادى، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتى و مناجاتى من قلوبهم». ثم حذر عليه السلام من التكبر فقال: «يا هشام: اياك و الكبر على أوليائى، و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعلك بعد مقته دنياك و لا آخرتك، و كن فى الدنيا كساكن دار ليست له انما ينتظر الرحيل». ثم مدح عليه السلام المتواضع و ذم المتكبر فقال: «يا هشام: ان الزرع ينبت فى السهل و لا ينبت فى الصفا [٢٢٦] فكذلك الحكمة [صفحة ١٣٤] تعمر فى قلب المتواضع و لا- تعمر فى قلب المتكبر الجبار، لأن الله تعالى جعل التواضع آلة العقل، و جعل التكبر آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجبه، و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، و من تواضع لله رفعه». ثم استرسل عليه السلام فى حديثه فقال: «و احذر رد المتكبرين، فان العلم يذل على أن يملى على من لا يفقه»، فقال هشام: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ فقال عليه السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنه القول و عظيم فتنه الرد، و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمتهم و مجده. و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده؛ و لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم و لكن بقدر رأفته و رحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتودد الى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه؟ و ما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه، و يختار عداوة الخلق فيه». «يا هشام: من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له؛ عقل يكفيه مؤونة هواه، و علم يكفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر. ثم زاد تحذيرا جديدا عاما للدنيا و أهلها. فقال عليه السلام: «يا هشام احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فان الناس فيها على أربعة أصناف: - رجل متردى معانق هواه، و متعلم مقرى كلما ازداد علما ازداد كبرا، يستعلى بقراءته و علمه على من هو دونه. - و عابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته، يجب أن يعظم و يوقر. - و ذى بصيرة عالم عارف بطريق الحق، يحب القيام به و لكنه عاجز أو مغلوب فلا يقدر على القيام بما يعرفه، فهو محزون مغموم بذلك و هو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا» [٢٢٧]. [صفحة ١٣٥] الحقيقة اننا استرسلنا فى هذه الوصية القيمة و الخالدة لأنها بحر زاخر، كلما غصنا فيه كلما ازدادنا متعة و فائدة. فهى من امام معصوم ورث علم الأوصياء عن الأنبياء، علما شاملا كاملا للدين و الدنيا و للناس كافة. لقد حوت هذه الوصية الذهبية جميع أصول الفضائل: فى الآداب و الأخلاق و قواعد السلوك و المناهج العامة لما يصلح للحياة الفردية و الاجتماعية السليمة من كل غرض أو هوى، ذلك أن الشريعة الاسلامية هى أحكام الهيئة و ما على الحاكم الا تطبيق هذه الأحكام معتمدا على عقله المستنير و ضميره الحى المستقيم.

الامام الكاظم علامة عصره و علامة كل عصر: فضل العلم و العلماء

١ - روى عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبى الحسن موسى الكاظم عليه السلام قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم المسجد فاذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: «ما هذا؟ فقيل: علامة. فقال: و ما العلامة فى رأيكم؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيام الجاهلية، و الأشعار العربية». فقال صلى الله عليه و اله و سلم: ذاك علم لا يضر من جلعه، و لا ينفع من علمه؛ ثم قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: انما العلم ثلاثة: ٢ - آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، و ما خلاهن فهو فضل. [٢٢٨]. - روى المجلسى عن الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم قال: لا خير فى العيش الا لمستمتع واع، أو عالم ناطق» [٢٢٩]. - و بهذا الاسناد قال: ٣ - «قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: أربع يلزم من كل ذى حجبى و عقل من أمتى، قيل: يا رسول الله ما هى؟ قال: ١ - استماع العلم. ٢ - و حفظه. ٣ - و نشره عند أهله. ٤ - و العمل به. [صفحة ١٣٦] - و الآن ماذا عن أنواع العلم عند الناس. قال الاربلى: قال ابن حمدون فى تذكرته: قال موسى بن جعفر عليه السلام: «وجدت علم الناس فى أربع: أولها: أن تعرف ربك و مفادها و جوب معرفة الله تعالى التى هى اللطف. و ثانيها: أن تعرف ما صنع بك

من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة. و ثالثها: أن تعرف ما أراد منك: فيما أوجه عليك و ندبك الى فعله لتفعله على الحد الذي أراده منك فتستحق بذلك الثواب. و رابعها: ان تعرف ما يخرجك من دينك، و هي أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتتجنبه» [٢٣٠]. - و عن موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: سائلوا العلماء، و خالطوا الحكماء، و جالسوا الفقراء». فسؤال العلماء توضيح و تصحيح، و مخالطة الحكماء غذاء للعقل و توسع في المعرفة، و مجالسة الفقراء مؤانسة لهم و مشاركة في الانسانية. ١ - ففي الحديث الأول يوضح عليه السلام العلم الذي لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه: فعلم الأنساب، و علم وقائع العرب، و الأشعار العربية، كل هذه ليس فيها ما يبعث على غذاء الفكر، أو يزيد في حياة المسلمين الحضارية، أو يخلق تقدما و تطورا يساعدهم على النهوض في ركاب الحضارة الانسانية. فهذه المعارف قلل النبي صلى الله عليه و اله و سلم من أهميتها و دعا الى الاهتمام بسائر العلوم الأخرى لأنها لا تضر من جهلها و لا تنفع من علمها. ٢ - ثم بين عليه السلام العلم الأصيل الذي عليهم تعلمه فانهم يجدونه في: آية محكمة، أو فريضة عادلة أو سنة قائمة. و هذا يعنى التفقه في الدين و معرفة الأحكام الشرعية، فقال لهم: [صفحة ١٣٧] «تفقهوا في دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة، و الرتب الجليّة، في الدين و الدنيا. و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و من لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا..». ٣ - ثم وضح عليه السلام طرق التعلم و كيفية الافادة منه فحصرها في أربع: أولا: استماع العلم: فعلى المتعلم أن يصغى جيدا لما يسمعه من العالم لأن فن الاستماع هام كفن التعليم، و من لم يسمع جيدا لا يستوعب جيدا. ثانيا: الحفظ: و هو أمر ضروري لأن الذاكرة خزانه المعارف و العلوم فمن لا يحفظ لا يستطيع الافادة مما تعلمه. ثالثا: نشر العلم. و من واجب العالم أن ينشر علمه و لا يبقيه محصورا في صدره ذلك حتى يفيد به الآخرين. لأن العالم الذي يخزن علمه و يبخل به على سواه كالغنى البخل يخزن ماله فلا يفيد نفسه و لا يفيد غيره. لكن على العالم أيضا أن يعرف أين ينشر علومه. عليه أن يضع الشيء في مواضعه، فلا ينشره الا عند أهله. ذلك ان الماء يسقى به الزارع الأرض الخصبة و ليس الأرض الرملية. رابعا: اقتران العلم بالعمل. اقتران العلم بالعمل هو الغاية المرجوة. قال الدكتور زكي نجيب محمود في كتاب تجديد الفكر العربي: «من علامات هذا العصر المميزة انه عصر العلم المقترن بالعمل و الموصول أحدهما بالآخر. فاذا وجدت علما مزعوما لا يجيء بمثابة الخطة الدقيقة لعمل يؤدي فقل انه ليس من العلم في شيء الا باسم زائف». لكن هذا الجديد المزعوم أعلنه أهل البيت عليهم السلام منذ أكثر من ١٣٠٠ سنة.

العلم عند أهل البيت

العلم بمعناه الشامل هو ان نعرف الشيء كما هو في حقيقته و واقعه و لا وزن لأي علم عند أهل البيت عليهم السلام الا أن يجلب نفعا، أو يدفع شرا تماما كما قالوا عن العقل. لأن العلم عقل، و العالم هو العاقل. قال العالم و الفيلسوف جابر بن حيان تلميذ الامام الصدق عليه السلام: العقل و العلم و النور كلمات مترادفة. [صفحة ١٣٨] فالعالم يعقل الأمور و يميز بين صحيحها و سقيمها و لا يستطيع أن يكسب علوما بدون العقل، و بالعقل يتمكن العالم من كشف الأمور الغامضة و اخراجها من الظلام فيوضحها بنور عقله. أما الجهل بالشيء مع العلم به هو أننا لا-نصوره اطلاقا. و الجهل بالعلم هو تصور الشيء على غير ما هو عليه من حيث لا نحس و نشعر بالخطأ فنكون عندها بعيدين عن الواقع. جاء في نهج البلاغة: «لا خير في علم لا ينفع» و جاء في سفينة البحار: عن الامام الكاظم عليه السلام: «أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به» و الغاية من هذا ان الهدف من العلم اتقان العمل النافع. قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «من أراد العمل منكم فليعلمه و ليتقنه». العلم أولا و الاتقان ثانيا؛ و هنا يمكن سر الفنون و الفوارق بين المتعلمين. و اننا نجد الكثير من الناس من حصلوا العلم و نالوا شهادات، لكم لم ينجحوا في حياتهم العملية. و هذا يعود الى عدم اتقانهم العلوم التي حصلوها. مثل الأطباء و المحامين و القضاة و الاساتذة و المعلمين في المدارس و الجامعات. فتحصل العلم شيء و الفن في التعليم هو شيء آخر، المهم طريقة العطاء و الاسلوب و العمل بلا علم ضرره أكثر من نفعه. قال بعض الحكماء: العمل بلا علم كشجرة بلا ثمر. و

قال الامام الصادق عليه السلام: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا تزيده سرعة السير الا بعدا» فاذا كان العلم مرادفا للنور فكيف لهذا الجاهل أن يستدل على طريقه وهو فاقد النور؟ وهنا نتذكر وصية الامام الكاظم عليه السلام لهشام عندما قال له: يا هشام: «ان ضوء الجسد في عينه، فان كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله، وان ضوء الروح العقل، فان كان العبد عاقلا كان عالما بربه، وان كان عالما بربه أبصر دينه، وان كان جاهلا- بربه لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد الا [صفحة ١٣٩] بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة، ولا تثبت النية الصادقة الا بالعقل.

صفات العالم الصحيح

جاء في أصول الكافي للشيخ العلامة الكليني تحت عنوان: المستأكل بعلمه: قال الامام الصادق عليه السلام: «أوحى الله الى داود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا، فيصدك عن طريق محبتي، فان أولئك قطاع طريق عبادي المرادين». ومعنى ذلك اياك أن تركز الى من يتخذ من عقله و علمه خادما مطيعا بلبلوغ أهوائه الشخصية و مطامعه الخاصة؛ لأنه يقطع عليك الطريق الى رحمتي و مرضاتي، و على كل من أراد الحق و العدل من عبادي... و لا جزاء عند أهل البيت عليهم السلام لقاطع الطريق الا القتل أو الصلب أو قطع اليد أو الرجل أو النفي، كما جاء في كتاب الله سبحانه و تعالى و في كتاب وسائل الشيعة و غيره من المراجع الموثوقة من كتب الحديث و الفقه لشيعة أهل البيت عليهم السلام. و قال أحد الحكماء: أسوأ الأزمان زمن نجد فيه العلماء على أبواب الحكام. و في كتاب أشعة من بلاغة الامام الصادق عليه السلام: «ان في جهنم رحى تطحن العلماء الفجرة». يعلق على هذا المقال الشيخ العلامة محمدجواد مغنبة فيقول: «قال هذا قبل ظهور الآلة التي جعلت قوى الشر أعظم فتكا و افتراسا لأرواح الأبرياء و أجسادهم، و أكثر نهبا و اغتصابا لحقوق الناس و أرزاقهم! ثم يتابع رحمه الله: و لا- أدرى أى شىء كان يقول الامام الصادق عليه السلام لو وجد في هذا العصر؟! و قد قرأ مقالا في مجلة الهلال المصرية عدد تشرين الأول سنة ١٩٧٢ م بعنوان النبي و العلم جاء فيه: «ان أعظم تكريم للعلم أن يكون أول أمر أنزله الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه و اله و سلم (اقرأ باسم ربك الأكرم). و نحن في حياتنا نرى كثيرا من القراءة، منها ما تكون باسم الله، و تكون في خدمة الانسان. [صفحة ١٤٠] و منها ما تكون باسم التسلط و الهوى و الاستعلاء الكاذب، و الاستكبار. مثل قراءة اسرائيل في فلسطين و لبنان و سوريا و الأرض العربية السليبية، و كقراءة امريكا في أرض فيتنام. كل ذلك علم و قراءة، و لكنها ليست باسم الله العلي العظيم بل باسم الشيطان الرجيم!!

حدود العلم

العلم بحر واسع لا حدود له، يتجدد و يتطور يوما بعد يوم. جاء في أصول الكافي عن الامام الصادق عليه السلام: «العلم يحدث يوما بعد يوم و ساعة بعد ساعة». و معنى هذا أن لا حد له، و بذلك نطق العلم الحديث. نشرت مجلة المعرفة السورية في العدد الثلاثين جاء فيه: «ان التقدم العظيم الذى أحرزه علماء الطبيعة فى أوائل القرن التاسع عشر ملاءم غرورا و خيلاء، و ظنوا أنهم قد فرغوا من بناء صرح العلم... حتى جاء القرن العشرين، فتبين أنهم كانوا فى أول الطريق، و أن المسير بعيد و بلا نهاية». و ذلك ما من شىء الا و يمكن ان يكون محلا للبحث ظاهرا كان أم باطنا، ماضيا أم حاضرا، حتى الشىء الواحد يكون كل آن فى شأن. و قال سبحانه: (... و فوق كل ذى علم عليم) [٢٣١]. و قال عزوجل: (و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و ما أوتيتم من العلم الا قليلا) [٢٣٢]. و قال تعالى: (و قل رب زدني علما) [٢٣٣]. و جاء فى مستدرک نهج البلاغة أن الامام على أمير المؤمنين قال: «العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شىء أحسنه». [صفحة ١٤١] و الحقيقة أننا اذا أردنا احصاء العلوم و المعارف التى عرفها الانسان لا يمكننا حصرها تماما فهى عديده و متنوعة فى شتى الحياة الانسانية. لكننا نستطيع أن نأخذ من كل علم أحسنه و أفضله، و هذا يعود الى ثقافة الانسان و تعمقه فى معارفه و حسن تحصيلها.

العلم والعمل

قيمة كل علم من العلوم تظهر نتائجها بالعمل، فالعلم ضروري و هام لكن الأهم التطبيق العملي فيه تتبلور مهارة كل فرد من الأفراد المتعلمين. وهذا يعود بلا- ريب الى المواهب الذاتية المخبئة في الداخل فكم نجد من الأشخاص الموهوبين لكن الظروف لم تساعدهم على اظهار مواهبهم عمليا. وما نبغى اليه هو أن فائدة العلم مقرونة بالعمل. قال الدكتور زكي نجيب محمود في كتاب تجديده الفكر الغربي: «من علامات هذا العصر المميزة أنه عصر العلم المقترن بالعمل و الموصول أحدهما بالآخر. فاذا وجد علما مزعوما لا يجيء بمثابة الخطأ الدقيقة لعمل يؤدي فقل انه ليس من العلم في شىء الا باسم زائف». وهذا الجديد المزعوم جاء عند أئمة أهل البيت عليهم السلام. قال الامام على عليه السلام: «من علم عمل». وهو يشير الى أن العمل يفتح آفاقا جديدة لمعارف جديدة، وهذه المعارف الكريمة تخدم بدورها النشاط العملي. وهكذا تتم الدورة الحياتية. ومعنى هذا ان العلم لا حد له كما سلف القول. و قال الامام الصادق عليه السلام: «من لم يصدق قوله عمله فليس بعالم... العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، و العلم يهتف بالعمل، فان أجابه و الا- ارتحل». و قال الفيلسوف الملاصدرا [٢٣٤] في شرح أصول الكافي: «العلم و العمل [صفحة ١٤٢] كالروح و الجسد يتصاحبان و يتكاملان معا، و ان كان مرتبة من العلم تستدعي عملا بحسبه، و كل عمل يهيبى لنوع آخر من العلم». و كما ترى هكذا جمع أهل البيت عليهم السلام بين العلم النظرى، و العلم العملى. بين الفكر و اليد، فى مركب واحد. و هل أفضل من اطاعة اليد للفكر؟ فكلما ازدادت الاطاعة بينهما كلما كان الاتقان و الابداع فى الأعمال فالتوافق بين الفكر و اليد يعنى تقدما حضاريا راقيا فى جميع أنواع الفنون: العلمية و الأدبية و الفنية و الاجتماعية... كالتب و البناء و اعمار الأرض و جميع العلوم و المهن و المعارف.. فالعلم هو اكتساب المعرفة الصحيحة من مصادرها السليمة، و الفن يكمن فى اخراج هذه العلوم و كيفية تطبيقها عمليا. و لنا فى تجارب العلماء أفضل مثل على ذلك. و هذه التجارب هى التى ينادى بها العلماء فى العصر الراهن. فالفيلسوف و عالم الاجتماع الانكليزى «فرنسيس بيكون» هو - حسب ما يزعمون - هو أول من دعا صراحة الى اتخاذ العلم سبيلا- للارتقاء بحياة الانسان العملية! [٢٣٥]. و كم من حقائق اكتشفها الأوائل من معين العلوم الأصل «كتاب الله» الكريم، ثم اشتهر بها الأواخر. حتى الذرة التى اكتشفها قبل اينشتين و ماركونى العالم العربى الجلدكى صاحب كتاب: الشذور [٢٣٦]. كما ورد فى كتاب من هدى القرآن الكريم للاستاذ أمين الخولى نقلا- عن الكامل لابن الأثير: ان عالما مسلما لم يعلن عن اسمه «اكتشف محرقا جديدا أقوى ما عرف، و قدمه لجيش صلاح الدين الأيوبي - و قد بلغت القلوب الحناجر - خوفا [صفحة ١٤٣] من حشود الصليبيين، فأحرق ما تفتن به الأعداء من اقامة أبراج لم يكن لجيش المسلمين عليه من قوة. و ما من شك كان لهذا الاختراع الوقع الحسن فى نفوس المسلمين عامة. قدر صلاح الدين هذا العمل و بذل لصاحبه الأموال و الاقطاع، فرفضها و قال له: انما عملت هذا العمل لله و من أجل مساعدة عباد الله من المسلمين، و هذا واجبي الشرعى، و لا أريد الجزاء الا من الله تعالى ثم اختفى هذا الانسان النبيل العظيم دون أن يحمل التاريخ عنه شيئا حتى اسمه. فكل ما يعرف عنه فى المصادر التاريخية: انسان من دمشق لا غير. و هذا هو العمل الشريف النبيل العمل فى سبيل الله. حمل أئمة أهل البيت عليهم السلام مشعل النهضة العلمية فى العالم الاسلامى، فاسسوا فى حواضره معالم الحياة الفكرية، و دعوا المسلمين دعوات جادة تحمل طابع الارشاد و التوجيه الى الخير لينبوا حياتهم الخاصة و الاجتماعية على أساس من الوعى العلمى، و قد ملئت موسوعات الحديث و الفقه بما أثر عنهم من أحاديث الترغيب فى طلب العلم، عملا يقول القرآن الكريم و الرسول الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه و اله و سلم، ان أول ما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه و اله و سلم نزل بآيات تدعو الى التعلم و تطالبه بالقراءة. قال تعالى: (اقرأ باسم ربك الذى خلق) [٢٣٧]. و نجد القرآن الكريم بالاضافة الى دعوته الى التعليم و حضه على طلب العلم يبين درجات العلماء و يخاطب ذوى الألباب بقوله عزوجل: (قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) [٢٣٨]. و قوله عزوجل: (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات) [٢٣٩]. و الرسول الكريم و هو الأمين على دعوة ربه قال صلى الله عليه و اله

و سلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [٢٤٠]. [صفحة ١٤٤] وقد بين عليه السلام منزلة العلماء، و حث الأمة على احترامهم و معرفة حقوقهم فقال صلى الله عليه و اله و سلم: «ليس من أمتي من لم يجلب كبيرنا، و يرحم صغيرنا، و يعرف لعالمنا حقه» [٢٤١]. هذه لمحة سريعة عن موقف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لطلاب العلم و حاملي لواء التحرير من الجهل و الضلال، و قد سار على مسيرته الأئمة المعصومون من أمير المؤمنين الى ولده الحسن الى أخيه الحسين الى ابنه زين العابدين الى ابنه الباقر الى ابنه الصادق الى ابنه الامام موسى الكاظم عليهم جميعهم أفضل الصلاة و أزكى السلام. عنى الامام موسى عليه السلام بهذه الدعوة الحضارية الخلاقة فأمر جميع المسلمين بالجد على تحصيل العلم و التفقه فى الدين، و حذرهم من طلب بعض العلوم التى لا يستفيدون بها فى تطوير حياتهم الفردية و الاجتماعية. من هذه العلوم المفيدة لهم: الفقه الدينى.

الفقه الدينى عند الامام

عمل الامام عليه السلام بوصية جده و أبيه و حث المسلمين على التفقه فى الدين، و معرفة الأحكام الشرعية فقال لهم: «تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب الجلييلة فى الدين و الدنيا، و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و من لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملا...». سأله بعض أصحابه عما يحتاج اليه من الأحكام الشرعية قائلا: «هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟ فقال عليه السلام: «ان الناس لا يسعهم أن يتركوا ما يحتاجون اليه فى أمور دينهم». و هذا بلا ريب أمر طبعى و واقعى فالعلماء واجبه شرعى ارشاد الناس [صفحة ١٤٥] و نصحهم ليتفهموا أمور دينهم لأن المسلم الذى يموت و لم يتخذ مرجعا دينيا يهتدى برسائله يموت موتة جاهلية. لذلك كان على المسلمين مجالسة العلماء.

مجالسة العلماء

من هنا وجدنا الامام عليه السلام يأمر أصحابه بمجالسة العلماء الأفاضل للاستفادة من علومهم و آدابهم و الاقتداء بسلوهم فقال عليه السلام: «محادثة العالم على الموابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي» [٢٤٢]. و بعد أن أشاد بفضل العلماء الذين هم أعلام الدين و ورثة الأنبياء فى حمل كتاب الله، عاد فحذر أصحابه منهم اذا استهوتهم الدنيا، و اتبعوا السلطان، فاذا فعلوا ذلك فالحذر منهم واجب على الدين. هذا عن واجبات العالم و الآن ماذا عن واجبات المتعلم.

واجبات المسلم المتعلم

١ - العمل: أعلن الاسلام دعوته الصريحة على العمل الحر و الكسب الشريف. قال تعالى: (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض، و ابتغوا من فضل الله، و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) [٢٤٣] و هذا هو التوازن الذى يتسم به المنهج الاسلامى، التوازن السليم بين مقتضيات الحياة فى الأرض، من عمل و كد و كسب و نشاط. و بين عزلة الروح فترة عن هذا الجو و انقطاع القلب و تجرده للذكر. و هى ضرورة لحياة القلب الذى لا يصلح بدونها للاتصال و التلقى و النهوض. بتكاليف الأمانة الكبرى. و ذكر الله سبحانه و تعالى لا بد منه أثناء ابتغاء المعاش، و الشعور بالله فيه هو الذى يحول نشاط المعاش الى عبادة. و لكنه - مع هذا - لا بد من فترة للذكر الخالص، و الانقطاع الكامل، و التجرد المحض كما توحى الآيتان المباركتان. ان الاسلام دعا الناس كافة الى العمل، و حثهم عليه ليكونوا ايجابيين فى [صفحة ١٤٦] حياتهم يتمتعون بالجد و النشاط ليفيدوا و يستفيدوا، و كره لهم الحياة السلبية و الوقوف عند عمل لا يؤدى الا الى عرقلة الاقتصاد و شيوع الفقر و الحاجة فى البلاد. و كتب الحديث استفاضت بما أثر عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم الأكرم و عن أوصيائه المعصومين، الحث على العمل و اضعاف الصفات الكريمة عليه فقالوا: العمل شرف، و العمل جهاد و العمل تضحية و العمل عبادة. و أهل البيت عليهم السلام كانوا يزاولون العمل بأنفسهم ليقترى بهم سائر المسلمين. فالامام جعفر الصادق عليه السلام

كان يعمل في بعض بساتينه حدث أبو عمر الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام وبيده مسحاة و عليه ازار غليظ و العرق يتصبب منه، فقلت له: «جعلت فداك اعطني أكفك» فقال عليه السلام: «اني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة» [٢٤٤]. و قد سار الامام الكاظم مسيرة أبيه عليه السلام فكان يعمل بنفسه لا عاشة عائلته، روى الحسن بن علي بن أبي حمزة قال: رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر يعمل في أرض له، و قد استتعت قدماه في العرق فقلت له: «جعلت فداك، أين الرجال؟ فقال عليه السلام: «عمل باليد من هو خير مني و من أبي في أرضه، فيهر الحسن و انطلق يقول: من هو؟ فقال عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أمير المؤمنين و آبائي كلهم قد عملوا بأيديهم و هو من عمل النبيين والمرسلين و الصالحين» [٢٤٥]. و بذلك أعطى الامام عليه السلام درساً مفيداً عن الاسلام فهو دين العمل و الجد و لا علاقة بين العمل و المنزلة الاجتماعية للفرد مهما علت منزلته فهو مأمور بالعمل [صفحة ١٤٧] من أجل نفسه و من أجل عائلته. و تقديراً لحقوق العامل قال أمير المؤمنين: «ادفعوا أجر العامل قبل أن يجف عرقه». نعود الى ما كنا بصدده (الفقه الديني) هذه قبسات و ضاءة من احاديث الامام عليه السلام من العقيدة.

معنى الله

روى الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل عن معنى الله فقال: استولى على ما دق و جل [٢٤٦]. و في رسالته وجهها اليه الفتح بن عبد الله يسأله عن توحيد الله عزوجل فأجابته عليه السلام بعد البسملة: «الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، المستشهد بآياته على قدرته» [٢٤٧]. أراد عليه السلام أن الله استشهد على قدرته الباهرة بآياته العظيمة، كخلق السماوات و الأرض و الشمس و القمر، و يعبر عنها بالآيات الأفيئة و بخلق الأرواح و العقول و النفوس و ادراكاتها و تسمى بالآيات النفسية و هي تدل على عظيم قدرته تعالى.

صفات الله

و تابع عليه السلام: «الممتنع من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته» أشار عليه السلام الى أن صفات الله عين ذاته تعالى، و ليست عارضة عليه كعروضها على الممكن، و قد أقيمت الأدلة الوافرة في علم الكلام على ذلك. و ان الأبصار تمتنع عن رؤيته تعالى و فيه ايماء لطيف على عدم امتناع ادراك البصائر و القلوب من رؤيته، و لكنها تراه بنور المعرفة و حقيقة الايمان كما قال عليه السلام: «و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان». [صفحة ١٤٨] - «و من الأوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، و لا غاية لبقائه» [٢٤٨]. أراد عليه السلام ان الله يحيط بما سواه فكيف يحيط به شيء من الأوهام التي لا تتعلق الا بالمعاني الجزئية المحدودة. و انه تعالى فوق الآجال و الأزمنة فلا أمد له، فان الزمان مخلوق له، و ان بقاءه تعالى قائم بذاته و ليس بصفة عارضة.

النهى عن التشبيه

و عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: ان فلانا زعم ان الله جسم ليس كمثله شيء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، و الكلام و القدرة و العلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً. فقال عليه السلام: قاتله الله أما علم ان الجسم محدود و الكلام غير المتكلم معاذ الله و أبرء الى الله من هذا القول، لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شيء سواه مخلوق، انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد في نفس و لا نطق بلسان. ان الله لا يشبه شيء [٢٤٩].

النهى عن الحركة

روى محمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «لا أقول: انه قائم فأزيله عن مكانه، ولا أحده بمكان يكون فيه، ولا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان و الجوارح، ولا أحده بلفظ شق فم، ولكن كما قال الله تبارك و تعالى: (كن فيكون) بمشيئته من غير تردد في نفس، حمدا فردا، لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه و لا يفتح له أبواب علمه» [٢٥٠]. [صفحة ١٤٩]

الإرادة و التقدير و المشيئة

روى على بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لا يكون الشيء الا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى، قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله و عرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: اذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مرد له [٢٥١]. - روى أبو جعفر الطوسي عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله عزوجل و من الخلق؟ فقال: الإرادة من الله تعالى احداثه الفعل لا غير ذلك، لأنه جل اسمه لا يهم و لا تفكر [٢٥٢].

علم الله تبارك و تعالى

سئل الامام عليه السلام عن علم الله تعالى بسؤال جاء فيه: هل ان الله كان يعلم الأشياء، قبل أن خلق الأشياء و كونها، أو أنه لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها، فعلم ما خلق عندما خلق و ما كون عندما كون؟ فأجاب عليه السلام موقعا بخطه: «لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء» [٢٥٣]. و كتب اليه محمد بن حمزة رسالة يسأله فيها عن علم الله و هذا نصها: «ان مواليك اختلفوا في العلم، فقال بعضهم: لم يزل الله عالما قبل فعل الأشياء، و قال بعضهم: لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأنزل معه شيئا، فان رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه». [صفحة ١٥٠] فكتب عليه السلام اليه: «لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره» [٢٥٤]. و كما نرى كان جوابه عليه السلام عن هذه المسألة مجملا نظرا لقصر فهم السائل عن ادراك الجواب. لأن هذه المسألة من أشكال المسائل الفلسفية و قد وقع الاختلاف فيها بين أعظم الفلاسفة القدامى. فالمشائون تبعوا لمعلمهم أرسطو طاليس ذهبوا الى أن علمه تعالى بالأشياء متقدم عليها. و الاشراقيون تبعوا لمعلمهم أفلاطون ذهبوا الى أن علم الله عزوجل بالأشياء مقارن لايجاد الشيء. و قد استدلل الفريقان بأدلة كثيرة فيها لون من الغموض و الابهام، لسنا الآن في صدها. و روى الصدوق عن الكاهلي قال: كتبت الى أبي الحسن عليه السلام في دعاء: «الحمد لله منتهى علمه» فكتب الي: لا- تقولن منتهى علمه، و لكن قل منتهى رضاه [٢٥٥]. و عنه باسناده عن الحسن بن يزيد بن عبد الأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال: علم الله لا- يوصف منه بأين، و لا يوصف العلم من الله بكيف، و لا يفرد العلم من الله، و لا يبان الله منه، و ليس بين الله و بين علمه حد [٢٥٦].

جوامع التوحيد

قال الصدوق: حدثنا أبي عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبي عمير، قال: دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك. و اعلم ان الله تعالى واحد أحد، صمد، لم يلد فيورث، و يم يولد فيشارك، و لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لا شريكا، و انه لحي الذي لا يموت، و القادر الذي لا يعجز، و القاهر الذي لا يغلب، و الحليم الذي لا يعجل، و الدائم الذي لا يبدي، [صفحة ١٥١] و الباقي الذي لا يفنى، و الثابت الذي لا يزول، و الغني الذي لا يفقر، و العزيز الذي لا يذل. و العالم الذي لا يجهل، و العدل الذي لا

يجوز، و الجواد الذى لا- ييخل، و انه لا- تقدره العقول، و لا- تقع عليه الأوهام، و لا تحيط به الأقطار، و لا يحويه مكان، و لا تدركه الأبصار و هو اللطيف الخبير، و ليس كمثل شىء و هو السميع البصير. ما يكون من نجوى ثلاثة الا و هو رابعهم و لا خمسة الا و هو سادسهم و لا- أدنى من ذلك و لا- أكثر الا و هو معهم أينما كانوا. و هو الأول الذى لا شىء بعده، و هو القديم و ما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا [٢٥٧].

العدل

قال الصدوق: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني.. عن الامام على بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه الرضا على بن موسى عليهما السلام قال: خرج أبوحنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام، فاستقبله موسى بن جعفر عليهما السلام فقال له: يا غلام ممن المعصية؟ قال: لا تخلو من ثلاث: اما أن تكون من الله عزوجل، و ليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه، و اما أن تكون من الله عزوجل و من العبد، و ليس كذلك فلا ينبغي للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف، و اما ان تكون من العبد و هي منه، فان عاقبه الله فبذنبه و ان عفا عنه فبكرمه وجوده [٢٥٨].

هل الله تعالى شىء؟

قال الصدوق: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا محمد ابن جعفر بن بطء، قال: عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام: ما تقول اذا قليل لك: أخبرنى عن الله عزوجل شىء أم لا؟ قال فقلت له: قد أثبت الله عزوجل نفسه شيئا يقول: (قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم) فأقول: انه شىء لا كالأشياء، اذ فى نفى [صفحة ١٥٢] الشئ عند ابطاله و نفيه، قال لى: صدقت و أصبت، ثم قال لى الرضا عليه السلام للناس فى التوحيد ثلاثة مذاهب: نفى، و تشبيه، و اثبات بغير تشبيه، فمذهب النفى لا يجوز، و مذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك و تعالى لا يشبهه شىء، و السبيل فى الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه [٢٥٩].

ليس كمثل شىء

قال الصدوق: أبى و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار؛ و أحمد بن ادريس عن بعض أصحابنا، عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال، كتبت الى الطيب يعنى أبا الحسن موسى عليه السلام: ما الذى لا تجزىء معرفة الخالق بدونه فكتب: ليس كمثل شىء و لم يزل سميعا و عليما و بصيرا، و هو الفعال لما يريد [٢٦٠].

نفى الزمان و المكان

قال الصدوق: حدثنا على بن الحسين بن الصلت، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن على بن الصلت عن عمه أبى طالب عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأى علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه و اله و سلم الى السماء، و منها الى سدره المنتهى، و منها الى حجب النور، و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان. فقال عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لا- يوصف بمكان، و لا يجرى عليه زمان، و لكنه عزوجل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته، و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمتة ما يخبر به بعد هبوطه، و ليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحانه الله و تعالى عما يشركون [٢٦١] ان الله تبارك و تعالى كان و لم يزل بلا زمان و لا مكان و هو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان، و لا يحل فى مكان و ليس بينه و بين خلقه حجاب. [صفحة ١٥٣]

الارادة التكوينية و الارادة التشريعية

قال الامام الكاظم عليه السلام: ان لله ارادتين و مشيئتين: ارادة حتم، و ارادة عزم. ينهى و هو يشاء، و يأمر و هو لا يشاء، أو رأيت أنه نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة، و شاء ذلك، و لو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى. و أمر ابراهيم أن يذبح ابنه اسماعيل و لم يشأ أن يذبحه و لو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى [٢٦٢]. و بيان مراده عليه السلام ان الارادة تنقسم الى الارادة التكوينية الحقيقية، و الى الارادة التشريعية الاعتبارية، فارادة الانسان التي تتعلق بفعل نفسه ارادة تكوينية تؤثر في أعضائه الى ايجاد الفعل و يستحيل معها تخلف الأعضاء عن المطاوعة الا لمانع. و أما الارادة التي تتعلق بفعل الغير كما اذا أمر بشيء أو نهى عنه فان هذه الارادة ليست تكوينية بل هي تشريعية لأنها لا تؤثر ايجاد الفعل أو تركه من الغير بل تتوقف على الارادة التكوينية له. و أما ارادة الله التكوينية فهي التي تتعلق بالشىء، و لا بد من ايجاده و يستحيل فيها التخلف، و اما ارادته التشريعية فهي التي تتعلق بالفعل من حيث انه حسن و صالح، و اما نهى الله لآدم عن الأكل من الشجرة و قد شاء ذلك و أمره تعالى لابراهيم بالذبح لابنه اسماعيل و قد شاء ذلك فان النهى و الأمر فيهما تشريعان، كما ان المراد بالمشيئة هي المشيئة التكوينية، و قد صرح الرواية بأن ابراهيم قد أمر بذبح ولده اسحق دون اسماعيل، و هو مخالف لما تصافت به الأخبار الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام بأن الذى جعل قربانا للبيت الحرام هو اسماعيل دون اسحق. و هنا يتوضح دور الامام موسى عليه السلام فى الدفاع عن العقيدة الاسلامية و ابطال حجج الملحدين و أفكارهم المزيفة و تفنيده لشبههم. و لا يخفى ما ظهر فى عصر الامام من موجات الحادية فجرها المعادون [صفحة ١٥٤] للاسلام عندما وجدوا ان لا وسيلة لهم لمقاومته الا باشاعة ترهاتهم الباطلة ليضعفوا الجانب العقائدى بين المسلمين. و لكن لم تلبث هذه الأفكار، و قبرت تلك الأضاليل و البدع بواسطة المساعى الحميدة و الهمم العالية التي بذلها أهل البيت عليهم السلام من أجل صيانة الاسلام و حمايته من شبهة الملحدين و مكاليد المضللين. ان تلك الموجات الالحادية التي انتشرت فى ذلك العصر تدل على أن المجتمع كان يعيش عيشة متحللة يسودها الشك فى العقيدة الاسلامية و الخلاف المذهبي. و مما لا شك فيه ان لاحتجاجات الأئمة عليهم السلام الأثر الفعال فى ارجاع المسلمين الى طريق الحق و الصواب و مقاومتهم للغزو العقائدى الذى منى به العصر العباسى. فقد كان فى أغلب أدواره عصر لهو و مجون قد أقبل الناس فيه الى الاستمتاع بجميع أنواع المحرمات فاندفعوا على الطرب و الغناء و شرب الخمر و الميسر و منادمة الجوارى و الغلمان و غيرها من المحرمات. و قد شجعهم على ذلك الحكام الذين غرقوا فى المحرمات و الآثام، و سار الناس على مسراهم حيث لا حسيب و لا رقيب. و اذا أردنا مثلا دالا على تسبب الأخلاق فى ذلك العصر فلنا شعراء العصر العباسى فقد كانوا يمثلون المجتمع فى جميع اتجاهاته و ميوله تمثيلا صحيحا. فقد كان شعرهم يصف القيان و الخمر، و اللذة و الشهوات و أكثر ما أثر عنهم فى هذا المجال و صمة عار فى تاريخ الأدب العربى فأبونواس كرس كل مجهوده الفكرى على وصف: الكؤوس و الأكواب و السقاة و الدنان، و الخمارين و الندمان. و لم يفته أن يذكر أصناف الخمر، و طريقة صنعها و طعمها و لونها و رائحتها مما جعله يلتفت الى كل ما يتصل بها و يحس بها بما لم يحس بها غيره. فقال: لى نشوتان و للندمان واحدة شىء خصصت به من بينهم وحدى و قد وصل به حبه للخمر الى درجة العبادة و التقديس. و قد تحولت بغداد الرشيد و المنصور و الهادى.. الى دور للهو و العبث و المجون. فانساب الناس وراء الشهوات و نبذوا القيم الاسلامية السامية و أدى ذلك [صفحة ١٥٥] الى انحطاط فى الأخلاق و انغماس فى الاثم و المنكر. و مما لا شك فيه ان سياسة الحكم العباسى هي المسؤول عن هذه الموجهة من التحلل و اللهو و اشاعة المنكر و الفساد. لذلك كله عمد أهل البيت عليهم السلام الى الوقوف فى وجه هذا التيار الفاسد و بدأوا بارشاداتهم و نصحهم و توضيحهم أمور الدين الحنيف ورد الشبهات و الانحرافات. و من هذه الأدوار الاصلاحية الهامة دور الامام الكاظم الذى أكمل مسيرة آباءه و أجداده الكرام فأجاب على كل الأسئلة و الشبهات و كان لنا من مناظراته و احتجاجاته.

لقد أوصى الامام الكاظم أصحابه بالاعتقاد في حياتهم المعيشية و نهاهم عن التبذير و الاسراف، لأن بهما زوال النعمة. و قال الامام الكاظم عليه السلام: «من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة، و من بذر و أسرف زالت عند النعمة». و قال عليه السلام: «ما عال امرؤ اقتصد». و كما هو معلوم لدى الجميع ان جوهر الدين الاسلامي المحافظة على مصالح الناس كافة و هو دين العدالة و الاعتدال، لذلك كان من معالم الاقتصاد الاسلامي منع التبذير لأنه اضعاف للأموال و فساد للأخلاق، و اثاره للحقد و الميوعة و التحلل. قال الامام علي عليه السلام: «ما جمع مال الا من شح أو حرام» فالمال في الاسلام هو مال الله و الانسان على هذه الأرض في حياته المؤقتة طالت أم قصرت هو ناقل هذا المال يتصرف فيه لفترة معينة ثم ينتقل منه الى غيره كما نقل اليه هو السلف. و هكذا هي الحياة مستمرة من السلف الى الخلف. فعلياً أن لا نبخل على أنفسنا فنكون قد جمعنا لغيرنا و أن لا نسرف و نبذر ما تعبنا في تحصيله أو ما ورثناه من أهلنا فخير الأمور أوسطها. و هذا يعود بلا ريب الى حسن التدبير و دقة التقدير. فلا نقبض بأيدينا و لا نبسطها كل البسط. [صفحة ١٥٦] حتى الكرم، و هي صفة محببة عند الناس و عند الله اذا ما زاد عن حده يصبح تهوسا و تهورا و تضعيف الفائدة المرجوة منه. لكن هذا المال الحلال يحصله الانسان بالعمل الجاد لذلك حذر الامام عليه السلام من الكسل.

التحذير من الكسل

نهى الاسلام عن الكسل لأنه يجمد الطاقات الانسانية و يفسد الحياة الاجتماعية، و يشل الحركة الاقتصادية. و قد ورد في الأدعية المأثورة عن أئمة الهدى بالتعوذ من الكسل، فجاء عنهم: «اللهم انى أعوذ بك من الكسل و الضجر فانهما مفتاح كل سوء.. انه من كسل لم يؤد حقاً، و من ضجر لم يصبر على حق» [٢٦٣]. و الامام موسى الكاظم عليه السلام قد أوصى بعض ولده بالحد من الكسل و العمل الجاد فقال عليه السلام: «اياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعاك من حظك في الدنيا و الآخرة» لقد كان الامام عليه السلام يكره الكسل و البطالة، و يمقت صاحبها لأنها تؤدي الى الفقر و الفشل في الحياة، كما يؤدي أيضا الى ذهاب المروءة عند الرجل، و الكسول العاقل عن العمل يكون بحكم الأموات حيث لا تفكير و لا تدبير و لا احساس بالمسؤولية. قال أبو الطيب المتنبى لمثل هؤلاء الكسالى: من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام و عن بشير الدهان قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: ان الله جل و عز يبغض العبد النوام الفارغ: [٢٦٤]. و لا يكفي ان نعمل انما علينا أن نخلص فيما نعمل. [صفحة ١٥٧]

الاخلاص في العمل

الاخلاص في العمل هو تجريد النية من الشوائب و المفساد. قال تعالى: (و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [٢٦٥]. و عن الامام الصادق عليه السلام: (ليلوكم أيكم أحسن عملاً) قال ليس يعنى الكمية و انما يعنى النوعية، الاصابة خشية الله و النية الصادقة. و عن الامام الكاظم عليه السلام ان الاخلاص في العمل مراتب متفاوتة: ١ - مرتبة الشاكرين، و هم الذين يعبدون الله تعالى شكراً على نعمائه التى لا تحصى. ٢ - عبادة المقربين، و هم الذين يعبدون الله تقرباً اليه و القرب و البعد معنويان. ٣ - عبادة المستحيين، و هم قوم يعثهم على الأعمال و الطاعات و الحياء من الله تعالى لأنهم علموا انه مطلع على ضمائرهم و عالم بما فى خواطرهم. ٤ - عبادة المتلذذين، و هم الذين يتلذذون بعبادة ربهم بأعظم مما يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا. ٥ - عبادة المحبين، و هم الذين وصلوا بطاعتهم و عبادتهم الى أعلى درجات الكمال من حب الله. ٦ - عبادة العارفين، و هم الذين بعثهم على العبادة كمال معبودهم و انه أهل للعبادة. ٧ - عبادة الله لنيل ثوابه أو الخلاص من عقابه.

الامام الكاظم عالم فى الاجتماع

الاصلاح بين الناس

لا يكفى فى الاسلام أن يكون المسلم مستقيماً فى حياته الفردية متجنباً الأضرار بالناس، بل المطلوب منه و الخير له أن ينتقل سعيه الذاتى الى الإصلاح [صفحة ١٥٨] بين الناس الذين يعيش معهم. ذلك ان الإصلاح بين الناس من أهداف المسلمين المؤمنين، لأن المؤمن مرآة أخيه، يحب له ما يحب لنفسه و يكره له ما يكره لها. فعلى المؤمنين شرعاً أن يسعوا للإصلاح كيما يتفاهم الشر و يتطور النزاع، فمن عداوة بين شخصين الى عداوة بين قبيلتين، و ربما يتحول الى سفك دماء، و كثيراً ما يحصل أن تقسم الأمة الى جماعات لا هم لهم سوى الثأر و النكاية و الأضرار. و الإصلاح بين الناس لا يصدر الا من قلوب نبيلة و نفوس تحب الناس كافة و تسعى من أجلهم و تعمل لخيرهم. من هنا يأتى الخير و النفع للمجتمع، و من هنا تتوثق الروابط الاجتماعية بين الناس وحدة متعاونة على البر و التقوى. لذلك أمر الله المؤمنين بالسعى للإصلاح بين اخوانهم. قال تعالى: (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) [٢٦٦]. كما دعاهم عزوجل للقيام بالإصلاح بين المؤمنين فى حال النزاع. قال تعالى: (و ان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فأصلحا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلتا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحا بينهما بالعدل...) [٢٦٧]. و الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم قال: «الخلق كلهم عيال الله، و أقربهم اليه أنفعهم لعياله» فبقدر ما نفيد عيال الله، بقدر ما نحسن اليهم و نصلح بينهم و نقرب من مرضاته تعالى أكثر. و الامام الكاظم عليه السلام حث أصحابه على الإصلاح بين الناس كما شجعهم على الاحسان لمن أساء اليهم؛ و بين لهم عاقبة المحسنين و المصلحين و ما لهم من الأجر عند الله. فقال عليه السلام: «ينادى مناد يوم القيامة ألا من كان له أجر على الله فليقم، فلا يقوم الا من عفا و أصلح». [صفحة ١٥٩]

حسن الجوار

من أخلاق الاسلام العظيمة حفظ الجوار فهو من الفضائل التى دعا اليها الله فى كتابه العزيز، و هو نعمه من نعمه لأن الجار اذا كان صادقاً فى قوله و أميناً فى معاملته، و حافظاً حقوق جاره يكون الجار الآخر فى أمن و أمان و اطمئنان منه، اذ انه يحفظه حاضراً و غائباً. و الجار الأمين صديق لجاره و أنيس له، يساعد فى حاجاته، و يعود فى مرضه و يخفف عنه أثناء شدته يقول المثل السائر: اسأل عن الجار قبل الدار، و عن الرفيق قبل الطريق. و قال بعضهم: اذا بعت دارى فلا أبيع جارى. و روى عن لقمان أنه قال لابنه: و اعرف لجارك حقه و الحق يعرفه الكريم فمن أين لنا فى هذه الأيام الجار الكريم الذى يعرف واجبه تجاه جاره!!! الحياة الانسانية حياة اجتماع و سعادة، و الوحدة بين البشر أمر طبيعى دعت اليها الحاجة الحياتية. من هنا قال علماء الاجتماع: الانسان مدنى بالطبع. لأن الانسان بطبيعته و طبعه اجتماعى ألوف و لا خير فى امرى لا يألف و لا يؤلف. قال عزوجل فى التآزر و التكتاف: (و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا..) [٢٦٨] و قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، و جار له حقان، و جار له ثلاثة حقوق. فالجار الذى له ثلاثة حقوق، الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار، و حق الاسلام، و حق الرحم. و أما الذى له حقان: فالجار المسلم له حق الجوار و حق الاسلام، و أما الذى له حق واحد فالجار المشرك [٢٦٩]. و عن الامام زين العابدين عليه السلام: «و أما حق جارك، فحفظه غائباً، و اكرامه شاهداً، و نصرته اذا كان مظلوماً، و لا تتبع له عورة، فان علمت عليه سوء سترته عليه، و ان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه، و لا تسلمه عند [صفحة ١٦٠] شديده، و تقبل عثرته، و تغفر ذنبه، و تعاشره معاشره كريمة، و لا قوة الا بالله». و الامام الكاظم عليه السلام أوصى أصحابه بالاحسان الى الجار و الصبر على تحمل الأذى و المكروه منه قال عليه السلام: «ليس حسن الجوار كفى الأذى، و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى» اللهم اعطنا القدرة على تحمل أذى جيراننا، و لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا انك أنت السميع العليم.

اغاثة المستجير

في التعاليم الاسلامية الهامة التي دعت اليها الرسالة النبوية و اوجبت على المسلمين العمل على تطبيقها اغاثة المستجير، أو الملهوف، و هي دعامة متينة من دعائم البناء الاجتماعي في الاسلام. و قد أرسل الله تبارك و تعالى النبيين ليرشدوا الناس الى النور، الى الصراط المستقيم، ولو أهمل تطبيق الشريعة الاسلامية لاستشرى الانحلال الأخلاقي في المجتمع البشري، و بذلك يكون اغاثة الملهوف من أوجب الواجبات التي تترتب على الفرد في المجتمع الاسلامي المصون، و بصورة خاصة في أيامنا هذه حيث أصبحنا في عصر استولت على قلوب البشر المداهنه و المداراه، و نسوا أو تناسوا الخالق الذي أمرهم بالمحبة و الأخوة، فاسترسلوا في اتباع أهوائهم و انانيتهم بلا حدود، فعمت الفتن، و شاعت الجهالة و ضاعت الفضائل الأخلاقية حتى أصبحت تصرخ و تستغيث: انقذوني! انقذوني! من برائن الأنانية. لذلك: أوجد الله وجود جماعة من أولى الحل و العقد يمثلون الأمة و يراقبون سياستها و سير أعمالها. هذه الجماعة قصدها الله سبحانه بقوله: (و لتكن منكم أمة يدعوون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون) [٢٧٠]. و هذه المسؤولية لا تقع على عاتق هؤلاء الجماعة فقط، بل من واجب كل مؤمن و مؤمنة التصدي للظلم، و الدعوة الى الخير، و مساعدة اخوانه المحتاجين، فهم ان لم يكونوا اخوة لنا في الدين فهم أسوء في الخلق. [صفحة ١٦١] و الامام الكاظم عليه السلام: حث أصحابه على اغاثة المستجير، و قضاء حاجة المحتاجين فقال: «من قصد رجل من اخوانه مستجيرا به في بعض أحواله فلم يجره و يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزوجل» [٢٧١]. و قد أمرهم بقضاء حاجة الناس فقال عليه السلام: «من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فانما هي رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها اليه، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، و هو موصول بولاية الله، و ان رده على حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا ينهشه في قبره الى يوم القيامة». و قال عليه السلام في فضل من يقضى حاجة أخيه المؤمن: «ان لله عبادا في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، و من أدخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة» [٢٧٢].

التراحم و التعاطف

حث الاسلام على التراحم بين المسلمين، لأن ذلك يوطد أواصر المحبة فيما بينهم و يطلعهم على حاجات بعضهم البعض. و المحبة التي يبغها الاسلام للمؤمنين هي المحبة الخالصة لوجه الله، تلك التي تدفع صاحبها على الدوام الى محبة الجميل في أى انسان تمثل، و اى تفضيل الجليل من أى مكان صدر هذه المحبة الناتجة عن التراحم و التعاطف تدوم و تستمر لأنها لوجه الله، و ما كان لله دام و اتصل، و ما كان لغير الله انقطع و انفصل. و المرء لا ينال هذا اللون من المحبة على وجهها السليم الا بمثل هذا العون الرباني. من هنا كان القول: ان من علامات رضى الله على الانسان المؤمن محبة الناس له؛ و من علامات غضب الله على الانسان كره الناس له و تفرقهم من حوله. قال تعالى لنبيه موسى عليه السلام: (و ألقى عليك محبة منى، و لتصنع على عيني) [٢٧٣]. [صفحة ١٦٢] و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «الخلق كلهم عباد الله و أقربهم اليه أنفعهم لعياله» و من هذا ينبوع الغزير (المحبة) تفيض ألوان من التراحم و التعاطف و تتسلسل نسيمات وجدانية يجد المؤمنون جوارها برد السلامة و العافية. و الامام الكاظم عليه السلام: أمر أصحابه بالتوادد و التآلف و زيارة بعضهم بعضا لأنها توجب شيوع المودة بينهم، مضافا لما لها من الأجر العظيم عند الله. قال عليه السلام: «من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره يطلب به ثواب الله، و كل الله به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود اليه ينادونه: ألا طبت و طابت لك الجنة، تبوأت من الجنة منزلا..». و في حديث لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «ان من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء و لا شهداء يتغبطهم الأنبياء و الشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى قالوا: يا رسول الله تحيرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم و لا أموال يتعاطونها، فوالله ان جوههم لنور، و أنهم لعلى نور، لا يخافون اذا خاف الناس، و لا يحزنون اذا حزن الناس. (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون) [٢٧٤]. و روى الكليني باسناده عن محمد بن سليمان، عن محمد بن محفوظ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «ليس شئ أنكى لابليس و جنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض، قال: و ان المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه ابليس مضغة لحم الا تخدد حتى أن

روحه لتستغيث من شدة ما يجد من الألم فتحس ملائكة السماء و خزان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرب الا لعنه، فيقع خاسئا حسيرا مدحورا» [٢٧٥].

السخاء و حسن الخلق

لقد حث القرآن الكريم على حسن الخلق و رغب فيه و دعا اليه بأسلوب هو غاية في الروعة و الاداء، فيه التشويق الى العطاء الذى ما بعده من عطاء. ألا و هو [صفحة ١٦٣] قرض الله قرضا حسنا و هل هناك أكرم و أعظم من هذا الذى نقرضه؟ انه العلى القدير، الرحمان الرحيم رب العالمين فاطر السماوات و الأرض صاحب العرش العظيم. قال تعالى: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة و الله يقبض و ييسط و اليه ترجعون) [٢٧٦]. فأى تल्प من رب العالمين تبارك و تعالى فى هذا التعبير الذى يجعل الاحسان بمثابة الاقراض و انما يقترض المحتاج و الله غنى عن العالمين حيث له ملك السماوات و الأرض و من فيهن. و لقد جاء التعبير بمثل هذه الصورة نيابة عن الفقراء و المحتاجين و دفاعا عنهم. و ما قيمة امرىء يبخل باقراض بعض المال لواهبه الذى سيرده بلا- ريب أضعافا مضاعفة!! و الامام الكاظم عليه السلام لهذا كله حث أصحابه على التحلى بالسخاء و حسن الخلق قال عليه السلام: «السخى الحسن الخلق فى كنف الله، لا يتخلى الله عنه، حتى يدخله الجنة، و ما بعث الله نبيا الا سخيا، و ما زال أبى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق...». و قد عمل عليه السلام بوصية أبيه عليه السلام ثم بوصية جده صلى الله عليه و اله و سلم الرسول الأكرم الذى قال: «ألا أخبركم بأحبكم الى و أقربكم منى مجلسا يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون...» [٢٧٧].

مكارم الأخلاق

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن حسن الخلق، فتلا- قوله تعالى: (خذ العفو و امر بالعرف و اعرض عن الجاهلين) [٢٧٨] ثم قال صلى الله عليه و اله و سلم: «و هو ان تصل من قطعك، و تعطى من حرمك، و تعفو عن ظمك». و قال صلى الله عليه و اله و سلم: ان الخلق الحسن ليمت الخطيئة كما تمت الشمس الجليل» [٢٧٩]. [صفحة ١٦٤] و جاء فى الكافى عن الامام الباقر عليه السلام قال: «أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا». و عن الامام الصادق عليه السلام قال: «ما يتقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب الى الله تعالى من أن يسع الناس خلقه». و الامام الكاظم عليه السلام عنى بهذه الظاهرة فكان دوما يوصى أصحابه بالتحلى بالصفات الكريمة ليكونوا بسلو كههم و هديهم قدوة صالحة لهم و للمجتمع، حتى يستطيعوا على نشر مفاهيم الخير و الصلاح بين الناس. و فى معنى الخلق و كفيته و تهذيبه: قال العلماء: ليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، و لا يبذل اما لفقد المال أو لمانع آخر. و ربما يكون خلقه البخل و هو يبذل لباعث أو رياء. و لا عبارة عن القدرة لأن نسبة القدرة الى الضدين واحدة. و لا عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجميل و القبيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن هيئة النفس و صورتها الباطنة. و كما ان حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا- يتم بحسن العينين دون الأنف و الفم و الخلد بل لابد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر، فكذاك لابد فى الباطن من أربعة لابد من الحسن فى جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة و اعتدلت و تناسبت حصل حسن الخلق و هى: قوة العلم، و قوة الغضب، و قوة الشهوة، و قوة العدل بين هذه القوى الثلاث: ١ - قوة العلم: فحسنها و صلاحها من أن تصبر بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق و الكذب فى الأقوال، و بين الحق و الباطل فى الاعتقادات، و بين الجميل و القبيح فى الأفعال، فاذا تحصلت هذه القوى حصل منها ثمرة الحكمة التى هى رأس الأخلاق الحسنة «و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا» [٢٨٠]. ٢ - قوة الغضب: و أما قوة الغضب و الشهوة فحسنهما فى أن يقتصر انقباضهما و انبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمة و الدين. [صفحة ١٦٥] ٣ - قوة العدل: و اما قوة العدل فهى ضبط قوة الغضب و الشهوة تحت اشارة العقل و الشرع، فالعقل منزلته منزلة الناصح و المشير، و قوته القدرة و منزلتها منزلة المنفذ الممضى لآثارته، و الغضب و الشهوة تنفذ فيهما الاشارة. و

مثال الغضب مثال كلب الصيد، فانه يحتاج الى أن يؤدب حتى يكون استرساله و توقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان النفس. و مثال الشهوة مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد، فانها تارة تكون مروضا مؤدبا، و تارة تكون جموحا، فمن استولت فيه هذه الصفات و اعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا، و من اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالاضافة الى ذلك المعنى خاصة، كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض. و حسن قوة الغضب و اعتدالها يعبر عنه بالشجاعة، و حسن قوة الشهوة و اعتدالها يعبر عنه بالعفة، فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال سمي ذلك تهورا، و ان مالت الى الضعف و النقصان سمي ذلك جبنا، و ان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة سمي شرها، و ان مالت الى النقصان سمي خمودا. و المحمود هو الوسط، و هو العدل و الفضيلة، و الطرفان رذيلتان مذمومتان و العدل اذا فات فليس له طرفان بزيادة و نقصان، بل له ضد واحد و هو الجور. و أما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال فى الأغراض الفاسدة خبا، و يسمى تفريطها بلها، و الوسط هو الذى يختص باسم الحكمة و الخلاصة أمهات الأخلاق الحسنة و الجميلة و أصولها أربعة: الحكمة و الشجاعة و العفة و العدل. لم يبلغ كمال الاعتدال من البشر فى هذه الأصول الأربعة الا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و لهذا أثنى الله عليه قائلا: (و انك لعلى خلق عظيم) [٢٨١]. و الناس بعده يتفاوتون فى القرب و البعد فينبغى أن يقتدى به. و قد أشار سبحانه و تعالى الى هذه الأخلاق فى أوصاف المؤمنين: (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم [صفحة ١٦٦] و أنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) [٢٨٢]. فالإيمان بالله و رسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين، و هو ثمرة العقل، و منتهى الحكمة. و المجاهدة بالمال هو السخاء الذى يرجع الى ضبط قوة الشهوة؛ و المجاهدة بالنفس هى الشجاعة التى ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل و حد الاعتدال. و قد وصف الله عزوجل به قوما فقال: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) [٢٨٣]. و هذه اشارة الى أن للشدة موضعا و للرحمة موضعا، و ليس الكمال بالشدة فى كل حال، و لا فى الرحمة بكل حال. و ما نراه اليوم يتمثل عمليا على أرض لبنان فى الجنوب الحبيب و البقاع الغربى الحبيب على يد أبطال المقاومة المسلمة الذين استعملوا الشدة فى موضعها فجاهدوا بأنفسهم بكل شجاعة محكمين غضبهم على شرط العقل، و مقاومين عناقيد الغضب بدمائهم الزكية الطاهرة فايماهم فى غير ارتياب لقوة يقينهم و هم بالنتيجة الصادقون الصابرون.

فماذا اذن عن الصبر

الصبر و فضله

من الصفات الحميدة التى يتحلى بها المؤمنون، الصبر، فهو المحك لقوة ايمان الانسان و صلابة ارادته تجاه النوائب و المصائب التى تحل به. قال تعالى: (و لنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [٢٨٤]. و قال تعالى أيضا: (و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) [٢٨٥]. و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بما معناه: «من أقل ما أوتيتم اليقين و عزيمة الصبر، [صفحة ١٦٧] و من أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل و صيام النهار». و سئل صلى الله عليه و اله و سلم عن الايمان؟ فقال: الصبر و السماحة. و قال الامام الباقر عليه السلام: «الجنة محفوفة بالمكاره و الصبر. فمن صبر على المكاره فى الدنيا دخل الجنة، و جهنم محفوفة بالملذات و الشهوات فمن أعطى نفسه لذتها و شهوتها دخل النار». و قال الامام الصادق عليه السلام: «من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد». و قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: «بنى الايمان على أربع دعائم: اليقين، و الصبر، و الجهاد، و العدل». و الامام الكاظم عليه السلام: سار على نهج أبيه و جده فاوصى أصحابه بالتمسك بالصبر ان نزلت بهم كارثة أو حل بهم خطب، فان الجزع يذهب بالأجر الذى أعده الله للصابرين فقال عليه السلام بما مضمونه: «المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها الا بالصبر و الاسترجاع عند الصدقة». و قال عليه السلام عقب البلاء الذى أصابه من الحكام العباسيين: «ان الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء». و لكن أين الرخاء؟ فى سجون هارون الرشيد و الهادى!! و قال عليه السلام: «المصيبة

للصابر واحدة و للجازع اثنتان». أما الذين صبروا على البلاء مثل الامام الكاظم و آبيه و أجداده فقال الله سبحانه و تعالى عنهم: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) [٢٨٦].

في حقيقة الصبر

من المعلوم ان الحرب قائمة على قدم و ساق بين باعث الدين و باعث الهوى و مكان المعركة بينهما قلب المؤمن. و لكن مدد باعث الدين من الملائكة الناصرين [صفحة ١٦٨] لحزب الله، و مدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لأعداء الله، فالصبر عند ذلك عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى و الشهوة. و الصبر ضربان: بدني و نفسي. - بدني كتحمل المشاق في السفر أو الأعماق الشاقة من العبادات، أو المرض الشديد أو الجراحات و التعذيب. - و نفسي: و هو الصبر على مشتبهات الطبع، و مقتضيات الهوى، فان كان على احتمال مكروه اثر مصيبة اقتصر على اسم الصبر. و ان كان عن شهوة البطن و الفرج سمي عفة، و ان كان في الحرب سمي شجاعة، و ان كان في نائبة من نوائب الزمان الصعبة سمي سعة الصدر. و ان كان في اخفاء كلام سمي كتماناً و ان كان في فضول العيش سمي زهداً، و ان كان في كظم الغيظ و الغضب سمي حلماً. و الامام الكاظم هو من أفضل الحالمين لكثرة صبره و كظم غيظه، و لهذا سمي بالكاظم. و العبد في جميع الأحوال لا يستغنى عن الصبر في حياته الخاصة و العامة، لأن ما يلقاه في الدنيا اما أن يوافق هواه، و اما يكرهه، و حاله غير خارج عن هذين الضربين و هو لا محالة محتاج الى الصبر في كل منهما. و هناك صبر لا يقع تحت الاختيار كالمصائب مثل الموت لبعض الأحباب و هلاك الأموال و زوال الصحة بالمرض و سائر أنواع البلاء. و هذا النوع من الصبر مستند الى اليقين. قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بما مضمونه: «أسألك من اليقين ما يهون به على مصائب الدنيا». و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، و صبر على الطاعة، و صبر عن المعصية؛ فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها، كتب له ثلثمائة درجة، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الأرض، و من صبر على الطاعة، كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى العرش، و من صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى منتهى العرش. [٢٨٧]. [صفحة ١٦٩] و الانسان قد يخرج عن مقام الصابرين بالجزع الزائد و المبالغة في الشكوى، و هذه بلا ريب داخله تحت الاختبار، فينبغي أن يتجنب جميعها و يظهر الرضا بالقضاء. و يروى أنه لما مات ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه و اله و سلم فاضت عيناه بالدموع فقيل له: أما نهيتنا عن هذا؟ قال صلى الله عليه و اله و سلم بما مضمونه: «ان هذا رحمة و انما يرحم الله من عباده الرحماء»، و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب». و سئل الامام الباقر عليه السلام عن الصبر الجميل؟ فقال: ذاك صبر ليس فيه شكوى و اما الشكاية الى الله تعالى فلا بأس بها كما قال يعقوب: (انما أشكو بثي و حزني الى الله). و لكن لكل داء دواء فهل للصبر من دواء أو علاج؟؟ نعتقد ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء: و وعد بالشفاء، فالصبر و ان كان شاقاً يمكن تحصيله بتقوية باعث الدين و تضعيف باعث الهوى بالمجاهدة و الرياضة الروحية. فمن يكثر فكره فيما ورد في فضل الصبر يعلم ان ثوابه على المصيبة أكثر مما فات و انه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يبقى معه الا مدة الحياة الدنيا و حصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر. و هذا ما يحصل كل يوم مع أهالي المجاهدين الأبطال في المقاومة حيث نجد العديد من الآباء و الأمهات الذين فقدوا أبناءهم في هذه الدنيا فصبروا صبراً جميلاً مقوين باعث الدين و مضعفين باعث الهوى بالمجاهدة و الرياضة، عاملين بقول الرسول الأكرم الذي قال صلى الله عليه و اله و سلم: «أسألك من اليقين ما يهون به على مصائب الدنيا».

محاسبة النفس: الامام الكاظم عالم نفسي

قال الله تعالى: (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) [٢٨٨]. و قال تعالى: (و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون يا [

صفحة ١٧٠] ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها و وجدوا ما عملوا حاضرا و لا يظلم ربك أحدا [٢٨٩]. فعلم أصحاب البصائر أن العليم بالسرائر و المطلع على الضمائر سيحاسبهم على كل صغير أو كبير أو جليل أو حقير، و على مثاقيل الذر من الخطرات و اللحظات و الغفلات، و لا ينجيهم من هذه الأخطار العظيمة و الأهوال الجسيمة الا محاسبة أنفسهم في الدنيا قبل أن يحاسبوا يوم القيامة. قال الامام الصادق عليه السلام: اذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا الا أعطاه فليأس من الناس كلهم، و لا يكون له رجاء الا من عند الله، فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا أعطاه، فحاسبوا أنفسهم قبل أن تحاسبوا عليها، فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا عليه السلام: (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) [٢٩٠]. و معنى المحاسبة هو أن يحاسب الانسان نفسه أولا بالفرائض التي هي بمنزلة رأس ماله، فان أداها على وجهها شكر الله على هذه النعمة، و ان فوتها من أصلها طالبها بالقضاء. و كما أن التاجر يفتش في حساب الدنيا عن القيراط و الحبة ليحفظ مداخل الزيادة و النقصان، فينبغي عليه أن يتقى غائلة النفس و مكرها لأنها خداعة، فليطالبها أولا- بتصحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طوال نهاره و ليتكفل بنفسه من الحساب ما يستولى غيره في صعيد القيامة. و هكذا عن نظره و سمعه و لسانه، بل عن خواطره و أفكاره و جميع جوارحه حتى عن سكونه و سكوته و أكله و شربه. فاذا عرف مجموع واجبات نفسه و صح عنده قدر ما أدى من الحق، كان ذلك القدر محسوبا له، فيثبته عليها و يكتبه على صحيفة قلبه. قال الامام الباقر عليه السلام: لا- يغرنك الناس من نفسك، فان الأمر يصل اليك دونهم، و لا تقطع نهارك بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك عملك فأحسن فاني [صفحة ١٧١] لم أر شيئا أحسن دركا و لا أسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم. و قال الامام الصادق عليه السلام: ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه و اله و سلم فقال له: يا رسول الله أوصني. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: فهل أنت مستوص اذا أنا أوصيتك؟ حتى قال له ذلك ثلاثا و في كلها يقول له الرجل: نعم يا رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «فاني أوصيك اذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فان يك رشدا فامضه، و ان يك غيا فانتبه عنه. و الامام الكاظم عليه السلام حث أصحابه على محاسبة أنفسهم و النظر في أعمالهم فان كانت حسنة استزادوا منها، و ان كانت سيئة طلبوا من الله المغفرة و الرضوان. قال عليه السلام: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئة استغفر الله منها و تاب اليه» [٢٩١].

مراقبة النفس

ينبغي على العبد أن يراقب نفسه في جميع أعماله، و يلاحظها بالعين الخالصة لأنها ان تركت بلا مراقبة فسدت و أفسدت. ثم عليه أن يراقب الله في كل حركة و سكون، و ذلك بان يعلم بان الله مطلع عليه و على ضميره، خبير بسرائره، رقيب على أعماله، قائم على كل نفس بما كسبت، و ان سر القلب عنده مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف، بل أشد من ذلك قال الله تعالى: (ان الله كان عليكم رقيبا) [٢٩٢]. و قال تعالى أيضا: (ألم يعلم بأن الله يرى) [٢٩٣]. و قال النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك». [صفحة ١٧٢] و يروى أن زليخا لما خلت بيوسف قامت فغطت وجه صنمها، فقال يوسف: ما لك تستحين من مراقبة جماد و لا استحي من مراقبة الملك الجبار؟! و لا ريب أن المراقبة تحصل من معرفة الله، و العلم بأنه تعالى مطلع على الضمائر، عالم بما في السرائر، بمراى منه و بمسمع، هؤلاء هم من الورعين أصحاب اليقين غلب اطلاع الله على ظواهرهم و بواطنهم، و لم يدهشهم ملاحظة الجمال و الجلال، بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال، متسعة للتلفت الى الأحوال و الأعمال و المراقبة فيها، و غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون و لا يحجمون الا بعد الثبوت، و يمتنعون عن كل ما يفتضحون به في يوم القيامة. فانهم يرون الله عليهم، فلا يحتاجون الى انتظار القيامة. قال الفقهاء: ان العبد لا يخلو اما أن يكون في طاعة أو معصية أو مباح. فمراقبته في الطاعة بالاخلاص و الاكمال و مراعاة الأدب و حراستها من الآفات. و مراقبته في المعصية بالتوبة و الندم و الاقلاع و الحياء و الاشتغال بالتفكير. و مراقبته في المباح بمراعاة الأدب، بان يعقد مستقبل القبلة و ينام على اليد اليمنى مستقبلا الى غير ذلك.

فكل ذلك داخل في المراقبة. و بشهود المنعم في النعمة و بالشكر عليها، و بالصبر على البلاء فان لكل واحد منها حدودا لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة. قال تعالى: (و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) [٢٩٤]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «رحم الله امرء عرف حده فوقف عنده».

كيف تقاس الأعمال؟

الاسلام قد نظر الى الدوافع الذاتية التي تدفع الانسان الى عمل الخير نظرة موضوعية أصيلة، و بنى الأعمال على أساس «النية» و قال: «الأعمال بالنيات». لكل عمل يقوم به الانسان جانبان، لكل منهما حساب مستقل على حدة فمن [صفحة ١٧٣] الممكن أن يكون عمله خيرا من جهة و لا قيمة له من جهة أخرى. فهنا يجب أن ينظر الى ما حمل فاعله عليه من الدوافع النفسية و الروحية و حكمنا في مثل هذه الأعمال يستند الى القيم الخاصة الاجتماعية و الخارجية للعمل، و لا موضوعية لنية الفاعل من هذا المنظار. المهم النتيجة الايجابية فلا- يفرق لدينا ان يكون هدف المحسن من احسانه الرياء و المنافع المادية، أو يكون له في عمله دافع قيم، و ان تكون هناك نية صافية نزيهة في هدف عمله. فالعمل الصالح في النظام الاجتماعي هو ما يكون نافعا للمجتمع، و لا علاقة له بما فيه للفرد من تكامل معنوي، و أنه بادر الى ذلك العمل بتأثر من أى دافع أو عامل؟. في شريعة الله لا ينظر الى كمية العمل، بل الى كيفية العمل و أثره النفسى و الذاتى فى شخص الفاعل، فهذا الذى يتقبله الله تعالى. فى هذا المجال الحساب يتبع ما بين الفعل و الفاعل من الرابطة، و بأى نية أو هدف أقدم على ذلك العمل، فلو كان قد بادر الى ذلك العمل الصالح بدافع الرياء فان نفسه لم تقترب بذلك الى الله تعالى بل ابتعد و خاب ظنه، و لا يكفى لتلقى العمل الصالح لديه أن يكون مفيدا للمجتمع فحسب بل العمل الاجتماعي المفيد انما يكون نافعا بالنظر الى التكامل المعنوي فيما اذا كانت الروح خارجة عن حصار الرياء و الأهواء الشخصية الى الصفاء فى النية و الخلوص الى الله تعالى. قال الله تعالى فى كتابه العزيز: (و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [٢٩٥]. و عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: «انما الأعمال بالنيات». فثبوت الايمان بالله هى النية المعنوية، و عندئذ يتصف العمل بالقيمة الخالصة و سيكون صاحب هذا العمل مورد لطف الله و عنايته و حمايته. فالانسان الذى لم تسطع أشعة الله على روحه هو خال من الايمان و الاخلاص، انما يدفعه الى القيام بالأعمال الميول النفسانية و الشهرة الدنيوية الفانية، انه بدأ عمله خلوا من روح الحقيقة و أنها يظهر فضائله الانسانية على الملأ بغيه احترامه و تقديره. [صفحة ١٧٤] هذا الهدف غير القيم يكون السبب الأساسى فى رد عمله، و يصبح عمله لا قيمة له عند الله تعالى، و لا تعود منه عائدة سوى ذلك الهدف المحدود الذى كان يهدف اليه ليفيده فى حياته الحاضرة. و هذا ما نلاحظه اليوم عند أكثر المرشحين للنيابة فى الانتخابات حيث يبدأ نشاطهم فى اعمار المساجد و لم يدخلوها الا وقت التدشين، و ينفقون الأموال الطائلة على الموائد الشهيية، و المظاهر الفارغة، و التبرعات الخاصة لذوى الحاجات. كل ذلك لاطهار كرمهم الزائف و افتخارهم أمام الناس لكسب رضاهم. هؤلاء عطاؤهم مردود عند الله، لأنهم لم يكونوا مخلصين فى نواياهم، و لم يعملوا لكسب رضا الله، بل همهم رضا الناس من أجل مصالحهم الخاصة. لكنهم لو عقلوا أكثر لأخلصوا فى نواياهم و كسبوا رضا العباد، - و رضى رب العباد. قال تعالى: (و الذين ينفقون أموالهم رثاء الناس و لا يؤمنون بالله...) [٢٩٦]. أما الذين يتمتعون بالثقة بأنفسهم و يعتمدون على أعمالهم فلا يشعرون بحاجة الى الرياء لأنهم لا يعانون من أى مرض نفسى. و قد وصفهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال: «لسان المرأى جميل، و فى قلبه داء دخيل» [٢٩٧]. و فيه عنه عليه السلام قال: «الافتخار من صغير الاقدار». يقول عالم نفسى كبير: «من الوسائل التى تتوسل بها لجلب انتباه الآخرين عند الفشل و خيبة الأمل و عدم التوفيق، هو الاطراء فى الثناء على أنفسنا، نتصور الأعمال التى نحب لو كنا نعملها لو كنا نحصل عليها، و كأنها كانت و حصلت فننسبها الى أنفسنا، أو نقنع من أنفسنا أن نتحدث دائما عن الأفعال التى عملناها و أن نعظمها مهما كانت صغيرة و حقيرة بدلا من الأعمال التى لم نعملها و الموفقيات التى لم نحصل عليها». هذه الفئة من الناس ينخدع أفرادها بجزافاتهم و يرضون عن أنفسهم مخدوعين بحيث تفوتهم أية فرصة للسعى و

التوفيق. [صفحة ١٧٥] ولو كان الثناء على النفس يريح صاحبه من خيبة عدم التوفيق في الأعمال و عدم اجتذاب الناس الى نفسه، فيخدع بذلك المستمعين بصورة مؤقتة، فان ذلك لن يعالج المرض الأصيل. اما الذي يعمل أعمالا صالحه و يحصل من جراء ذلك على موقع محترم في قلوب الآخرين فلا حاجة له الى الثناء على نفسه، فهو بدل ذلك يسعى و يعمل، و يحصل كل يوم على أصدقاء مخلصين و تقدير خاص في مجتمعه. و يقول عالم نفسى آخر: ان الثناء على النفس يولد الانزعاج لدى الآخرين، فهو من جانب قد يشتمل على شىء من الكذب و التزوير، و من جانب آخر هو ينشأ من الجهل و الحماقة. ان من يتحدث عن صفة خاصة في نفسه و بصورة مستمرة قد يكون فاقدا لها. (و فاقد الشىء لا يعطيه). و اعلموا أن الذين يتحدثون عن نجاحاتهم و مظاهر نشاطاتهم، و حسن تدبيرهم يفتقدون بلا ريب مثل هذه المزايا. و لا ينبغي أن ننسى أن الكذب حبله قصير، و لا يدوم كثيرا حتى ترتفع الحجب و الستائر عن وجه الحقيقة، و حينئذ يفقد المرء كل مكانته و وجهته بين أفراد مجتمعه مهما حاول التستر. و في ذلك قال أحد الشعراء: و مهما يكن عند امرىء من خليقة و ان خالها تخفى عن الناس تعلم هؤلاء أظهروا الحقيقة بوجه مخادع يخالف الحق و ذلك بغية تحقيق أهداف خاصة و مصالح شخصية. و النفاق هو أعلى درجات الكذب و أحقرها حيث يظهر المنافق غير ما يبطن فيلهج بلسان ذلق مخادع و قلبه يضم العكس تماما و هو ما سمي بذى الوجهين. من هنا سمي الرجل الذى يظهر الايمان و يبطن الكفر منافقا [٢٩٨] فهو كذب عملى فعلى. و من هذا النوع الذين يظهرون صداقتهم و يبطنون عداوتهم. و كل من يظهر بمظهر ينافى حقيقته هو منافق حقير مذموم، قلبه مريض. قال تعالى: [صفحة ١٧٦] (اذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم و من يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) [٢٩٩].

القياس بالنفس

كل انسان يقيس الآخرين على شاكلته، فان كان سلوكه فاسدا فيقيس الآخرين على أساس مقاصده الفاسدة و نياته الملوثة و غير النزيهة. قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عالم العلماء، و سيد البلغاء، و سيد الأدباء: «الرجل السوء لا يظن بأحد خيرا؛ لأنه لا يراه الا بطبع نفسه» [٣٠٠]. و هذا ما نلاحظه في مجتمعنا اليوم و ما يمكن أن يحصل في كل يوم لأن الحقائق العلمية موضوعية و مستمرة في كل العصور. يقول علماء النفس: «حينما تمتلىء الدنيا بعواطفنا و ميولنا و أفكارنا، فمن المقطوع به أننا ننظر الى كل شىء منها بنظرتنا الشخصية، و كأن أحاسيسنا تظل على رؤوس الكائنات. و نلاحظ ذلك في الطبيعة: فالعواصف تصيب بالأس و القنوط، و النسيم الغض الطرى يكسبنا الرضا و السكون. و هكذا نحن البشر نرى الطبيعة الجغرافية و البشرية من خلال نوافذ عواطفنا و أحاسيسنا. فحسب أحاسيسنا من الممكن أن نرى الهر حيوانا محبوبا لطيفا أو حيوانا مؤذيا معاديا. كما يمكن أن نرى الاسد حيوانا محبوبا مأنوسا أو نراه حيوانا مفترسا ضارا مرهوبا. ذلك أن العواطف و الأحاسيس تغير الدنيا التى نعيش فيها بصورة كلية. و من هنا كان التفاؤل و التشاؤم من الموضوع نفسه عند بعض الناس. و اذا ما سألنا بعض القضاة و الحقوقيين يقولون: قلما يتفق أن يشهد الشهود لحادثة بسيطة ساذجة شاهدوها من قريب، بشهادة واحدة تماما، فقد تختلف العبارات و الصورة من شخص لآخر. [صفحة ١٧٧] كما نلاحظ ذلك فى الأمور التى لا تثير العاطفة نشاهد جيدا كيف تختلف أفكارنا و نظراتنا، فكيف بالأحرى بالحوادث العاطفية. و لا ريب أن ذلك يعود الى العقل الذى منه الاتزان و الصحة و الرأى السليم. قال الامام الكاظم عليه السلام فى وصيته لهشام: «يا هشام ان العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله: و محاطا طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكانما أعان هواه على هدم عقله، و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه. هذا النمط من الناس ينقصهم ضعف فى النفس و عدم الثقة بأنفسهم. و السبب فى ذلك يعود الى عدم الاتكال على الله، رب العالمين الذى تستمد منه وحده فهو صاحب القدرة الآلهية الأزلية. ان المؤمن مع تمتعه بثقته بنفسه، و مع افادته من كل الامكانيات التى تحت تصرفه بصورة دقيقة و تامة، لا يحضر روحه بين العلل و العوامل المادية، و لا تتوقف انسانيته على

المادة، بل يرى طريق التعالي و التسامى الى القمة مفتوحا عليه، كما يرى عمله أبعد من حدود المادة، فهو يربط بين نشاطاته و فعالياته و أهداف الحياة العالية ان من يطمئن قلبه بالايمان يكون اعتماده و ثقته بالله تعالى الذى بيده سبحانه تدبير كل الأمور وحده لا شريك له. قال تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها و ما يمسك، فلا مرسل له من بعده و هو العزيز الحكيم) [٣٠١]. ان اللجوء الى غير الله لا ينتج عنه سوى الذلة و الحقارة، و أنى لمخلوق عاجز لا ملجأ له الا الله بل هو فقير فى كل شىء اليه و لا يملك من أمره شيئا، فكيف له أن يمتلك أمر غيره؟ و هل بعد هذا أفضل و ألطف من أن يعيش الانسان فى كنف لطف الله و حمايته؟ فهو مالك كل شىء و بيده تدبير جميع الأمور. [صفحة ١٧٨] ان الخضوع أمام الله فى السراء و الضراء، و الاعتقاد الحازم و الراسخ بسيادة القدرة المطلقة الآلهية فوق جميع القدرات و العوامل المادية يترك فى نفس المؤمن آثارا عجيبة من الطمأنينة بحيث لا يفتقد قيمته أمام أى حادث، و لا يضطرب و لا يقلق لأى شىء كبيرا كان أم صغيرا. ان الاتكال على الله عزوجل لن يؤدى الى الضعف و الوهن، بل هو ثقة و اعتماد يوثق قوة الارادة، و يقطع جذور أى وسوسة أو تردد من القلوب. و هل يزكو عمل الانسان و هو شاغل قلبه عن أمر ربه؟ قال الامام الكاظم عليه السلام مخاطبا هشام: «يا هشام كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك، و أظعت هواك على غلبة عقلك، و قال لقمان عليه السلام: «ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفيتتك فيها تقوى الله، و حشوها الايمان، و شرعها التوكل...». ان الكفاح الدائم و المستمر للمؤمنين الآلهيين ضد عوامل التخريب و الانحراف فى المجتمع، و الأفكار المنحطة فيه، كانوا يستعينون بالمدد اللامرئى لتنفيذ برامجهم الاصلاحية و ارشاد العباد الى نهج الرشاد، و حيث كانت لأرواحهم ارتباط غير منقطع بقدرة الله الأزلية، فانهم كانوا يتابعون أهدافهم حتى المرحلة النهائية بكل صراحة و موضوعية. لكن الثقة بالنفس بدون الاتكال على الله لا يمكن أن تنفذ روح الانسان فى الأحوال الحرجة و المنهكة لقوى القلق و الاضطراب، لأن الشدائد و العوامل المعاكسة فى الحياة تهزم روح الخالى من الاعتماد على الله، و الذى لا تتجاوز بصيرته عن حدود الماديات؛ و هو بهذه الحالة لا يتمكن من أن يخطو أية خطوة فى مدارج الكمال حتى لو كانت سهلة واضحة و ربما يعيقه ألم بسيط عن تحقيق هدف كبير، ان كيفية روحية المسلمين الأوائل فى صدر الاسلام و بصورة خاصة الأئمة المعصومين عليه السلام تثبت لنا صحة ما نرى اليه، اذ كانوا أفضل و أكمل نموذج للاعتماد على الله و التوكل عليه. فالذين تربوا فى مدرسة أهل البيت عليهم السلام الاسلامية الأولى النشطة المعطاء، [صفحة ١٧٩] لم تسيطر عليهم حالة عدم الثقة أبدا، و ذلك بسبب ارادتهم القوية و ايمانهم الأصيل، و هذه الارادة الثابتة المطمئنة هى التى فتحت لهم طريق النجاح و التقدم و الانتصار على الباطل لقد سلكوا طريق الحق و قالوا كلمة الحق و نشروا رسالة الحق و لم تأخذهم فى الله لومة لائم حتى أحدثوا ذلك المجتمع الاسلامى الوحيد الذى لم نر نظيرا له فى التاريخ. قال الامام الكاظم عليه السلام بعد أن أمر أصحابه بقول الحق و اظهاره، و التجنب عن الباطل: «اتق الله، و قل الحق و ان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك، أى فلان اتق الله و دع الباطل و ان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك». على كل أحد أن يقيم موقعه فى الحياة، و يعرف ان ما اختاره من طريق هل هو الى خير و سعادة أم الى شقاء و تعاسة؟ و بالتعرف على الحاجات النفسية يستطيع أن يكافح ضد العوامل التى توجب اضطراب التوازن الروحى، و ان لا يدع تلك العوامل تجتمع و تتكاتف على ضرر الانسان، فيقول الخير من أى موقع كان. قال الامام الكاظم عليه السلام للفضل بن يونس: «أبلغ خيرا و قل خيرا، و لا تكن امعة» [٣٠٢].

المسؤولية الفردية

ان المسؤولية الفردية فى الاسلام تشكل أساس التعاليم الانسانية و التوصل الى السعادة المعنوية فى النظام الاسلامى يتوقف على عمل الشخص نفسه، و التكاليف التى وضعها على عاتق الانسان فى جميع الشؤون الدينية و الدنيوية يجب أن تؤدى بالعمل المباشر، و على هذا الأساس يترتب مبدأ الثواب و العقاب. و القرآن الكريم ينبه الى: (أن ليس للانسان الا ما سعى) و (كل نفس بما كسبت رهينة) [٣٠٣]. و قال تعالى أيضا: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن، فلنجينه [صفحة ١٨٠] حياة طيبة، و لنجزينهم أجرهم

بأحسن ما كانوا يعملون) [٣٠٤]. وفي هذه الدنيا يستوفى الانسان نتائج أعماله. جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم قال: «من عمل سوءا يجز به في الدنيا» [٣٠٥]. وقال صلى الله عليه و اله و سلم: «من يزرع خيرا يحصد رغبة، و من يزرع شرا يحصد ندامة» [٣٠٦]. و كتب الفيلسوف الأمريكي (امرسون) يقول: «ان العالم بمثابة جدول ضرب أو معادلة رياضية كيفما يعادلونها تعتدل و تتوازن و يكون جوابها واحدا دائما، اننا أى طريقه نختارها لحل مسألة رياضية فان اعداد النتائج ستكون واحدة لا محالة و الطبيعه بسكوته تفسى كل سر بطريقه متقنه، و تجازى كل جريمه، و تثبت على كل فضيله. و كل عمل يستكمل نفسه من طريقين: الأول: التفاعل فى الطبيعه الواقعيه لنفس الفعل و العمل. و الثانى: الطريقه العنليه الظاهره. و الكيفيه العنليه هى التى تسمى الجزاء و العقاب. العقاب الذاتى يرى بالعين المجردة فى الشىء نفسه، و العقاب الكيفى يرى ببصيره الفهم. هذه العقوبه الخاصه من الممكن أن تبدو بعد أعوام عديده من وقوع الحادثه، و لكنها تستتبعها و تلازمها حتما. ان الجريمه و الجزاء أغصان شجرة واحده، و الجزاء ثمرة تنضج و تظهر فجأه من باطن زهره اللذه التى سترتها و غطتها» [٣٠٧]. لذلك وجدنا الامام الكاظم عليه السلام يوصى عموم أصحابه بتنظيم أوقاتهم، و العمل على تهذيب نفوسهم و تحمل مسؤولياتهم فقال عليه السلام: اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعه لمناجاة الله، و ساعه لأمر المعاش، ساعه لمعاشره الاخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم، و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعه تخلون فيها للذاتكم [صفحه ١٨١] فى غير محرم، و بهذه الساعه تقدرتون على الثلاث ساعات، و لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل، و من حدثها بطول العمر حرص. اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال و ما لا يثلم المروءه، و ما لا سرف فيه، و استعينوا بذلك على أمور الدين، فانه روى: «ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه» [٣٠٨]. و قال عليه السلام فى استغلال الوقت لصالح الفرد و حثه على تحمل المسؤوليه فى هذه الحياه الدينا: «من استوى يومه فهو مغبون، و من كان آخر يوميه أشهرهما فهو ملعون، و من لم يعرف الزيادة على نفسه فهو فى النقصان، و من كان الى النقصان أكثر فالموت خير له من الحياه» [٣٠٩].

عيوب النفس

ان لمختلف أنماط السلوك أثرا فى الأشخاص لا- يوصف ايجابيا أو سلبيا. و من عيوب النفس الغرور: ان الغرور و حب التغلب و الارتفاع غالبا ما يمنع الانسان من أن يدرك حدود نقائصه، و من أن يقف على حدود قدراته و طاقاته. قال أمير المؤمنين عليه السلام «رضا العبد عن نفسه برهان سخافه عقله» [٣١٠]. و ان الأمر الذى يمنع من نمو استقلاليه شخصيته، و يسبب فى توقف نموه النفسى و جموده، هو عدم اطلاعه على ما فى وجوده من نقائص مما يجعل الانسان لا يهتم أبدا بسد تلك النقائص و ترميمها. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الراخى عن نفسه مستور عنه عيبه، ولو عرف فضل غيره كفاه ما به من النقص و الخسران» [٣١١]. عن على بن سويد، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن العجب الذى يفسد [صفحه ١٨٢] العمل، فقال: العجب درجات: منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا. و منها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عزوجل و لله المنه عليه [٣١٢]. و فى ذلك قال الامام على بن أبى طالب عليه السلام «العجب يفسد العقل» [٣١٣]. و نجد كثيرا من أولئك الذين يتلفون طاقاتهم الروحيه من دون أن يفيدوا منها فى تحسين وضعهم الشخصى و الاجتماعى، و من دون أن يكون لهم أدنى اطلاع عن القوى المخبوءه و الطاقات العجيبه فى نفوسهم، اللهم الا أن تتفق أرضيه مساعده لهم على ابراز استعداداتهم المثمره، و كم من قدرات مفيده تذهب هدرا على أثر عدم اطلاع أصحابها عن كفييه و مستوى اقتدارها و حسن استثمارها. جاء فى غررالحكم من أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: «من طلب عيبا وجدته». و قال الامام الكاظم عليه السلام: «يا هشام ان العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقه له به، و أكثر الصواب فى خلاف الهوى، و من طال أمله ساء عمله». و قال الامام الكاظم عليه السلام أيضا: «من تعظم فى نفسه لعنته ملائكه السماء و ملائكه الأرض، و من تكبر على اخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله و من ادعى ما ليس له فهو أغنى لغير رشده». أما الذين يصابون بالعقد و

الآلام النفسية، أو يعانون كابوس اليأس و القنوط، هم في الواقع أناس غير مطلعين على استعداداتهم و امكاناتهم و طاقاتهم الكامنة فيهم، كى يسدوا عوزهم بالافادة مما فيهم من قوى و طاقات، و يستبدلوا ما فيهم من نقص بالكمال، و لذا فمن الضروري لهؤلاء السعى الحثيث لاكتشاف أنفسهم. و قد أكد العلماء على معرفة النفس ضمن الأمور التي ترتبط منها بالانسان كذلك في العهد الحاضر يعد تعلم أصول معرفة النفس من أهم المواضيع في علم النفس الطبي، هذا و العصر الحاضر عصر الدراسات العميقة بشأن الطبيعة الانسانية و عصر علم النفس بالمعنى الفنى و الاختصاصى العام. [صفحة 183]

معرفة النفس

ان مشكلة معرفة النفس و الجهل بحاجاتها الروحية حقيقة لا يمكن انكارها، في حين أن الجهال منا يظنون أنهم يعرفونها أفضل من الجميع، و أنهم مطلعون على علل دوافعها و افكارها و سلوكها. و بالتالى هم مطلعون على باطنهم تماما و مشكلة معرفة النفس هي العلة لكثير من الأخطاء و سوء الفهم و اصدار الأحكام الظالمة، مما يستدل رؤية الانسان لاساس هذه المشاكل في الجهل و ذلك بالامكانات و كميتها و كفاءتها، التي أودعتها يد الخلق في جود انسان. و لا ننسى الدور الذى تؤديه الوراثة و التربية و المحيط الاجتماعى و البيئة في نظام الحياة النفسية، اضافة الى سيطرة الأهواء و النقائص على الانسان و لنا في الحكام العباسيين دليل واضح على ذلك و فى العصور القديمة كان الفلاسفة يؤكدون على معرفة النفس ضمن الأمور التي ترتبط بالانسان، كما نلاحظ فى وقتنا الحاضر أن تعلم أصول معرفة النفس يعد من أهم المواضيع فى علم الطب النفسى. فى هذا العصر ظهرت سلسلة من البحوث القيمة بشأن علم النفس بالمعنى الاختصاصى العام. و لهذا فان الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم ينبه الناس الى أن يجتنبوا اتباع الهوى فيقول: «اياكم و الهوى، فان الهوى يعمى و يصم» [314]. و عن الامام أبى جعفر عليه السلام قال: «لا يغرنك الناس من نفسك فان الأمر يصل اليك دونهم، و لا تقطع نهارك بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك عملك، و أحسن فانى لم أر شيئا أحسن دركا و لا أسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم» [315]. و روى الكليني أيضا عن أبى الحسن موسى الكاظم عليه السلام قال: «لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجمع حتى يصير كثيرا، و خافوا الله فى السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف و سارعوا الى طاعة الله [صفحة 184] و أصدقوا الحديث و أدوا الأمانة فانما ذلك لكم و لا تدخلوا فيما لا يحل لكم، فانما ذلك عليكم» [316]. و قال عليه السلام أيضا: «ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه» [317].

الحب الخالص و الود الخالد

و هل أروع و أعظم من هذا الرباط الوثيق الذى يجعل المسلمين كالبنيان المرصوص! قال تعالى فى كتابه العزيز: (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم، و اتقوا الله لعلكم ترحمون) [318] و قد عرض سبحانه لدفع البشر الى هذه المحبة الصافية التزيهية بواعث و أشواقا، و لذلك أوجد فى ضمير الانسان حبا للذات متوازنا و متناغما، و يبلغ فى تعاليمه الى قاعدة ينطلق فى ظلها من قيود الغرور و عبادة الذات بحيث لا يظهر فيه اتجاه مفرط فى حبه لذاته. و هذا على عكس ما وجدنا عند هارون و المنصور و الهادى... ان الكبرياء يختص بذات الله وحده لا شريك له، الله الذى لا يتطرق اليه الفقر و الحاجة، بل تحتاج اليه جميع الموجودات من جميع الجهات: قال تعالى: (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى الحميد) [319]. و الاصابة بالغرور و حب الظهور و التعالى على الناس هو انحراف أكيد عن البرامج الالهية. و القرآن الكريم يلفت نظر المغرور الى عجزه و احتقاره و بذلك يهبط بروح القوة عنده من قمة الخيالات الواهبة الى حضيض الهاوية فيقول تعالى: (و لا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض و لن تبلغ الجبال طولا) [320] ان من لا ينصرف عن النظر الى المبدأ الأعلى للوجود لا تسيطر عليه فى [صفحة 185] مواقع الرفاهية و العنمة حالة الغرور بل يبقى

على ما هو عليه، إذ أن الاسلام يدعو الى التواضع والاعتدال، ولا يجب الكبر والاستعلاء دعا الله جل و علا رسوله الكريم ليتواضع و يلين جانبه مع الناس قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم و استغفر لهم و شاوهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) [٣٢١]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «ان العفو لا يزيد العبد الا- عزاء، فاعفو يعزكم الله و ان المتواضع لا- يزيد العبد الا- رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، و ان الصدقة لا تزيد المال الا انماء، فتصدقوا يزدكم الله». و قال الامام الكاظم عليه السلام: «اياك و الكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه» و سبب وجود الغرور و القيم الكاذبة المسيطرة على الروح و المدركات هو عدم وجود القيم الآلهية في القلوب المؤمنة. ذلك أن المؤمن يتجنب كل خضوع مذل تنزل به شخصيته في مجتمعه، لأنه أمام ذات الكبرياء المقدسة التي تعطيه الدفع الكبير و القوة الهائلة في سائر حالاته. و الله تعالى يوصي أهل الايمان بهذه المزية الايمانية الخاصة في جميع المواقع و كل المراحل. قال تعالى: (ولا- تهنوا و لا- تحزنوا و أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) [٣٢٢]. و الامام الكاظم عليه السلام قال: «ان قلوب المؤمنين مطوية». روى الكليني عن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمه على الايمان فاذا أراد استناره ما فيها نضحها بالحكمة، و زرعها بالعلم، و زارعها و القيم عليها رب العالمين» [٣٢٣]. و هكذا قال قلب الامام الكاظم عليه السلام مزروعا بالحكمة و العلم و القيم من رب العالمين. [صفحة ١٨٦]

في سبيل الشريعة الاسلامية، مناظرات الامام الكاظم

اشاره

للامام الكاظم عليه السلام مناظرات و احتجاجات هامة و بليغة مع خصومه المناوئين له، كما جرت له مناظرات أخرى مع علماء النصارى و اليهود. و قد برع فيها جميعها و أفلج الجميع بها أقامه من الأدلة الدامغة على صحة ما يقول، و بطلان ما ذهبوا اليه. و قد اعترفوا كلهم بالعجز و الفشل معجبين بغزارة علم الامام و تفوقه عليهم.

مع هارون الرشيد

دخل اليه و قد عمد على القبض عليه، لأشياء كذبت عليه عنده، فأعطاه طومارا طويلا فيه مذاهب و شنة نسبها الى شيعة فقرأه عليه السلام ثم قال له: يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقول علينا، و ربنا غفور ستور، أبي أن يكشف أسرار عباداه الا في وقت محاسبته: (يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) [٣٢٤]. ثم قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي، عن النبي صلوات الله عليهم: الرحم اذا مست اضطربت ثم سكنت، فان رأى أمير المؤمنين أن تمس رحمى رحمه و يصفحنى فعل. فتحول عند ذلك عن سريره و مد يمينه الى موسى عليه السلام فأخذ يمينه ثم ضمه الى صدره، فاعتنقه و أقعده عن يمينه و قال: أشهد أنك صادق و جدك صادق و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم صادق و لقد دخلت و أنا أشد الناس حنقا [٣٢٥] و غيظا لما رقى الى فيك فلما تكلمت بما تكلمت و صافحتنى سرى عنى و تحول غضبى عليك رضى. و سكت ساعة ثم قال له: أريد أن أسألك عن العباس و على بما صار على أولى بمرث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من العباس، و العباس عم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و صنو أبيه؟ [صفحة ١٨٧] فقال له الامام عليه السلام: أعفنى. قال: و الله لا- أعفيتك، فأجبنى. قال: فان لم تعفنى فأمنى. قال: آمنتك، قال موسى بن جعفر عليه السلام: ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، ان أباك العباس آمن و لم يهاجر، و ان عليا آمن و هاجر، و قال الله: (و الذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) [٣٢٦] فتغير لون هارون. ثم تابع الرشيد فقال: ما لكم لا تنسبون الى على و هو أبوكم و تنسبون الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو جدكم؟

فقال الكاظم عليه السلام: ان الله نسب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام الى خليله ابراهيم عليه السلام بأمه مريم البكر البتول التي لم يمسهما بشر في قوله تعالى: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون، و كذلك نجزي المحسنين) [٣٢٧] (و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين) [٣٢٨] فنسبه لأمه وحدها الى خليله ابراهيم عليه السلام. كما نسب داود و سليمان و أيوب و موسى و هارون عليه السلام بأبائهم و أمهاتهم، فضيلته لعيسى عليه السلام و منزلة رفيعة بأمه وحدها. و ذلك قوله في قصة مريم عليها السلام: (ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين) [٣٢٩]. بالمسيح من غير بشر. و كذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام و طهرها و فضلها على نساء العالمين بالحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة فقال له هارون - و قد اضطرب و ساء ما سمع -: من أين قلت ان الانسان يدخل الفساد من قبل النساء و من قبل الآباء لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله، فقال الامام الكاظم عليه السلام: هذه مسألة ما سئل عنها أحد من السلاطين غيرك، و لا تيم و لا عدى و لا بنو أمية و لا سئل عنها أحد من آبائى فلا تكشفنى عنها. قال الرشيد: فان بلغنى عنك كشف هذا رجعت عما [صفحة ١٨٨] آمنتك. فقال موسى عليه السلام: لك ذلك. قال عليه السلام: فان الزندقة قد كثرت فى الاسلام و هؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا فى الأخبار، هم المنسوبون اليكم. فقال هارون: فما الزندق عندكم أهل البيت؟ فقال عليه السلام: الزندق هو الراد على الله و على رسوله و هم الذين يحادون الله و رسوله. قال تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) [٣٣٠]. و هم الملحدون، عدلوا عن التوحيد الى الالحاد. فقال هارون: أخبرنى عن أول من ألد و تزندق؟ فقال عليه السلام: أول من ألد و تزندق فى السماء ابليس اللعين، فاستكبر و افتخر على صفى الله و نجيه آدم عليه السلام فقال اللعين: (أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتة من طين) [٣٣١] فعتا عن أمر ربه و ألد فتوارث الالحاد ذريته الى أن تقوم الساعة فقال هارون: و لابليس ذرية؟ فقال عليه السلام: نعم ألم تسمع الى قول الله عزوجل: (الا- ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه و ذريته أولياء من دونى و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلا. ما أشهدتهم خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا) [٣٣٢] فهل عرف الرشيد من أى فريق هو؟! ثم قال له الرشيد: بحق آباءك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجارينا فقال عليه السلام: نعم. و أوتى بدوأة و قرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، جميع أمور الأديان أربعة: - أمر لا اختلاف فيه و هو اجماع الأمة على الضرورة التى يضطرون اليها، الأخبار المجمع عليها و هى الغاية المعروض عليها كل شبهة و المستنبط منها كل حادثه و هو اجماع الأمة. [صفحة ١٨٩] - و أمر يحتمل الشك و الانكار، فسيبيله استيضاح أهله لمتنحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها، و سنه مجمع عليها لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله و لا- يسع خاصة الأمة و عامتها الشك فيه و الانكار له. و هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه و أرش الخدش فما فوقه. فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته، و ما غمض عليك صوابه نفيته. فمن أورد واحده من هذه الثلاث فهى الحججة البالغة التى بينها الله فى قوله لنبىه صلى الله عليه و اله و سلم: (قل لله الحججة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) [٣٣٣]. يبلغ الحججة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، لأن الله عدل لا يجوز، يحتج على خلقه بما يعملون، و يدعوهم الى ما يعرفون لا الى ما يجهلون و ينكرون. فأجازه الرشيد و أحسن لقاءه. و انصرف الامام عليه السلام و قد دل خصمه - المسمى بأمر المؤمنين و خليفة المسلمين - على أمور الدين كما أوضح له منزلة أهل البيت عليهم السلام و صحة أقوالهم و دعم ما ذهب اليه بأوثق الأدلة و البراهين و لا غرو فهذا الغصن الطيب هو من تلك الشجرة الطيبة التى غرسها الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و تعهد سقايتها و رعايتها.

مع الفضل بن الربيع

زار هارون الرشيد قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم فاجتمع به الامام عليه السلام و بعد انتهاء المقابلة، خرج عليه السلام فاجتاز على الأمين ابن الرشيد، فالتفت الأمين الى الفضل بن الربيع قائلاً له: عاتب هذا، فقال الفضل الى الامام فقال له: كيف لقيت أمير المؤمنين

على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق و ان طلبت عليها تلحق؟ - قال الامام عليه السلام: لست أحتاج أن أطلب، و لا أن أطلب، و لكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل، و ترتفع عن ذل البعير، و خير الأمور أوسطها» [٣٣٤] فتركه [صفحة ١٩٠] الامام عليه السلام و انصرف و بدا على الفضل الارتباك و العجز.

مع أبي يوسف

أمر هارون الرشيد أبي يوسف [٣٣٥] أن يسأل الامام عليه السلام بحضرته لعله أين يبدي عليه العجز فيتخذ من ذلك وسيلة للحط من كرامته، و لما اجتمع عليه السلام بهم وجه اليه أبو يوسف السؤال التالي: - ما تقول في التظليل للمحرم؟ قتل الامام: لا يصلح. - فيضرب الخباء في الأرض و يدخل البيت؟ قال الامام: نعم. - فما الفرق بين الموضعين؟ - ما تقول في الطامث أتقضى الصلاة؟ قال أبو يوسف: لا. - أتقضى الصوم؟ نعم. و لم؟ هكذا جاء هذا. - فسكت أبو يوسف و لم يطق جوابا و بدا عليه الخجل و العجز فقال هارون: - ما أراك صنعت شيئا؟ - رمانى بحجر دامغ [٣٣٦]. و تركهما الامام عليه السلام و انصرف بعد أن خيم عليهما الحزن و الشقاء. و لا عجب فالامام عليه السلام هو ابن الامام جعفر الصادق الذي أسس الجامعة الاسلامية و وضع مناهجها العلمية الأصيلة، و هو سر أبيه عليه السلام.

مع أبي حنيفة

دخل أبو حنيفة على الامام الصادق عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه، فلم ينههم عن ذلك؟! [صفحة ١٩١] فأمر أبو عبد الله عليه السلام باحضار ولده فلما مثل بين يديه قال له: «يا بنى، ان أبا حنيفة يذكر انك كنت تصلى و الناس يمرون بين يديك؟» فقال عليه السلام: «نعم، يا أبت و ان الذى كنت أصلى له أقرب الى منهم، يقول الله عزوجل (و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) [٣٣٧].» عندها فرح الامام الصادق عليه السلام و سر سرورا بالغاً لما أدلى به ولده من المنطق الرائع، فقام اليه و ضمه الى صدره و قال مبتهجا: «بأبى أنت و أمى يا مودع الأسرار!!» [٣٣٨].

مع علماء اليهود

قصد وفد من علماء اليهود الامام الصادق عليه السلام ليحاججوه فى الاسلام فلما مثلوا بين يديه انبروا اليه يطلبون منه الحجج و الدليل على نبوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قائلين: - أى معجز يدل على نبوة محمد صلى الله عليه و اله و سلم؟ أجابهم عليه السلام: كتابه المهيمن، الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطى من الحلال و الحرام و غيرهما مما لو ذكرناه لظال شرحه. - كيف لنا أن نعلم هذا كما وصفت؟ فانطلق الامام الكاظم عليه السلام و كان آنذاك صبيا قائلا لهم: - و كيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات الله لموسى على ما تصفون؟ - علمنا ذلك بنقل الصادقين. - فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخير طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم و لا معرفة عن الناقلين. فبهروا و آمنوا بقول الامام الكاظم الصبى عليه السلام، الذى هو المعجز بحق، و هتفوا معلنين اسلامهم قائلين: نشهد أن لا آله الا الله و أن محمدا رسول الله، [صفحة ١٩٢] و انكم الأئمة الهادون و الحجج من عند الله على خلقه. و لما أدلى الامام عليه السلام بهذه الحجج و أسلم القوم على يده، وثب اليه والده أبو عبد الله فقبل ما بين عينيه. و قال له: أنت القائم من بعدى ثم أمره بكسوة لهم و أوصلهم فانصرفوا و هم شاكرون [٣٣٩].

مع علماء النصارى

جاء قطب من أقطاب النصارى و من علمائها النابيين يدعى (بريهة) كان يطلب الحق و يبغى الهداية. اتصل بجميع الفرق الاسلامية و أخذ يحاججهم فلم يقتنع و لم يصل الى الهدف الذى يريده، حتى وصفت له الشيعة و وصف له هشام بن الحكم، فقصده و معه نخبة كبيرة من علماء النصارى، فلما استقر به المجلس سأل بريهة هشام بن الحكم عن أهم المسائل الكلامية و العقائدية فأجابه عنها هشام ثم ارتحلوا جميعا الى التشرف بمقابلة الامام الصادق عليه السلام و قبل الالتقاء به اجتمعوا بالامام الكاظم فقص عليه هشام مناظراته و حديثه مع العالم النصرانى (بريهة). فالتفت عليه السلام الى بريهة قائلاً له: - يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. - كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى به!! فأخذ عليه السلام يقرأ عليه الانجيل و يرتل عليه فصوله فلما سمع ذلك بريهة آمن بأن دين الاسلام حق و أن الامام من شجرة النبوة فانبرى اليه قائلاً: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك!! ثم انه أسلم و أسلمت معه زوجته و قصدوا جميعا والده الامام الصادق عليه السلام فحكى له هشام الحديث و اسلام بريهة على يد ولده الكاظم فسر عليه السلام بذلك و التفت قائلاً له: (ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم) [٣٤٠]. و انبرى بريهة الى الامام الصادق عليه السلام قائلاً: - جعلت فداك، أنى لكم التوراة و الانجيل و كتب الأنبياء؟! [صفحة ١٩٣] - قال: هي عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرأوها، و نقولها كما قالوها: ان الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شىء فيقول: لا أدري. و بعدها لزم بريهة الامام الصادق عليه السلام و صار من أخلص أصحابه، و لما انتقل الامام الى دار الخلود اتصل بالامام الكاظم عليه السلام حتى توفى فى عهده [٣٤١] و لا- عجب فالامام المعصوم هو الحجة. قال أبو الحسن عليه السلام: «ان الأرض لا تخلو من حجة و أنا و الله ذلك الحجة» [٣٤٢].

مع راهب نصرانى

كان فى الشام راهب معروف تقده النصارى و تعظمه، و تسمع منه، و كان يخرج لهم فى كل عام يوماً يعظهم. التقى به الامام فى ذلك اليوم الذى يعظ به و قد طافت به الرهبان و عليه القوم، فلما استقر المجلس بالامام التفت اليه الراهب قائلاً: - يا هذا، أنت غريب؟ قال عليه السلام: نعم. - منا أو علينا؟ قال عليه السلام: لست منكم. - أنت من الأمة المرحومة؟ قال عليه السلام: نعم. - أمن علمائها أمن جهالها؟ قال عليه السلام: لست من جهالها. فاضطرب الراهب، و تقدم الى الامام يسأله عن أعقد المسائل عنده قائلاً: كيف طوبى أصلها فى دار عيسى عندنا، و عندكم فى دار محمد صلى الله عليه و اله و سلم و أغصانها فى كل دار؟ قال عليه السلام: انها كالشمس يصل ضوءها الى كل مكان و موضع و هى فى السماء. - قال الراهب: ان الجنة كيف لا ينفذ طعامها و ان أكلوا منه، و كيف لا ينقص شىء منه؟ [صفحة ١٩٤] - قال الامام عليه السلام انه كالسراج فى الدنيا و لا ينقص منه شىء. - قال الراهب: ان فى الجنة ظلاً ممدوداً، ما هو؟ - قال الامام عليه السلام: الوقت الذى قبل طلوع الشمس، هو الظل الممدود، ثم تلا قوله تعالى: (ألم تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) [٣٤٣]. - قال الراهب: ان أهل الجنة يأكلون و يشربون كيف لا- يكون لهم غائط و لا- بول؟ - قال الامام عليه السلام: انهم كالجنين فى بطن أمه. - قال الراهب: ان لأهل الجنة خدماً يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ - قال الامام عليه السلام: ان الانسان اذا احتاج الى شىء عرفت أعضاؤه ذلك فتعرفه الخدم فيحققون مراده من غير أمر. - قال الراهب: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟ - قال الامام عليه السلام: مفاتيح الجنة قول العبد: لا اله الا الله. - قال الراهب: صدقت. ثم أسلم هو و قومه [٣٤٤].

مع نفيح (و هو رجل من الأنصار)

قدم مع الرشيد رجل من الأنصار يقال له (نفيح) و كان عارفاً، فحضر يوماً باب الرشيد و تبعه عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، و حضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقاها الحاجب بالاكرام، و أعظمه من كان هناك، و عجل له الاذن. فقال نفيح لعبدالعزیز:

من هذا الشيخ؟ فقال له: أو ما تعرفه؟ هذا شيخ آل أبي طالب، هذا موسى بن جعفر عليه السلام. فقال نفيح: ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل لو يقدر على [صفحة ١٩٥] زوالهم عن السير لفعّل، أما ان خرج لاسوأته. فقال له عبدالعزيز: لا تفعل، فان هؤلاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحد بخطاب الا وسموه في الجواب وسمه يبقى عارها أبد الدهر. و خرج الامام الكاظم عليه السلام فقال اليه نفيح و أخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟! قال عليه السلام: يا هذا ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح الله، ابن ابراهيم خليل الله. و ان كنت تريد البلد، فهو الذي فرض الله عزوجل عليك و على المسلمين ان كنت منهم، الحج اليه، و ان كنت تريد المفاخرة، فوالله ما رضى مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد اخرج لنا أكفاءنا من قريش. خل عن الحمار. فخلى عنه و يده ترجف و انصرف بخزي. فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك [٣٤٥]؟

مع المهدي في الحج

حج المهدي، و لما صار في (فتق العبادي) ضج الناس من العطش، فأمر أن يحفر بئرا، و لما بلغوا قريبا من القرار، هبت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء و منعت العمل، فخرجت الفعلة خوفا على أنفسهم. فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاء كثيرا ليحفروا، فنزلا فأبطنا، ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما فسألتهما عن الخبر. فقالا: انا رأينا آثارا و أثانا، و رأينا رجالا و نساء، فكلما أوامنا الى شيء منهم صار هباء، فصار المهدي يسأل عن ذلك و لا يعلمون. فقال الامام الكاظم عليه السلام: هؤلاء أصحاب الأحقاف، غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم. [٣٤٦].

المهدي العباسي

قال على بن يقطين: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، هل هي [صفحة ١٩٦] محرمة في كتاب الله عزوجل، فان الناس انما يعرفون النهي عنها و لا يعرفون التحريم؟ فقال له أبو الحسن: بل هي محرمة في كتاب الله عزوجل يا أمير المؤمنين. قال المهدي: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله عزوجل يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: قول الله عزوجل: (انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغي بغير الحق و ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا و ان تقولوا على الله ما لا تعلمون) [٣٤٧]. فأما قوله (ما ظهر منها) يعني الزنا المعلن، و نصب الرايات التي كانت ترفعها الفواحش في الجاهلية. و أما قوله عزوجل: (و ما بطن) يعني ما نكح الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا كان للرجل زوجة و مات عنها تزوجها ابنه الأكبر من بعده اذا لم تكن أمه، فحرم الله عزوجل ذلك. و أما «الاثم» فانها الخمر بعينها، و قد قال الله تعالى في موضع آخر: (يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير) [٣٤٨]. فأما الاثم في كتاب الله فهو الخمر و الميسر، فاثمهما كبير كما قال عزوجل. فقال المهدي: يا على بن يقطين هذه و الله فتوى هاشمية. قال: فقلت له: صدقت و الله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي [٣٤٩].

مع أبي أحمد الخراساني

سأله أبو أحمد الخراساني: الكفر أقدم أم الشرك؟ [صفحة ١٩٧] فقال عليه السلام ما لك و لهذا، ما عهدى بك تكلم الناس؟ قال: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك. فقال عليه السلام: قل له الكفر أقدم، أول من كفر ابليس (و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى و استكبر و كان من الكافرين) [٣٥٠] و لا يخفى ان الكفر شيء واحد، و الشرك يثبت واحدا و يشرك معه غيره [٣٥١]

مع عبدالغفار

جاءه رجل يقال له عبدالغفار فسأله عن قوله تعالى: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) [٣٥٢]. قال أرى هنا خروجاً من حجب و تدلياً الى الأرض، و أرى محمداً رأى ربه بقلبه و نسب الى بصره فكيف هذا؟ فقال أبو الحسن موسى بن جعفر: دنا فتدلى فانه لم يزل عن موضع و لم يتدل ببدن. فقال عبدالغفار: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: دنا فتدلى، فلم يتدل عن مجلسه الا و قد زال عنه و لولا ذلك لم يصف بذلك نفسه. فقال الامام عليه السلام: ان هذه لغة في قريش اذا أراد رجل منهم أن يقول قد سمعت، يقول: قد تدليت و انما التدلى هو الفهم. - و سئل عليه السلام عن رجل قال: و الله لأتصدقن بمال كثير فما يتصدق؟ فقال عليه السلام: ان كان الذى حلف من أرباب شياه، فليصدق بأربع و ثمانين شاه، و ان كان من أصحاب النعم، فليصدق بأربع و ثمانين بعيراً، و ان كان من أرباب الدراهم، فليصدق بأربع و ثمانين درهما و الدليل عليه قوله تعالى: (و لقد [صفحة ١٩٨] نصركم الله فى مواطن كثيرة) [٣٥٣] فعدد مواطن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة و ثمانين موطناً [٣٥٤]. - سئل عليه السلام عن رجل نبش قبر ميت، و قطع رأس الميت، و أخذ الكفن. فقال عليه السلام: يقطع يد السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز. و يلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين فى بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح [٣٥٥].

مع المهدي العباسي أيضا

أمر المهدي بتوسعة المسجد الحرام مع الجامع النبوي، فسأل فقهاء العصر عن جواز اجبارهم على ذلك، فأشار عليه على بن يقطين أن يرفع استفتاء فى المسألة الى الامام الكاظم عليه السلام فاستصوب رأيه فرد الامام على سؤاله و كتب له: بعد البسملة: ان كانت الكعبة هى النازلة بالناس، فالناس أولى ببنائها و ان كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها. و لما انتهى الجواب الى المهدي أمر بهدم الدور و اضافها الى ساحة المسجدين ففرغ أصحابها الى الامام عليه السلام و التمسوا منه أن يكتب لهم رسالة الى المهدي ليعرضهم عن ثمن دورهم، فأجابهم و كتب الى المهدي رسالة فى ذلك فلما وصلت اليه أوصلهم و أرضاهم [٣٥٦]. و لم يكن ذلك من الاستملاك الذى يعبر عنه فى الوقت الحاضر بالاستملاك للمصلحة العامة كما فهمه بعض المعاصرين بل ان هذا حكم شرعى يتبع أدلته الخاصة التى نصت على أن للجامع فناء و ان من نزل به لا حرمة لما يقيمه فيه من بناء. و عن داود بن قبيصة: قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: سئل أبى عليه السلام: [صفحة ١٩٩] هل منع الله ما أمر به، و هل نهى عما أراد، و هل أعان على ما لم يرد؟ فقال عليه السلام: أما ما سألت: هل منع الله عما أمر به؟ فلا يجوز ذلك، و لو جاز لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم، و لو منع ابليس لعذره و لم يلغنه. و أما ما سألت هل نهى عما أراد؟ فلا يجوز ذلك، و لو جاز لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، و لو أراد منه أكلها لما نادى صبيان الكتائب: (و عصى آدم ربه فعوى) [٣٥٧] و الله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء و يريد غيره. و أما ما سألت عنه من قولك: هل أعان على ما لم يرد؟ و لا يجوز ذلك، و جل الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء و تكذيبهم و قتل الامام الحسين بن على عليهما السلام و الفضلاء من ولده، و كيف يعين على ما لم يرد؟ و قد أعد جهنم لمخالفيه، و لعنهم على تكذيبهم لطاعته، و ارتكابهم لمخالفته، و لو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره و ادعائه أنه رب العالمين، أفترى أراد الله من فرعون أن يدعى الربوبية؟ يستتاب هذا القول، فان تاب من كذبه على الله و الا ضربت عنقه [٣٥٨].

درر من حكمه الخالدة

اشاره

كان هدف أهل البيت من تعاليمهم النافعة، و حكمهم العالیه، و أحاديثهم التوجيهية دعوة الأمة نحو الخير و الصلاح، معتمدين السبل

القويمة لنشر الاسلام، و اعلاء كلمة الله عزوجل. و لم تقتصر تعاليمهم على القاء الخطب و الوصايا، بل كانوا يفيضون على من حولهم من توجيهاتهم القيمة جوامع الكلم ذات معان كبيرة فى شتى نواحي الأخلاق و الآداب و المواعظ الاجتماعية الثمينة. و لو قمنا بعملية احصاء لكل امام منهم عليه السلام لحصلنا على كتاب ضخيم، و أثر نفيس فى دنيا الأخلاق و المواعظ. و قد فضلنا نموذجاً مختصراً عن بعض ما أثر عن الامام موسى الكاظم عليه السلام من الدرر الحكيمه الخالده مدرجه حسب الأبجديه علنا نفى بالهدف المطلوب. [صفحة ٢٠٠]

حرف (أ)

قال عليه السلام عند قبر حضره: ان هذا شيئاً آخره لحقيق ان يزهد فى أوله، و ان شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره. - اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، و ساعة لمعاشره الاخوان الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم، و بهذه الساعه تقدرتون على الثلاث ساعات. - اياك أن تمنع فى طاعة الله، فتتفق مثليه فى معصية الله. - اشتدت مؤونة الدنيا و الدين، فأما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شىء منها الا وجدت فاجراً قد سبقك اليه، و أما مؤونة الآخرة فانك لا تجد أعواناً يعينوك عليه. - أولى العلم بك ما لا يصلح لك العلم الا به، و أوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، و الزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك، و أظهر لك فساده، و أحد العلم عاقبه ما زاد فى علمك العاجل، فا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله، و لا تغفلن عن علم ما يزيد فى جهلك تركه. - أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق. و سأله رجل يدعى عبيدالله بن اسحاق المدائنى: ان الرجل يرانى فيحلف بالله انه يحبني، فأحلف بالله انه لصادق؟ فقال عليه السلام: امتحن قلبك فان تحبه فاحلف و الا فلا. - أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج. - ان صلاحكم من صلاح سلطانكم، و ان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، و أكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم. - اذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه. [صفحة ٢٠١] - أخذ أبى بيدي، قال يا بنى: ان أبى محمد بن على أخذ بيدي، و قال: ان أبى على بن الحسين أخذ بيدي، و قال: يا بنى: افعل الخيل الى كل من طلبه منك فان كان من أهله فقد أصبت موضعه، و ان لم يكن له بأهل كنت أهله، و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول عن يسارك و اعتذر اليك فاقبل منه. - سأله رجل عن الجواد: فقال عليه السلام: ان لكلامك وجهين. فان كنت تسأل عن المخلوقين، فان الجواد الذى يؤدى ما افترض الله عليه. و البخيل من بخل بما افترض الله عليه، و ان كنت تعنى الخالق فهو الجواد ان أعطى، و هو الجواد ان منع لأنه ان أعطاك أعطاك ما ليس لك و ان منعك منعك ما ليس لك. - ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا هم الآمنون يوم القيامة. - ان أهل الأرض لمرحومون ما تحابوا، و أدوا الأمانة، و عملوا بالحق. - ان الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال: السقم فى الأبدان، و خوف السلطان، و الفقر. - ان الله عزوجل يقول: انى لم أغن الغنى لكرامة له على، و لم أفقر الفقير لهوان به على، و هو مما ابتليت الأغنياء بالفقراء، و لولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة. - اذا لم تستح فاعمل ما شئت. - أحسن من الصدق قائله، و خير من الخير فاعله. - قال على بن جعفر: سألت أخى موسى بن جعفر فقلت له: أصلحك الله، أياكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم. فقلت: أياكون خائناً؟ قال: لا و لا يكون كاذباً ثم قال: ان أبى حدثنى عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب و الخيانة. [صفحة ٢٠٢] - قال عليه السلام: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له: يا رسول الله ما حق ابنى على؟ فقال صلى الله عليه و سلم: أن تحسن اسمه و أدبه.

حرف (ت)

و قال عليه السلام: التحدث بنعم الله شكر، و ترك ذلك كفر، فارتبطوا نعم ربكم بالشكر، و حصنوا أموالكم بالزكاة، و ادفعوا البلاء

بالدعاء، فان الدعاء منجية، ترد البلاء وقد أبرم ابراما. و قال عليه السلام: التودد الى الناس نصف العقل. و قال عليه السلام: تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل.

حرف (ر)

و قال عليه السلام: رأس السخاء أداء الأمانة.

حرف (س)

و قال عليه السلام: السخى الحسن الخلق فى كنف الله، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة، و ما بعث الله نبيا الا سخيا، و ما زال أبى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق حتى مضى.

حرف (ص)

و قال عليه السلام: الصنعية لا تكون صنيعه الا عند ذى دين أو حسب، و الله ينزل المعونة على قدر المؤونة، و ينزل الصبر على قدر المصيبة.

حرف (ض)

قال على بن سويد: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الضعفاء - أى ضعفاء العقيدة - فكتب عليه السلام لى: الضعيف من لم ترفع له حجة، و لم يعرف الاختلاف، فاذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف. [صفحہ ٢٠٣]

حرف (ع)

و قال عليه السلام: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعا، و منها أن يؤمن العبد بربه فيمتن على الله عزوجل، و لله المنه عليه فيه. و قال عليه السلام: العجلة هى الخرق. و قال عليه السلام: عونك للضعيف من أفضل الصدقة. و قال عليه السلام: عليكم بالدعاء، فان الدعاء لله و الطلب الى الله يرد البلاء و قد قدر و قضى و لم يبق الا امضاؤه، فاذا دعى الله عزوجل و سئل صرف البلاء.

حرف (ف)

و قال عليه السلام: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج اليه، أشد على ابليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، و هذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله و امائه لينقذهم من يد ابليس و مردته، و لذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد و ألف عابد. و قال عليه السلام: فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب.

حرف (ق)

و قال عليه السلام: قلة الشكر تزهده فى اصطناع المعروف. و قال عليه السلام: قلة الوفاء عيب بالمروءة. و قال عليه السلام: قلة العيال أحد اليسارين.

حرف (ك)

وقال عليه السلام لعلي بن يقطين: كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان. وقال عليه السلام: كثرة الهم تورث الهرم. وقال عليه السلام: كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون. [صفحة ٢٠٤] وقال عليه السلام رد على سؤال موسى بن بكر عن الكفر: «الكفر أقدم من الشرك وهو الجحود قال عزوجل: (الا ابليس أبى و استكبر و كان من الكافرين).

حرف (ل)

قال عليه السلام: لا تكن امعة فتقول: أنا مع الناس، ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: انما هما نجدان: نجد خير و نجد شر، فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير. وقال عليه السلام: لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك و ابق منها، فان ذهابها ذهاب الحياء. وقال عليه السلام: لو ظهرت الآجال، افتضحت الآمال. وقال عليه السلام: لا تصلح المسألة الا فى ثلاث: فى دم منقطع، أو غرم مثقل، أو حاجة مدفعة. وقال عليه السلام: لا خير فى العيش الا لمستمع واع، أو عالم ناطق. وقال عليه السلام: لا تبذل لاخوانك من نفسك ما ضرره عليك أعظم من منفعة لهم. وقال عليه السلام: لا تضيع حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه، فانه ليس بأخ من ضيعت حقه، و لا- يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته. وقال عليه السلام لبعض ولده: لا- تخرجن نفسك من حد التقصير فى عبادة الله و طاعته، فان الله عزوجل لا يعبد حق عبادته.

حرف (م)

وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة، و للجازع اثنتان. وقال عليه السلام: ما تساب اثتان الا انحط الأعلى الى مرتبة الأسفل. [صفحة ٢٠٥] وقال عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى، و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى. وقال عليه السلام: المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستغل بالمعاول، و المؤمن لا يستغل دينه بشىء. وقال عليه السلام: المؤمن مثل كفتى الميزان، كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه. وقال عليه السلام: ما أهانت الدنيا قوم قط الا هنأهم الله اياها، و بارك لهم فيها، و ما أعزها قوم قط الا بغضهم الله اياها. وقال عليه السلام: من أتى الى أخيه مكروها فبنفسه بدأها. وقال عليه السلام: من ولده الفقر أبطره الغنى. وقال عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه وان لم يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من لم ينصح لأخيه، ملعون من استأسر لأخيه، ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون من اغتاب أخاه. وقال عليه السلام: المعروف تلو المعروف غل لا يفكه الا مكافأة أو شكر. وقال عليه السلام: من لم يكن له من نفسه واعظ تمكن منه عدوه - يعنى الشيطان. وقال عليه السلام: المغبون من غبن من عمره ساعة. وقال عليه السلام: من ترك التماس المعالى لانقطاع رجائه فيها لم ينل جسيما. وقال عليه السلام: من تكلم فى الله هلك، و من طلب الرياسة هلك، و من دخله العجب هلك. وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: من أصبح و هو لا يهتم بظلم أحد غفر الله ما اجترم [٣٥٩]. وقال عليه السلام: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء و الأرض.

حرف (ن)

قال عليه السلام: نعم المال النخل الراسخات فى الوحل، المطاعم فى المحل. [صفحة ٢٠٦]

حرف (و)

وقال عليه السلام: وجدت علم الناس في أربع: أولها: أن تعرف ربك، والثانية: أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك.

حرف (ي)

قال عليه السلام: يعرف شدة الجور من حكم به عليه. وقال عليه السلام: ينادى مناد يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر فليقم. فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله. وقال عليه السلام: ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطنه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه.

كوكبة من رواته وأصحابه

إشارة

قامت مدرسة الامام الصادق عليه السلام بمجهود كبير وعظيم بمواصلة أعمالها من أجل تثقيف الجيل وتطوير المجتمع الانساني و تقدم المسلمين في ميادين النهضة الفكرية والعلمية والحضارية. وقد ربت خلال فترة زمنية محدودة جيلا صالحا أدى رسالته الاصلاحية الشاملة وقام بسماع جليلة الى الأجيال الصاعدة. وبركة هذه المدرسة ومجهود المسؤول عنها عليه السلام نضجت العقلية الاسلامية بواسطة معارف الاسلام وتعاليمه الخيرة من المحيط النظري الى التطبيق العملي في مشارق الأرض ومغاربها. ولما فجع العالم الاسلامي برحيل العالم الكبير والامام العظيم الصادق عليه السلام نهض الامام موسى الكاظم عليه السلام بعد أبيه يتسلم شؤون تلك المدرسة التي أغنت العالم الاسلامي، وأعزت العلم و رفعت مناره. وأصبح بعد وفاة أبيه عميدا للشيعه في كل أمورهم، ومرشدا للنهضة الفكرية في عصره؛ وقد أقبل عليه العلماء وطلاب العلم من كل حذب و صوب ينهلون من نير علمه، واحتفى به رجال الفكر لا يفترون عنه، حتى بلغ الأمر بهم من شدة احتفائهم به [صفحة ٢٠٧] وتقديرهم له، انه اذا نطق بكلمة أو أفتى بموضوع بادروا الى تدوين ذلك للحال [٣٦٠]. وقد روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع المعارف على اختلافها وتباعد أطرافها، من حكمة، و تفسير للذكر الحكيم، و فقه اسلامي بجميع أبوابه، و توضيح أمور عالقة، و ردود على أسئلة مختلفة من قريب أو بعيد، كما روى عنه في الآداب الاجتماعية و المواعظ و النصائح القيمة، و أيضا فقد حثهم على العلم المفيد لهم و لمجتمعهم. تلك الكوكبة من العلماء و الرواة التي يزيد عددها على أربعة آلاف لم يكن أفرادها على مستوى واحد من حيث الثقة و العدالة، و هذا قد يحدث في كل عصر، فكان بينهم عدد من المنافقين و المكتسبين باعوا ضمائرهم بثمان رخيص؛ فلم يتخرجوا من الوضع و الكذب في الحديث على لسان النبي صلى الله عليه و اله و سلم و عترته الميامين ليأخذوا عوض ذلك بعض الدريهمات من السلطة الحاكمة التي أفسدت عقيدة المسلمين و خدرت عقولهم و مزقتهم شيعا و أحزابا (كل حزب بما لديهم فرحون). كما كان بينهم جمهرة أخرى من الضعفاء و المجهولين غير موثوق بهم تماما. و لا ريب ان الفئة الغالبة كانوا من العدول و الثقات الذين عرفوا بالصدق و الأمانة و اليهم يرجع الفضل في ضبط الأحكام الاسلامية و نشر فقه أهل البيت عليهم السلام. و نظرا لوجود هذه الطوائف المختلفة من رواة الأثر فقد انقسم الحديث الى أصناف فكان: الحديث الصحيح، و الحسن، و الموثق، و الضعيف. «بعد استشهاد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام نشأت الأحزاب و الفرق التي اتخذت شكلا دينيا كان له أبلغ الأثر في قيام المذاهب الدينية في الاسلام» [٣٦١]. «و قد حاول كل حزب دعم ما يدعى بالقرآن و السنة، و من البديهي ألا يجد كل حزب ما يؤيد دعواه في نصوص القرآن الكريم، فعمدوا الى تحريف السنة [صفحة ٢٠٨] الشريفة بالتحريف و الزيادة، حتى وضعوا على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما لم يقل» [٣٦٢]. لكنهم فشلوا و لم يحققوا مبتغاهم: «لأن للحديث النبوي ضوءا كضوء النهار يعرف به [٣٦٣] و للحديث المكذوب ظلمة كظلمة الليل تنكره العقول المستقيمة ان معرفة سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه و اله و سلم و هديه فيما يأمر به و ينهى عنه و فيما يحبه و يكرهه،

ثم التعرف على جميع أحواله فيما يجوز وفيما لا يجوز، وكل ما نطق به من أقوال وقام به من أعمال. كل هذا يمنحنا النور الكاشف لأنظارنا والاطمئنان المريح لأنفسنا. وعلى أي حال فإن الكثيرين من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام قد قاموا بدور مهم في التأليف والتصنيف ونشر الحضارة الاسلامية حتى ملأوا المكتبة العربية والاسلامية في عصرهم بنتائجهم القيم، الأمر الذي دل بحق على أن لهم اليد الطولى في رفع منار العلم، وتهذيب الأفكار، وتقويم الأخلاق. أما عدد أصحابه فقد ذكر أحمد بن خالد البرقي أنهم كانوا مائة وستين شخصا [٣٦٤] وهو اشتباه ظاهر ان كان مراده الحصر، ولعله أراد بهذا العدد الأعلام النابيين منهم دون أن يليهم في مراتب العلم والفقه والحديث. والحقيقة ان أغلب المنتمين لمدرسة الامام الصادق عليه السلام قد بقوا بعد وفاته ينهلون من علم الامام الكاظم عليه السلام ويتلقون العلوم والفقه منه. وسوف نعرض طائفة من أصحابه ورواة حديثه مرتبة على حروف الهجاء:

حرف (أ)

ابراهيم بن أبي البلاد

هو يحيى بن سليم وكنى بأبي البلاد، كان ابراهيم ثقة جليلا رفيع المنزلة عظيم الشأن، روى عن أبي عبدالله والكاظم والرضا، وأرسل له الامام الرضا عليه السلام رسالة أعرب فيها عن ثنائه واكباره له [٣٦٥]. [صفحة ٢٠٩]

احمد بن الحسن

هو ابن اسماعيل النمار، مولى بنى أسد، كان من أصحاب الامام الكاظم وروى عن الامام الرضا عليه السلام وقال النجاشي: هو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه له كتاب نوادر [٣٦٦].

احمد بن عمرو

هو ابن أبي شعبة الحلبي روى عن الامام الكاظم والرضا وروى أبوه عن أبي عبدالله وهو من بيت عرف بالتقوى والصدق والولاء لأهل البيت عليهم السلام [٣٦٧].

اسماعيل بن عبدالخالق

مولى لبني أسد، وجه من وجوه الشيعة، و فقيه من فقهاءها، وقد عرف أهله بالعدالة والولاء لأهل البيت عليه السلام؛ روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن وله كتاب [٣٦٨].

اسحاق بن حريز

ثقة من أهل العلم روى عن الامام أبي عبدالله عليه السلام وله كتاب، وعده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسى [٣٦٩].

ابوأيوب الحر

الملقب بالجعفي ثقة جليل روى عن أبي عبدالله، وأبي الحسن روى عنه يحيى بن عمران الحلبي وأبو عبدالله البرقي وقال الشيخ انه ثقة وله كتاب [٣٧٠].

ابراهيم بن محمد الأشعري

القمي، روى عن الامام الكاظم، و أبي الحسن الرضا، و ثقة جماعة من الأعلام [٣٧١]. [صفحة ٢١٠]

حرف (ب)

بكر بن الأشعث

هو أبو اسماعيل الكوفي، روى عن الامام، و وثقه جماعة من الأعلام. [٣٧٢].

بكر بن محمد

هو ابن نعيم الأزدي الغامدي، ثقة جليل من بيت رفيع بالكوفة؛ عدّه الشيخ من أصحاب الامام الكاظم، عمره طويلا، و له كتاب، و روى عنه عبدالله بن مسكان و أحمد بن حنبل [٣٧٣].

حرف (ث)

ثعلبة بن ميمون

الأسدي الكوفي، قال النجاشي: كان وجها من أصحابنا قارئاً فقيها نحوياً لغويّاً راوياً، و كان حسن العمل كثير العبادة و الزهد روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن له كتاب تختلف الرواية عنه، قد رواه جماعة من الناس [٣٧٤] و حكى أنه لما حج هارون مر بالكوفة فلما صار الى الموضع الذي يعرف بمسجد (سماك) كان ثعلبة ينزل في غرفة على الطريق فسمعه هارون يدعو بلسان فصيح فوقف يسمع دعاءه و أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: تسمع ما أسمع؟ فقال له: نعم، فقال هارون: ان أختيارنا بالكوفة [٣٧٥]. و كان يلقب بأبي اسحاق الفقيه و يعد في الطليعة من علماء هذه الطائفة بالإضافة الى ورعه و تقواه، و قد روى عنه محمد ابن عبدالله المزخرف و علي بن اسباط و الحسن بن علي الخزاز و طريف بن ناصح [٣٧٦]. [صفحة ٢١١]

حرف (ج)

جعفر بن خلف

الكوفي عدّه الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسى، و قال انه سمع الامام يقول: سعد امرأ لم يمت حتى يرى منه خلفاً، و قد أراني الله ابني هذا خلفاً - و أشار لولده الرضا [٣٧٧].

جميل بن دراج

ابن عبدالله النخعي الكوفي من أصحاب الامام الصادق عليه السلام و الكاظم عليه السلام، و كان ثقة جليلاً من كبار العلماء، و هو أحد الستة الذين أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم، و كان كثير الحديث؛ روى عنه خلق كثير: كالحسن بن محبوب، و صالح بن عقبه، و أبو مالك الحضرمي و غيرهم، له مؤلفات منها كتاب اشترك في تأليفه هو و مرازم بن حكيم، و له أصل انفرد بتأليفه، و توفي في أيام الرضا [٣٧٨].

جميل بن صالح

الأسد الكوفي، ثقة جليل من أصحاب الامام الصادق، و الكاظم عليهما السلام، له أصل، روى عنه جماعة منهم عمار بن موسى الساباطي وغيره [٣٧٩].

جهم بن أبي جهيم

ثقة جليل الشأن، رفيع المنزلة، روى عن الامام الكاظم عليه السلام له أصل. [٣٨٠].

حرف (ح)

حبيب بن المعلل

الخنعمي المدائني، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن قال النجاشي: ثقة [صفحة ٢١٢] صحيح الحديث، و قال الكشي مثل ذلك و أضاف أن له كتابا [٣٨١].

حذيفة بن منصور

الخرزاعي، قال النجاشي: انه ثقة روى عن أبي جعفر و أبي عبدالله و أبي الحسن، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا، و ثقة الشيخ المفيد [٣٨٢].

الحسن ابن الجهم

هو ابن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى عليه السلام و وثقه، و هو ثقة روى عن أبي الحسن و ولده الرضا، و له كتاب [٣٨٣].

الحسن بن علي

ابن فضال بن عمرو بن أنيس التيمي الكوفي، روى عن الامام موسى عليه السلام و الامام علي بن موسى عليه السلام و ابراهيم بن محمد الأشعري و محمد بن عبدالله بن زرارة و علي بن عقبة و غيرهم؛ و روى عنه الفضل بن شاذان، و بالغ في الثناء عليه بالزهد و العبادة، و كان من المؤلفين. له كتاب: الزيارات، و كتاب البشارات، و كتاب النوادر، و كتاب الرد على الغالية، و كتاب الناسخ و المنسوخ، و كتاب التفسير و كتاب الابتداء و المبتدأ، توفي سنة ٢٢٤ هـ [٣٨٤].

الحسن بن محبوب

السرادي، كوفي ثقة، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى، روى عن الامام الرضا عليه السلام و روى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبدالله، و كان جليل القدر يعد من أعلام عصره، ألف كتبا كثيرة منها: كتاب الحدود، و كتاب الديات، و كتاب الفرائض، و كتاب النوادر، يقع في ألف ورقة، و كتاب التفسير [٣٨٥].

الحسين بن محمد

ابن الفضل الهاشمي ثقة جليل من شيوخ بني هاشم، روى عن أبي عبدالله [صفحة ٢١٣] و أبي الحسن، و ألف كتابا أسماه: (مجالس

الرضا مع أهل الأديان) وقال الشيخ المفيد: كان الحسين بن محمد من خاصة الكاظم و ثقافته و من أهل الورع و العلم و الفضل من شيعة [٣٨٦].

الحسين بن زيد

ابن علي بن الحسين، يلقب بذي الدمعة، كان الامام الصادق قد رباه، و زوجته بنت الأرقط، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن و قال رواة الأثر انه نشأ في حجر الامام الصادق منذ قتل أبوه، و أخذ منه علما كثيرا، و كان لا يجالس أحدا و لا يدخل اليه الا من يثق به، و انما لقب بذي الدمعة لكثرة بكائه. قالت له زوجته: ما أكثر بكائك؟! فأجاب: و هل ترك لي السهمان و النار سرورا يمنعني من البكاء، توفي سنة ١٤٠ هـ و عمره ست و سبعون سنة [٣٨٧].

حرف (خ)

خالد بن نجيب

كوفى، يكنى أبا عبدالله، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن قال الكشى: كان خالد خادما عند أبي الحسن موسى و هو الذى روى عنه فى شأن ولده الرضا عليه السلام انه قال فيه: «عهدي الى ابني على أكبر ولدى و خيرهم و أفضلهم» [٣٨٨].

خالد بن سعيد

القماط، عده الشيخ فى رجاله فى باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم، و وثقه النجاشى و قال: انه روى عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام و له كتاب [٣٨٩].

خلف بن حماد

الكوفى امامى حسن الحال، من أصحاب الامام الكاظم و روى عنه [٣٩٠]. [صفحة ٢١٤]

حرف (د)

داود بن أبي يزيد

الكوفى العطار ثقة، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن و له كتاب [٣٩١].

داود بن سليمان

عده الشيخ المفيد من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام و ثقافته و من أهل الورع و العلم و الفقه، و ممن روى النص عن الامام موسى على امامة ولده الرضا، فقد قال فيه: انى سألت أباك - من الذى يكون بعده؟ فأخبرنى أنك أنت: فلما توفي أبو عبدالله ذهب الناس يمينا و شمالا و قلت لك أنا و أصحابى، فأخبرنى من الذى يكون بعدك؟ فقال عليه السلام: ابني فلان - يعنى الرضا - و ترجمه الشيخ فى الفهرست و قال ان له أصلا [٣٩٢].

داود بن فرقد

الأسدی، كوفي ثقة روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن موسى و له كتاب [٣٩٣].

حرف (ذ)

ذريح بن محمد

ابن يزيد أبو الوليد المحاربي عربي من بني محارب من بني خصفه، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن، ذكره ابن عقدة و ابن نوح و له كتاب، و وثقه الشيخ و العلامة و غيرها [٣٩٤].

حرف (ر)

ربعي بن عبدالله

ابن الجارود بن أبي سبرة الهذلي، أبو نعيم، بصرى، ثقة، روى عن أبي [صفحة ٢١٥] عبدالله و أبي الحسن عليه السلام و صحب الفضيل بن يسار و أكثر الأخذ عنه و كان خصيصا به و قال الشيخ: له «أصل» [٣٩٥].

رفاعة بن موسى

الأسدی النحاس، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن عليه السلام، كان ثقة في حديثه، مسكونا في روايته، لم يتعرض له بشيء من الغمز، حسن الطريقة، له كتاب مبوب في الفرائض، ذكره العلامة في القسم الأول من «الخلاصة» و ورد توثيقه في الوجيزة، و مشتركات الكاظمي، و الحاوي و غيرها [٣٩٦].

حرف (ز)

زكريا بن ادريس

القمي روى عن أبي عبدالله، و أبي الحسن، و الرضا عليه السلام و كان وجيها عند الامام الرضا و له كتاب [٣٩٧].

حرف (س)

سعد بن أبي خلف

كوفي ثقة روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن، له كتاب يرويه جماعة منهم: ابن أبي عمير [٣٩٨] عده ابن داود في القسم الأول من رجاله، و ورد توثيقه في «الوجيزة» و «البالغة» و «الحاوي».

سعيد بن جناح

كوفي الأصل نشأ في بغداد و مات فيها، روى عن أبي الحسن و الرضا، له كتاب في «صفة الجنة و النار» و كتاب «قبض روح المؤمن و الكافر» عده ابن داود في القسم الأول، و وثقه في الوجيزة و البالغة [٣٩٩]. [صفحة ٢١٦]

سليم الفراء

كوفي روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن عليه السلام ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن أبي عمير [٤٠٠].

سيف بن عميرة

النخعي عربي ثقة روى عن أبي عبدالله عليه السلام و أبي الحسن عليه السلام له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا، و هو ثقة و عدّه ابن النديم من فقهاء الشيعة [٤٠١].

حرف (ش)

شعيب بن يعقوب

ابن أخت أبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن ثقة، له كتاب يرويه حماد بن عيسى و غيره. و ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة و الحاوي. [٤٠٢].

حرف (ص)

صالح بن خالد

المحاملي، أبو شعيب الكناسي، روى عن الامام الكاظم عليه السلام، له كتاب يرويه جماعة منهم عباس بن معروف؛ و ثقة الشيخ في رجاله في باب الكنى كما ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة [٤٠٣].

صباح بن موسى

السبابي ثقة روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن عليه السلام [٤٠٤].

صفوان بن يحيى

أبو محمد البجلي، كوفي ثقة، قال الشيخ الطوسي: انه أوثق أهل زمانه عند [صفحة ٢١٧] أصحاب الحديث و غيرهم، و كان يصلى في كل يوم مائة و خمسين ركعة، و يصوم في السنة ثلاثة أشهر، و يخرج زكاة ماله في كل سنة ثلاثة مرات، و السبب في ذلك أنه تعاقد هو و عبدالله بن جندب و علي بن النعمان في بيت الله الحرام انه ان مات واحد منهم أن يقوم من بقى منهم بالصلاة و الزكاة و الحج عنهم فمات صاحبا و بقى صفوان فوفى لهما بذلك، فكان جميع ما يفعله من البر و الخير يجعله ثلاثة أقسام، قسم له و قسما لصاحبيه، و كان من الزهاد المتعبدين و المحتاطين، فقد كفله شخص و هو مسافر أن يجعل معه دينارين الى أهله في الكوفة، فقال له: ان جمالي مكريه فلا بد أن أستأذن الأجزاء. و يكفي للتدليل على وثاقته انه كانت له منزلة عند الامام الرضا عليه السلام و كان وكيلا له. أُلّف ثلاثين كتابا منها: كتاب الصلاة، و كتاب الصوم، و كتاب الحج، و كتاب الزكاة، و كتاب الطلاق، و كتاب الفرائض، و كتاب الشراء و البيع، و كتاب العتق و التدبير، و كتاب البشارات، و كتاب مسائل عن أبي الحسن موسى و غير ذلك. توفي سنة ٢١٠ هـ بالمدينة، و بعث اليه أبو جعفر بحنوطه و كفته، و أقر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه [٤٠٥].

حرف (ض)

الضحاک الحضرمي

أبومالك، كوفى عربى، أدرك أبا عبد الله عليه السلام وقال قوم: انه روى عنه وقال آخرون: انه روى عنه وعن أبى الحسن موسى عليه السلام وكان متكلماً ثقةً فى الحديث، له كتاب فى الحديث رواه على بن الحسن الطاطرى [٤٠٦].

حرف (ع)

عبد الحميد بن سعيد

عده الشيخ من صحاب الامام موسى عليه السلام و روى عنه صفوان بن يحيى [٤٠٧]. [صفحة ٢١٨]

عبد الله بن الحارث

المخزومى، أمه من ولد جعفر بن أبى طالب، وقد وثقه الشيخ المفيد فى «الارشاد» وعده من خاصه الامام الكاظم عليه السلام وثقته و ثقته من أهل الورع والعلم والفقہ [٤٠٨].

عبد الله بن جندب

البجلي، كوفى، من أصحاب الامام الكاظم والرضا عليه السلام قال الشيخ الطوسى: كان وكيلاً للامام موسى و ولده الرضا، و كان عابداً رفيع المنزلة و روى الكشى فى حقه انه قال للامام أبى الحسن: ألت عنى راضياً؟ قال عليه السلام: أى والله، و رسول الله و الله عنك راض، و عن على بن ابراهيم عن أبيه، قال: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف - أى موقف عرفه - فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه، ما زال ماداً يده الى السماء، و دموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما انصرف الناس قلت له: يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط أحسن من موقفك!! قال لى: و الله ما دعوت فيه الا لخوانى، و ذلك لأن أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرنى أنه من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودى من العرش و لك بكل واحدة مائة ألف و كرهت أن أدعو مائة ألف لواحدة لا أدرى تستجاب أم لا؟ و قد وثق الرجل فى الوجيزه و الحاوى و مشتركات الطريحي و قد أجمع المترجمون له أنه لم يغمز بوجهه، و انه ثقة بلا خلاف [٤٠٩].

عبد الله بن المغيرة

هو أبو محمد البجلي كوفى، ثقة لا يعدل به أحد لجلالته و دينه و ورعه، روى عن أبى الحسن موسى، قيل انه صنف ثلاثين كتاباً، منها كتاب «الوضوء» و كتاب الصلاة. و قد روى هذه الكتب كثير من أصحابنا. قال: أتيت المدينة و وقفت على باب الرضا عليه السلام و قلت للغلام، قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداء الامام و هو يقول: ادخل يا عبد الله بن المغيرة، فدخلت فلما [صفحة ٢١٩] نظر الى قال: قد أجاب الله دعوتك و هداك لدينه، فقلت: أشهد أنك حجة الله و أمينه على خلقه [٤١٠].

على بن جعفر

أخو الامام موسى عليه السلام ثقة جليل من عيون الهاشميين و من خيارهم، و فى طليعه الرواة الثقات، روى عن أبيه و بعد وفاته اختص بأخيه و موسى، و روى عنه الشىء الكثير، و قد أفرد المجلسى فى بحاره فصلاً لرواياته عنه، و قد ألف رساله فى الأحاديث التى رواها عن أخيه موسى، و كان قوى الايمان، صلب العقيدة، دخل عليه بعض الواقفيه فقال له: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ - قد مات؟ - و ما يدريك؟ - قسمت أمواله، و نطق الناطق من بعده. - و من الناطق؟ - ابنه على. ألف كتاباً فى الحلال و الحرام، و روى عنه جماعة منهم ابنه أحمد و محمد و حفيده عبد الله بن الحسن، توفى سنه ٢١٠ هـ [٤١١].

علي بن حمزة

ابن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام و هو والد سيدنا حمزة المدفون بقرب الحلة الذي يزار و يتبرك بقبره، و هو ثقة روى و أكثر الرواية، له نسخة يرويها عن الامام موسى عليه السلام [٤١٢].

علي بن عبيدالله

ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال فيه النجاشي: انه أزهّد آل أبي طالب و أعبدهم في زمانه؛ اختص بالامام موسى عليه السلام و الامام الرضا عليه السلام، و قال: ان له كتابا في الحج يرويّه كله عن الامام موسى عليه السلام [٤١٣]. [صفحة ٢٢٠]

عمر بن محمد

ابن يزيد أبو الأسود كوفي، ثقة جليل الشأن، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن و أثنى عليه الامام أبو عبدالله عليه السلام فقال له: أنت و الله منا أهل البيت. جعلت فداك، من آل محمد؟ من أنفسهم أما تقرأ كتاب الله عزوجل: «ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا معه و الله ولي المؤمنين» له كتاب: مناسك الحج و فرائضه [٤١٤].

علي بن يقطين

ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ في أواخر دولة الأمويين، و نشأ و ترعرع على أرضها؛ كان أبوه يقطين يحمل الأموال و الألفاظ الى الامام الصادق عليه السلام، طلبه مروان الحمار فهرب منه و هربت زوجته بولديها على و عبيدالله الى المدينة، و لما زالت الدولة الأموية و قامت الدولة العباسية عادت بولديها الى وطنها و في ذلك الوقت انتشر صيت يقطين، فقد اتصل بالسفاح و بالمنصور و المهدي ثم و شى عليه بأنه يذهب الى (الامامة) و لكن الله تعالى صرف عنه كيد الغادرين و لما توفي قام ولده على مقامه فاتصل اتصالا وثيقا بالعباسيين و تولى بعض المناصب المهمة في الدولة، و كان في الوقت نفسه عوناً و غوثاً للشيعة، يدفع عنهم الخطوب، و كان من عيون المؤمنين الصالحين، فكان يستناب جماعة في كل سنة ليحجوا عنه، فقد حدث سليمان بن الحسين كاتبه فقال: أحصيت لعلي بن يقطين من يحج عنه، في عام واحد مائة و خمسين كاتبه فقال: أحصيت لعلي بن يقطين من يحج عنه، في عام واحد مائة و خمسين رجلاً، أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم، و أكثر من أعطاه عشرة آلاف درهم. و قد انفق أموالاً ضخمة في وجوه البر و الاحسان منها أنه أوصل الامام موسى عليه السلام بصلات كبيرة تتراوح ما بين المائة ألف درهم الى ثلاث مائة ألف درهم، و قد زوج ثلاثة من أولاد الامام منهم أبو الحسن الرضا عليه السلام، كما دفع ثلاثة آلاف دينار للوليمة، و كان يعول بعض عوائل الشيعة. فقد قام بنفقة الكاهلي و عياله حتى توفي، الى غير ذلك من وجوه البر و الاحسان كل ذلك يدل على ايمانه و حسن عقيدته. [صفحة ٢٢١] تقلد على منصب أزمه في أيام المهدي، و من بعده عينه هارون وزيراً له، و قد تقدم بطلب الى الامام موسى عليه السلام يطلب منه الاذن في ترك منصبه و الاستقالة منه فنهاه عن ذلك و قال له: «يا علي ان الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة يدفع بهم عن أولياءه و أنت منهم يا علي». و قد سمح له الامام في بقاءه في وظيفته ليقوم بالافراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتى حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة. كان الامام عليه السلام يكن لعلی أخلص الود و الولاء، فقد زاره يوماً فقال عليه السلام لأصحابه: من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فليظن الى علي بن يقطين. فانبرى اليه بعض الحاضرين قائلاً: أهو من أهل الجنة؟ فقال الامام عليه السلام: أما أنا فاشهد أنه من أهل الجنة. كان الامام عليه السلام حريصاً على ابن يقطين، و كان يخاف عليه من

سطوة هارون و بطشه، لأن أمر تشييعه لم يكن خافيا على العملاء الذين يتقربون الى السلطة بكل وسيلة، وقد علم عليه السلام أنهم لا يتركونه حتى يقضون عليه، فتصدى الى تسديده و رفع الخطر عنه. فقد رد له «الدراعة المذهبة» التي أهداها له هارون حتى لا يكشف أمره. مؤلفاته: كان على بن يقطين من عيون أهل العلم و من الفضلاء المعروفين في عصره و هذه بعض مؤلفاته: ١ - «الملاحم» أخذها من الامام الصادق عليه السلام. ٢ - «مناظرة الشاك». ٣ - «المسائل» أخذها من الامام موسى عليه السلام. و قد ورد في الفهرست للشيخ الطوسي أن الذين أخبر بهذه الكتب محمد بن محمد بن النعمان، و الحسين بن عبيدالله و محمد بن الحسن [٤١٥]. [صفحة ٢٢٢] وفاته: انتقل على بن يقطين الى دار الحق بمدينة السلام سنة ١٨٢ هـ. و له من العمر سبع و خمسون سنة، و كان الامام موسى عليه السلام آنذاك في ظلمات السجون [٤١٦].

العيس بن القاسم

ابن ثابت بن عبيد بن مهران، البجلي، كوفي عربي، يكنى أبا القاسم ثقة عين، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن موسى عليه السلام و له كتاب [٤١٧].

حرف (غ)

غيث بن ابراهيم

التميمي الاسدي بصري، سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن عليهما السلام، له كتاب مبوب في الحلال و الحرام يرويه جماعة. [٤١٨].

حرف (ف)

فضالة بن أيوب

عربي سكن الأهواز، ثقة في حديثه، روى عن الامام موسى عليه السلام و عده الكشي ممن أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام و تصديقهم و الاقرار لهم بالفة و العلم، و له كتاب «الصلة» [٤١٩].

الفيض بن المختار

الجعفي، الكوفي، روى عن أبي جعفر، و أبي عبدالله، و أبي الحسن عليهم السلام، ثقة عين، له كتاب يرويه ابنه جعفر، و هو أول شخص سمع النص من أبي عبدالله على امامة ولده موسى عليه السلام و قد تقدم ذكره في الحديث عن (النص على الامامة) [٤٢٠]. [صفحة ٢٢٣]

حرف (ق)

قيس بن موسى

السابطي، أخو عمار السابطي، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن و هو ثقة مقبول الحديث [٤٢١].

حرف (م)

محمد بن جعفر

ابن سعد الاسلمى، كتب وصية الامام موسى عليه السلام الأولى، و شهد فى وصيته الثانية [٤٢٢].

محمد بن حكيم

الخنعمى، روى عن أبى عبدالله و أبى الحسن، يكنى أباجعفر، له كتابه يرويه جعفر بن محمد بن حكيم، و أثنى عليه فى «الوجيزة» [٤٢٣].

محمد بن زرقان

ابن الحباب صاحب الامام موسى و له نسخة يرويها عنه، و مصاحبه للامام عليه السلام دليل وثاقته و نباهة شأنه [٤٢٤].

محمد بن أبى عمير

الأزدى، بغدادى الأصل و المقام، من أشهر علماء هذه الطائفة و من عيون رواتها، و قد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه و على عد مراسيله مسانيد؛ عاصر الامام الكاظم، و الرضا، و الجواد عليهم السلام، و سوف نلخص بعض أحواله. علمه: كان من عيون العلماء، و من كبار الفقهاء، و قد أجمعت الأكتريه على [صفحة ٢٢٤] الاقرار له بالفقه و العلم، و قد لازم ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام و أشبع من نمير علومهم و قد زود الفقه الاسلامى بالشىء الكثير من أحاديثه التى سمعها من الأئمة الميامين، و مراسيله بمنزلة الصحاح عند الفقهاء، و فى هذا دليل على سمو مكانته العلمية. مؤلفاته: ألف من الكتب أربعاً و تسعين كتاباً منها: كتاب المغازى، و كتاب الكفر و الايمان، و كتاب البداء، و كتاب الاحتجاج فى الامامة، و كتاب الحج، و كتاب فضائل الحج، و كتاب المتعة، و كتاب الاستطاعة، و كتاب الملاحم، و كتاب يوم و ليلة، و كتاب مناسك الحج، و كتاب الصيام، و كتاب اختلاف الحديث، و كتاب المعارف، و كتاب الطلاق، و كتاب الرضاع. و لكن من المؤسف أن هذه المؤلفات قد تلفت، و السبب فى ذلك كما رووا انه تركها فى غرفة فسال عليها المطر فأتلفها، و قيل ان أخته دفنت كتبه أثناء حبسه فضاقت، و ضاع بذلك علم هذا العالم الكبير. عبادته: كان محمد من عيون المتقين الصالحين، فقد تربى فى بيت الامامة، و سار على خط أهل البيت عليهم السلام من رفض الدنيا المادية، و عدم الاهتمام بملذاتها و شهواتها، و يكفى للتدليل على مدى عبادته ما رواه الفضل بن شاذان قال: دخلت العراق فرأيت شخصاً يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل ذو عيال، و تحتاج أن تكسب لهم، و ما آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك، و أكثر عليه التوبيخ و التقريع، فالتفت اليه و قال له: «لو ذهبت عين أحد من السجود، لذهبت عين ابن أبى عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه الا عند زوال الشمس. و قد عظمه و بجله جمع من المشايخ، و لا ريب أن تعظيم أولئك الاتقياء الصالحين له و اكبارهم لمنزلته مما يدل على سمو مكانته و علو شأنه. مع هارون و السجون: كان محمد بن أبى عمير من الشخصيات البارزة فى العالم الشيعى نظراً لاتصاله الوثيق بأئمة أهل البيت عليهم السلام و فى الوقت نفسه كان [صفحة ٢٢٥] عنده السجل العام الذى يتضمن أسماء الشيعة، و لقد ضاق على هارون ذلك، فأمر أن يلقى فى ظلمات السجون، فبقى فيها سبعة عشر عاماً. ثم جىء به اى الطاغية هارون و هو مكبل بالقيود، فطلب اليه ان يعرفه بأسماء الشيعة الذين يحتفظ باسمائهم، فامتنع و أبى، فأمر الظالم أن يضرب هذا المؤمن التقى مائة سوط، فضرب، و بلغ به الألم الشديد مبلغاً عظيماً. يقول: كدت أن أسمى الا أنى سمعت نداء يونس بن عبد الرحمن يقول لى: يا محمد بن أبى عمير، اذكر موقفك بين يدى الله، فتقويت بقوله و صبرت على الألم و لم أخبر، و الحمد لله رب العالمين [٤٢٥]. من هذه الحادثة و أمثالها نقف على مدى الظلم و الجور و الضغط الهائل الذى واجهته الشيعة فى تلك الأدوار

المظلمة من الحكام العباسيين الذين كان جل همهم السلطة و المال و الدنيا و الملذات. وفاته: انتقل الى دار الخلود سنة ٢١٧ هـ [٤٢٦] فهنيئا له على صلابه عوده و قوة عقيدته، و تمسكه بحبل أهل البيت الذي ما تمسك به أحد الا نجا من الضلال، و كسب رضى الله جل و علا.

محمد بن الصباح

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام و قال فيه النجاشى: انه كوفى ثقة، له كتاب أخبرنا عنه أحمد بن عبد الواحد و ذكره ابن داود فى القسم الأول من رجاله [٤٢٧].

محمد بن يونس

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى، و قال انه ثقة، و ذكره العلامة فى الخلاصة و ورد توثيقه فى كل من الوجيزة و البلغة [٤٢٨]. [صفحة ٢٢٦]

مسعدة بن صدقة

العبدى يكنى أبا محمد و قيل أبوبشر، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن موسى عليه السلام و له كتب، منها كتاب «خطب أمير المؤمنين» [٤٢٩].

المفضل بن عمر

الجعفى الكوفى، من كبار العلماء، و من عيون المتقين و الصالحين، و من أفذاذ عصره، له منزلة مرموقة و مكانة عليا عند أهل البيت عليهم السلام. ولادته: ولد بالكوفة فى نهاية القرن الأول، فى أيام الامام الباقر عليه السلام. نشأته: نشأ بالكوفة فى وقت كان الجو السياسى مضطربا، و كانت الأحزاب السياسيه و الجمعيات الدينيه منتشرة فى جميع أنحاء العالم الاسلامى، و خصوصا بالكوفة، فقد كانت مصدر الانطلاق لجميع الأحزاب، و نشأ المفضل فى وسط هذا الخضم الهائل، و قد تغذى بحب أهل البيت عليهم السلام، فاتصل بهم اتصالا وثيقا. وثاقته: كان من عيون الثقات الصالحين، و من ذوى البصيرة فى دينهم و الدليل القاطع على ورعه و كالتة عن الامام الصادق و الكاظم عليهما السلام فى قبض أموالهما، و قبض الحقوق الشرعية الراجعة لهما و صرفها بحسب نظره من اصلاح ذات البين و اعطائها للفقراء و البائسين، و بلا شك ان هذا التفويض ينم على سمو منزلته و ثقته عندهم عليهم السلام قال فى حقه الامام الصادق عليه السلام: «نعم العبد و الله الذى لا- آله الا- هو المفضل بن عمر الجعفى». و قال فى حقه أيضا الامام الرضا فى تأيينه: «ان المفضل كان أنسى و مستراحى» و أخبار كثيرة تدل على ايمانه الصادق و ورعه و اجتهاده فى طاعة الله تعالى. علمه: كان من كبار العلماء و من قادة الفكر فى عصره، اقتبس العلوم من الامام الصادق عليه السلام اختص به سنين طويلة، و كان من عيون أصحابه الذين أخذوا العلم عنه، و يكفى للتدليل على غزارة علمه كتابه القيم «توحيد المفضل» الذى أملاه عليه الامام الصادق عليه السلام. يعد الكتاب من مفاخر التراث الاسلامى الذى [صفحة ٢٢٧] يعتز به، و قد حقق الكتاب صدرالدين العاملى و أثنى على المفضل بقوله: «و من نظر فى حديث المفضل المشهور عن الامام الصادق عليه السلام علم أن ذلك الخطاب البليغ، و المعانى العجيبه، و الألفاظ الغريبه، لا- يخاطب الامام بها الا- رجلا عظيما كثير العلم، ذكى الحس، أهلا بتحمل الأسرار الرفيعه، و الدقائق البديعه» [٤٣٠]. أقر الامام الصادق عليه السلام بمواهبه العلميه، فقد حدث الفيض بن المختار: فما أكاد أشك لاختلافهم فى حديثهم حتى أرجع الى المفضل فيقضى من ذلك ما تستريح اليه نفسى و يطمئن اليه قلبى، فقال له الامام: أجل هو كذلك و عده الشيخ المفيد من ثقات الفقهاء

الصالحين [٤٣١]. مؤلفاته: ألف المفضل عدة كتب مختلفة المواضيع تدل على طول باعه في هذه العلوم وهذه بعضها: ١ - كتاب «يوم و ليلة». ٢ - كتاب «فكر». ٣ - كتاب «بدىء الخلق و الحث على الاعتبار». ٤ - كتاب «علل الشرائع». ٥ - كتاب «وصية المفضل». وصيته للشيعة: أوصى المفضل جماعة من اخوانه الشيعة بهذه الوصية القيمة الحافلة بأخلاق أهل البيت عليهم السلام و آدابهم و سيرتهم و الحقيقة انها يمكن أن تكون درسا حافلا بالقيم و النصائح و منهاجا قويا في الاجتماع و الدين و الأخلاق لكل مسلم و مسلمة [٤٣٢].

منصور بن حازم

أبوأيوب البجلي الكوفي ثقة عين صدوق من أجلاء الشيعة، و من عيون [صفحة ٢٢٨] الفقهاء، روى عن أبي عبداله و أبي الحسن موسى عليه السلام ألف عدة كتب منها: كتاب «أصول الشرائع» و كتاب «الحج» و قد أجمع المترجمون على توثيقه و سعة علمه في الفقه [٤٣٣].

موسى بن ابراهيم

المروزي، اختص بالامام موسى عليه السلام لما كان في سجن الطاغية السندی ابن شاهك لأنه كان معلما لولده، و قد فسح له المجال للاتصال بالامام، و قد ألف كتابا مما سمعه من الامام [٤٣٤]، و قد أسماه «مسند الامام موسى بن جعفر» توجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم «٧٠ - ٣٤» و قد استنسخها و صور بعض فصولها العلامة الجليل السيد محمد الحسين الحسيني الجلالی، و هي حسب تحقيقه يرجع عهدا الى القرن السادس الهجري و عليها عدة تواريخ أقدمها سنة ٥٣١. و قد عنى السيد الجلالی عناية بالغة بتحقيق المسند فترجم لمؤلفه ترجمة وافية فذكر شيوخه و من روى عنه، كما ذكر سند الكتاب حسب ما نص عليه الشيخ الطوسي و النجاشی، و يحتوي على «٥٩ حديثا شريفا».

حرف (ن)

نصر بن قابوس

للخمي القابوسي، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن موسى و الامام الرضا عليه السلام، و كانت له منزلة عندهم و له كتاب، و عده الشيخ من خاصة الامام الكاظم عليه السلام و من ثقاته، و من أهل الورع و العلم من شيعته. و قال الشيخ الطوسي: انه كان و كيلا عند الامام الصادق عليه السلام عشرين سنة و هو أحد رواة النص على امامة الامام الرضا عليه السلام، و هذا يظهر عدالته و وثاقته [٤٣٥]. [صفحة ٢٢٩]

نسيب بن صالح

ثقة، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام و له كتاب و روى العلامة انه كان خادما عند الامام موسى و هو أحد رواة النص على امامة الرضا [٤٣٦].

حرف (هـ)

هشام بن سالم

الجواليقي الجعفي، و هو من عظماء هذه الطائفة و من عيونها، روى عن أبي الحسن، و قد عينه الامام الصادق عليه السلام للمناظرة في التوحيد مع رجل من أهل الشام، و في هذا دلالة على وفور علمه و تقدمه في الفضل، و قد اعترف له بالفضل و الوثاقة كثير من مترجميه [٤٣٧].

هند بن الحجاج

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام و ذكر المترجمون له حديثا مع الامام الكاظم عليه السلام يدل على وثاقة الرجل و اختصاصه بالامام [٤٣٨].

الهيثم بن عبدالله

الرماني الكوفي، روى عن الامام الكاظم عليه السلام، و الامام الرضا عليه السلام و له كتاب. [٤٣٩].

هشام بن الحكم

من كبار علماء الأمة الاسلامية و في طليعة المدافعين عن مبدأ أهل البيت عليهم السلام، ناضل كثيرا و جاهد جهادا مباركا في نصره الحق و الدفاع عن الشريعة الاسلامية في عصر انعدمت فيه الحريات العامة، و كان الذاكر لفضائل أهل البيت عليهم السلام عرضة للتنكيل و الانتقام من قبل الحكام العباسيين الذين بذلوا كل امكاناتهم من أجل اضعاف كيان آل الرسول عليهم السلام. لكن هشاما الجريء الشجاع [صفحة ٢٣٠] لم يهتم بكل ذلك، بل ناظر خصومه و تفوق عليهم، و قد تحدثت الأندية العلمية عن قوة استدلاله، و براعة برهانه، الأمر الذي ينم عن مدى حبه لأهل البيت عليهم السلام، و هذه باختصار بعض شؤونه و أحواله. ولادته: ولد بالكوفة، و ليس لدينا نص يعين السنة التي ولد فيها. نشأته: المرجح عند المترجمين انه نشأ في مدينة واسط [٤٤٠] و كان يتعاطى التجارة و انتقل أخيرا الى بغداد فنزل في جانب الكرخ في قصر وضاح [٤٤١]، كان من أصحاب الجهم بن صفوان [٤٤٢] لكنه لما التقى بالامام الصادق عليه السلام و حاوره الامام فلم يعد يقدر على مفارقتة أبدا، و منذ ذلك الحين أخذ يتلقى العلم و المعارف منه حتى أصبح في طليعة العلماء و من أفذاذهم [٤٤٣]. تخرجه: انقطع هشام الى الامام الصادق عليه السلام حتى أصبح من أبرز رجال مدرسته، و لما انتقل الامام الصادق الى دار الخلود اختص بولده الامام الكاظم عليه السلام و أخذ يتلقى منه العلم و الفضل و بذلك يكون قد أخذ العلم من منبعه الصحيح و نال شرف التلمذة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام. رواته: روى عنه جماعة من كبار الرواة الأحاديث التي سمعها من أهل البيت عليهم السلام و هم كثر توجد رواياتهم عنه في كتب الفقه و الحديث من هؤلاء نذكر: محمد بن أبي عمير، صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، النضر بن سويد الصيرفي الكوفي، نشيط بن صالح، يونس بن عبد الرحمن، حماد بن عثمان، علي بن معبد البغدادي و يونس بن يعقوب [٤٤٤]. اختصاصه: اختص هشام في علم الكلام فكان من كبار المتكلمين في عصره، و مناظراته التي أجراها مع كبار المفكرين تتم عن تفوقه في هذا الفن، قال ابن النديم في ترجمته: كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، و ممن فتح الكلام [صفحة ٢٣١] في الامامة، و هذب المذهب و النظر، و كان حاذقا بصناعة الكلام [٤٤٥]. و قد ناظر هشام الفلاسفة في مختلف الميادين العلمية حتى تفوق عليهم و كانت نوادي بغداد تعج بمناظراته القيمة التي دلت على تفوقه في هذا الفن. و من مناظراته هذه مناظرته مع عمرو بن عبيد. طلب الامام الصادق عليه السلام من هشام ان يقص عليه مناظرته مع عمرو الزعيم الروحي للمعتزلة، فامثل هشام لأمر الامام و أخذ يحدثه بقصته قائلا له: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه في مسجد البصرة، و عظم ذلك علي، لأنه كان ينكر الامامة، و يقول: مات رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بلا وصي، فخرجت اليه و دخلت البصرة فأثيت مسجدها، و اذا أنا بحلقه كبيرة، و اذا أنا بعمرو بن عبيد و عليه شملة سوداء مؤترر بها، و شملة أخرى مرتد بها و الناس يسألونه

فاستفرجت الناس فأفروا لى، ثم قعدت فى آخر القوم ثم قلت له: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لى أن أسألك عن مسألة؟ قال: نعم. فقلت له: ألك عين؟ فما ترى بها؟ - أرى بها الألوان والأشخاص. ثم تابع يسأله... ألك أنف؟ ألك فم؟ ألك أذن؟ ألك يدان؟ ألك رجلان؟ ألك قلب؟ قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح، فسأله هشام: أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا. قال هشام: وكيف ذلك و هى صحيحة سليمة؟ فقال عمرو: يا بنى، ان الجوارح اذا شكت فى شىء شتمته أو ذاقته، فتؤديه الى القلب، فيتيقن اليقين، و يبطل الشك. فانما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال عمرو: نعم. فقال هشام: فلا بد من القلب، و الا لم تستيقن الجوارح؟ قال عمرو: نعم. [صفحة 232] و بعد ما أخذ هشام من عمرو هذه المقدمات كر عليه فى ابطال ما ذهب اليه من أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مات بلا- وصى فقال له هشام: «يا أبا مروان ان الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح، و ينقى ما شكت فيه، و يترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا- يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم و حيرتهم، و يقيم لك اماما لجوارحك ترد حيرتك و شكك!! فسكت عمرو و لم يطق جوابا لأن هشام قد سد عليه كل نافذة يخرج منها. و كان له جولات عديدة أخرى و مناظرات مع كبار المفكرين منهم: - يحيى بن خالد البركى: الذى طلب اليه أن يخبره هل يكون الحق فى وجهتين مختلفتين؟ فأجابه بلباقة و حكمة [446]. - و له مناظرة مع النظام الذى يسأل: هل ان أهل الجنة غير مخلدين فيها، و انه لا بد أن يدركهم الموت؟ فأجابه هشام و انصرف النظام مخذولا لا يجد برهانا على ما يذهب اليه [447]. - و مع ضرار الضبى: الذى كان جاحدا للامامة. أجابه هشام قائلا: «الامام لا بد له من علم يقيمه الرسول له، فلا يسهى، و لا يغلط، و لا يحيف، معصوم من الذنوب مبرا من الخطايا يحتاج اليه و لا يحتاج الى أحد» [448]. فسكت ضرار أمام هذا المنطق المدعم بالدليل العقلى. هذه بعض مناظرات لهذا العالم الكبير الذى فتق بها مباحث الفلسفة الكلامية، و بقيت من بعده مددا مفيدا لكل من أراد الخوض فى مثل هذه البحوث. و قد بقى جماعة يناظرون على مبادئه حتى فى عصور متأخرة. نذكر منهم: أباعيسى محمد بن هارون الوراق، و أحمد بن الحسين الراوندى و غيرهما... و قد [صفحة 233] وضع هذا الأخير كتابه: «فضيحة المعتزلة» هاجم فيه الآراء الاعتزالية و رجالها مهاجمة شديدة، معتمدا فى كثير منها على آراء هشام. كما يظهر تأثيره من كتابه الذى وضعه فى حدوث العلم، و نجد أثر ذلك فى دفاع المعتزلة أنفسهم الذين عنوا بردها و نقضها و منهم بشر من المعتمر من أفضل علماء المعتزلة، فقد وضع كتابا فى الرد على هشام بن الحكم [449]. و وفاته: مؤامرة من يحيى بن خالد البرمكى حيث جمع المتكلمين و اختفى هارون وراء الستر و لا يعلم بذلك هشام. ثم جرت بينه و بين الفلاسفة مناظرة: حول الامامة، و أخيرا و بعد حوار طويل بينه و بينهم صرح هشام بأن الامام اذا أمره بحمل السيف أذعن بقوله و لبي طلبه. و لما سمع الرشيد بذلك تغيرت حاله و استولى عليه الغضب، فأمر بالقاء القبض على هشام و على أصحابه، و علم بما ضمير له من الشر، فهام على وجهه فزعا مرعوبا حتى انتهى الى الكوفة، فاعتل فيها و مات فى دار ابن شراف [450]. مؤلفاته: كان هشام خصب الانتاج ألف فى مختلف الفنون و العلوم و برز الجميع بها، لكن ان اغلب تراثه العلمى لم يعثر عليه سوى اليسير، و هذه بعض عناوينها: ١ - كتاب الامامة. ٢ - كتاب الدلالات على حدوث الأشياء. ٣ - كتاب الرد على الزنادقة. ٤ - كتاب الرد على أصحاب الاثني عشر. ٥ - كتاب التوحيد. ٦ - كتاب الرد على هشام الجوالقى. ٧ - كتاب الرد على أصحاب الطوائف. ٨ - كتاب الشيخ و الغلام. ٩ - كتاب التدبير. [صفحة 234] ١٠ - كتاب الميزان. ١١ - كتاب الميدان. ١٢ - كتاب الرد على من قال بامامة المفضول. ١٣ - كتاب اختلاف الناس فى الامامة. ١٤ - كتاب الوصية و الرد على من أنكرها. ١٥ - كتاب الجبر و القدر. ١٦ - كتاب الحكمين. ١٧ - كتاب الرد على المعتزلة فى طلحة و الزبير. ١٨ - كتاب القدر. ١٩ - كتاب الألفاظ. ٢٠ - كتاب المعرفة. ٢١ - كتاب الاستطاعة. ٢٢ - كتاب الثمانية أبواب. ٢٣ - كتاب الرد على بعض الأصحاب. ٢٤ - كتاب الأخبار كيف تفتح. ٢٥ - كتاب الرد على أرسطاليس فى التوحيد. ٢٦ - كتاب الرد على المعتزلة [451]. ٢٧ - كتاب المجالس فى الامامة. ٢٨ - كتاب علل التحريم. ٢٩ - كتاب الرد على القدرية. و قد اطلع عليه الامام موسى عليه السلام فقال: «ما ترك شيئا». ٣٠ - كتاب الفرائض [452]. و هذه المجموعة الضخمة من المؤلفات فى شتى المواضيع تدل على ثروة هشام بن الحكم العلمية و على سعة اطلاعه و عمق ثقافته. و يكفى مناظراته

القيمة التي خاضها مع علماء الأديان و المذاهب و كبار الفلاسفة. [صفحة ٢٣٥]

حرف (ي)

يحيى بن عبدالرحمن

الأزرق، كوفى، ثقة، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن له كتاب يرويه عدة من أصحابنا و وثقه جماعة من الأعلام [٤٥٣].

يحيى بن عمران

ابن على بن أبي شعبة الحلبي، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن عليه السلام ثقة، صحيح الحديث، له كتاب يرويه جماعة و وثقه أكثر المترجمين له [٤٥٤].

يزيد بن سليط

عده الشيخ في رجاله و الكشي و غيرهما من أصحاب الامام الكاظم و ذكر بعضهم أنه من خاصة الامام و من ثقاته، و من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد الراوين النص على امامة الامام الرضا عليه السلام و له حديث طويل مع الامام الكاظم عليه السلام [٤٥٥].

يونس بن عبدالرحمن

مولى على بن يقطين من كبار علماء الأمة الاسلامية، كان وحيد عصره في تقواه و ورعه، تربي في مدرسة الامام الكاظم، و أخذ منه العلوم و المعارف، و من بعده اخص بولده الامام الرضا عليه السلام. ولادته: كانت ولادته في أيام هشام بن عبدالملك [٤٥٦]. نشأته: نشأ يونس على التقوى و الصلاح و تغذى من علوم أهل البيت عليهم السلام و كان في جميع أدوار حياته مثالا للتكامل الانساني، قضى حياته في تحصيل العلوم من منبعها، من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و قد وردت في حقه و الثناء عليه أخبار كثيرة من الأئمة عليهم السلام. [صفحة ٢٣٦] روى عبدالعزيز المهتدى قال: سألت الامام الرضا عليه السلام فقلت له: انى لا أفاك فمن آخذ معالم ديني؟ فقال عليه السلام: خذ عن يونس بن عبدالرحمن [٤٥٧] و قال عنه أيضا: يونس في زمانه كسلمان في زمانه. و عن الامام الجواد عليه السلام: أنه تصفح كتاب يونس «يوم و ليلة» فردد قائلا: رحم الله يونس [٤٥٨]. علمه: كان علامة زمانه، كما قال ابن النديم [٤٥٩]، اعترف له جميع المترجمين بغزارة علمه، و سعة اطلاعه و يقال انه انتهى علم الأئمة عليهم السلام الى أربعة نفر و هم: سلمان الفارسي، و جابر، و السيد، و يونس بن عبدالرحمن. مؤلفاته: ألف يونس كتبا كثيرة دلت على تضلعه في كثير من العلوم، و هذه بعض مؤلفاته: ١ - كتاب يوم و ليلة عرض الكتاب على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال: أعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيامة [٤٦٠]. ٢ - كتاب علل الأحداث. ٣ - كتاب الصلاة. ٤ - كتاب الصيام. ٥ - كتاب الزكاة. ٦ - كتاب الوصايا و الفرائض. ٧ - كتاب جامع الآثار. ٨ - كتاب البداء [٤٦١]. [صفحة ٢٣٧] ٩ - كتاب سهو. ١٠ - كتاب الأدب و الدلالة على الخير. ١١ - كتاب الفرائض. ١٢ - كتاب الجامع الكبير في الفقه. ١٣ - كتاب التجارات. ١٤ - كتاب تفسير القرآن. ١٥ - كتاب الحدود. ١٦ - كتاب الأدب. ١٧ - كتاب المثالب. ١٨ - كتاب علل النكاح و تحليل المتعة. ١٩ - كتاب نوادر البيع. ٢٠ - كتاب الرد على الغلاة. ٢١ - كتاب ثواب الحج. ٢٢ - كتاب النكاح. ٢٣ - كتاب الطلاق. ٢٤ - كتاب المكاسب. ٢٥ - كتاب الوضوء. ٢٦ - كتاب البيوع و المزروعات. ٢٧ - كتاب اللؤلؤ في الزهد. ٢٨ - كتاب الامامة. ٢٩ - كتاب فضل القرآن [٤٦٢]. ٣٠ - كتاب اختلاف الحديث. ٣١ - كتاب مسائله عن أبي الحسن موسى [٤٦٣]. نظرة سريعة على عناوين هذه الكتب تدل دلالة واضحة على سعة معارفه، و احاطته

بمختلف العلوم والفنون. [صفحة ٢٣٨] حساده: كل عبقرى صاحب شأن لا بد له من حساد حاقدين ينغصون عليه عيشه، و يونس بن عبدالرحمن كان من أولئك الأفتاذ الموهوبين الذين خصهم الله بمزيد من العلم والفضل. وقد شكأ أمره الى الامام الكاظم عليه السلام فيما يتهمونه به فهدأ الامام روعه وقال له: «ما يضرك أن يكون فى يدك لؤلؤة، فيقول الناس: هى حصاة، و ما ينفعك أن يكون فى يدك حصاة فيقول الناس لؤلؤة» [٤٦٤]. وفاته: اختاره الله الى لقائه بعد أن أبلى بلاءا حسنا فى الدفاع عن الاسلام و التبشير بمبدأ أهل البيت عليهم السلام و قد توفى فى يثرب سنة ٢٠٨ هـ [٤٦٥]. و لما وصل نعيه الى الامام الرضا عليه السلام قال: انظروا الى ما ختم الله ليونس قبضه بالمدينة مجاورا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [٤٦٦]. رحم الله يونس بن عبدالرحمن و جزاه عن الاسلام خير الجزاء، و حشره (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا) [٤٦٧].

يونس بن يعقوب

ابن قيس، أبوعلی البجلي الدهنى الكوفى، اختص بأبى عبدالله عليه السلام و أبى الحسن عليه السلام و كان يتوكل لأبى الحسن [٤٦٨] و عدده الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين عليهم السلام و من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا يطعن فيهم و لا طريق الى ذم واحد منهم، و هم أصحاب الأصول المدونة، و المصنفات المشهورة [٤٦٩] و مما يدل على وثاقته انه و كله أبو [صفحة ٢٣٩] عبدالله و أبو الحسن عليه السلام ليشتري لهما بعض الأشياء فلما اشترى ذلك و أوصله اليهما قال له أحدهما: ما أنت عندنا بمتهم، انما أنت رجل منا أهل البيت فجعلك الله مع رسوله و أهل بيته» و الله فاعل ذلك ان شاء الله. توفى فى يثرب و تولى تجهيزه الامام الرضا عليه السلام.

بعض أصحاب الامام الذين عرفوا بكنيتهم

ابو زكريا

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام و هو ثقة، و قد روى عن على بن رباط [٤٧٠].

ابو شعيب

المحاملى، كوفى، ثقة من رجال أبى الحسن عليه السلام و له كتاب. [٤٧١].

ابو يحيى

المكفوف، عده الشيخ فى باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام و قال فى «الفهرست» له كتاب، و كذا قال النجاشى و استفاد الحائرى من مصاحبته للامام أنه محل اعتماد [٤٧٢]. هؤلاء أصحاب الامام و حملة حديثه، و قد اخترنا منهم عظماء العلماء، و كبار المؤلفين الذين زودوا العالم الاسلامى فى عصرهم بتأجيل مما يدل بوضوح ان النهضة الفكرية كانت تستند الى أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم الذين فجروا طاقاتها فى دنيا العرب. و هذه الكوكبة من الرواة الأجلاء قد كشفت لنا جانبا مهما من حياة الامام عليه السلام و دلت على أهمية الدور الذى قام به فى رفع منار العلم و نشر الوعى الثقافى فى ربوع العالم الاسلامى. [صفحة ٢٤٠] ان الانتماء الى مدرسة الامام الكاظم عليه السلام كان من موجبات الاعتزاز و الفخر لأنها بلورت الحياة الفكرية فى العالم الاسلامى و عملت على تقدم المسلمين فى جميع الميادين.

دروس مثالية من امام مثالى

أهل البيت و ما أدراك ما أهل البيت!! هم الصفوة المختارة التي اختارها الله جل و علا- أعلاما منيرة على دروب الحياة لعباده، و اجتباهم هداة لخلقه و حكاما عليهم، و ورثة لنبيه صلى الله عليه و اله و سلم و سدنة الرسالة الاسلامية الدائمة. فقهوا الأحكام فعنهم أخذت، و عرفوا الحلال من الحرام فكانوا الأدلاء الى الله، و المبشرين لدينه، و الموضحين لمنهجه، عنهم أخذ علم الكتاب المجيد و ما جاءت به السور. و الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم أمر الأمة باتباعهم و طاعتهم و الامتثال لأمرهم، لكن حب الجاه و السلطان حدا بالمسلمين الى التزاحم على الخلافة بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، و النبي صلى الله عليه و اله و سلم لم يدفن بعد، فرعموا هذا الأمر خوف الفتنة التي سقطوا فيها و عانوا من ويلاتها. علم المسلمون أن الخلافة لأهل البيت عليهم السلام لكنها تقلبت في أيدي غيرهم حتى وصلت الى معاوية بن أبي سفيان الذي شق عصا الاسلام، و أحدث الفتن بين المسلمين، و لم يكتف القدر بهذا حتى أورثها الى ابنه يزيد الفجور و الخمرور و الرذيلة. و استمرت فيهم ما يقارب السبعين عاما. قام بعد الأمويين العباسيون، فاستبدل الناس ظلما بظلم، و جورا بجور، هذا و الأئمة الأعلام الأبطال ليس لهم أمر و لا نهى و لم يكتف الحكام الأمويون و العباسيون بتقصصهم الخلافة بالقوة، مستأثرين بها على أهل البيت عليهم السلام حتى أخذوا يتبعونهم قتلا و سجنا و تشريدا؛ لكن الأئمة تحملوا مسؤولياتهم و تكاليفهم و لم يعابوا بهذه الشدة و الظلم، بل استمروا على تبليغ رسالتهم في صد التيارات الفكرية الفاسدة، و نشر التعاليم الاسلامية الصحيحة، و اعلاء كلمة الله تبارك و تعالي. فملأوا الدنيا و شغلوا الناس بعلومهم الغزيرة و معارفهم الرشيدة من أجل رفع راية الاسلام خفاقة في العالم بأسره. [صفحة 241] و لا غرو ان كانوا كذلك، فهم أحق من غيرهم في تسليم الخلافة، لا بل هم المكلفون بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم بنشر الاسلام و المحافظة على السنن الالهية، و الشرائع الاسلامية. و الامام موسى الكاظم عليه السلام هو سابع الأئمة المعصومين الذي عانى الأمرين، و قاوم الظلم، و حافظ على رسالة جده صلى الله عليه و اله و سلم و لم يدار و لم يدهن بل تحمل المسؤولية الشرعية بكل جرأة و صبر، و قام بالتكليف الملقاة على عاتقه من الاصلاح في أمة جده صلى الله عليه و اله و سلم على حد قول جده سيد الشهداء الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام «لم أخرج أشرا و لا بطرا، و انما خرجت طلبا للاصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم».

الامام الكاظم في حصار التكاليف

من الحاجات الفطرية للانسان حياته الاجتماعية الشريفة مع سائر أبناء أمته، و هذه من الميول الطبيعية فيه التي تقوده الى تحقيق ذاته. و كل فرد في المجتمع يلتزم بمسؤولية خاصة و تكاليف خاصة عليه أن يقوم بأدائها على أكمل وجه. فاذا آمن كل واحد من أفراده بمسؤولياته التي قلبها في دائرة أعماله، و لم تتجاوز نشاطاته حدود ما رسم لنفسه منها يدار المجتمع عند ذلك بصورة صحيحة و سليمة. و الانسان العاقل الناطق قد أحاطت به قيود و قواعد و أصول قد شملت كل شؤون حياته، و هذه الحدود و القيود هي التي تميزه عن الحيوان الأعجم على سعيد الحياة. في حركة و سكون يجد كل منا تكليفا عليه، و التكاليف تبدأ من أبسط مراحل الحياة و تمتد حتى آخر حياته، و هذا هو النظام الذي تدار عليه حياة الانسان. و لا يمكننا في أي حال أن نفصل بني الانسان و بين تكاليفه، مهما كانت قدراته، فهناك تكليف عليه. اللهم الا الموت، الذي يأخذ بتلابيب الانسان و يطوى صحيفه أعماله. [صفحة 242] و الانسان يلتزم بفطرته بمسؤوليات و قرارات، مع قطع النظر عن أحكام الأديان و أوامرها، و التكاليف هذا ينشأ من علاقته بأوصافه و خصائصه و عواطفه المغروسة في نظام كيانه و وجوده، و ان كانت دوافعه الى أداء تكاليفه مختلفة أو صعبة. و بإمكاننا القول: ان القواعد العقلية العامة هي محور التكاليف، أما اطاعة الأحكام الدينية فانها ترجع الى اتباع القواعد و القرارات العقلية أيضا، لأن أحكام الأديان و أوامرها في مراحل الحياة و المسائل الاجتماعية هي تفصيلات لاجمال المدركات العقلية و معرفتها من الأمور الضرورية. و ليست المشكلة في معرفة التكاليف، بل المشكلة الكبرى هي العمل بالتكاليف الشاقة. و هنا يتميز كل انسان من الاقتراب الى مرحلة الكمال في ايمانه الراسخ و الثابت و القوى، و مراقبة نفسه مراقبة دقيقة أمام الله عزوجل و توطيئها و تعويدها على التضحية و العطاء و

المجتمع البشرى و ان كان مرتعا صالحا لنمو الفضائل الانسانية و ظهورها و تكاملها، لكنه صالح أيضا لظهور كثير من الرذائل و الآفات. و التكامل الاجتماعى يصاب بالركود و التوقف فيما اذا تجاوز كل فرد من الأفراد عن حدود وظائفه و تكاليفه، أو تناسى أو تنكر لمسؤولياته الكبرى الملقاة على عاتقه. فالنبته المزروعة حديثا بحاجة الى عناية خاصة و مجهود خاص حتى تتطور فتصل فى مراحل نموها الى كمالها اللائق بها. و المجتمع قد يثمر و يتكامل ليس بموقعه الجغرافى و أوضاعه المادية، بل بأوضاعه التربوية الخاصة و امكاناته المعنوية التى يقوم على أساسها المجتمع الفاضل الراقى. و فى هذا المجتمع الذى تسود فيه روح المعرفة بالتكاليف، ستكون الطهارة و الصدق فى ضمائر القلوب، و فى ادراكات العقول، و فى جميع شؤون الحياة الظاهرة للعيان. ان مجتمعا كهذا وضعه لا تنمو فيه الخيانة، و لا يظهر فيه العدوان على حقوق الآخرين، بل لا يسمح لها المجال للنمو و الظهور، فيقف كل فرد فيه عند حدوده و أمام مفاسد أعماله فيحاسب نفسه و يمنعها من التجاوز عملا بقول الرسول الأعظم: «رحم الله امرءا عرف حده فوقه عنده» و لا نضل الطريق الا اذا تقاعسنا [صفحة 243] عن القيام بتكاليفنا و خفقنا تجاه و اجبنا و مسؤولياتنا. فهناك كثير من الناس، مع ما لهم من امكانات من مختلف الجهات يحاولون الاقتصاد فى الافادة من وجودهم و من طاقاتهم، و لهذا نراهم يتهربون من المسؤوليات و الأعمال التى تسلبهم بعض راحتهم و ملذاتهم كما يزعمون، فهم يعيشون لأنفسهم و لا يخصصون قسما من أوقاتهم يعود نفعها للآخرين. هؤلاء هم أصحاب الفكر الضيق و النشاط المحدود، تدور أمورهم على محاور شخصيه محدودة، فيعتادون على هذه الخصائص الروحية، و لهذا فلا يتمكنون من القيام بالأعمال الكبيرة، و القضايا الاجتماعية العظيمة فنراهم قد اختفوا فى مجتمعهم و لم يبرزوا طاقاتهم الشخصية. لكن هناك فئة أخرى من الناس لا تتسامح أبدا بالنسبة الى مسؤولياتهم بأى حال من الأحوال، و لا يصابون بأى اضطراب أو قلق نفسى على أثر التطورات و التغييرات؛ بل نراهم مستعدين دائما للمبادرة بتكاليفهم الواجبة، و مسؤولياتهم النافعة، فيستقبلونها بكل رحابة صدر و يقومون بكل جهودهم فيها. انهم يتصورون ان خير افادة من وجودهم القيام بمهام مثمرة و مفيدة لأمتهم مهما كانت شاقه، و على هذا فكلما كان الانسان أكثر رشدا، و أكمل عقلا، و أبعد رؤيه، كان اشتياقه الى القيام بمسؤولياته أكثر، و الى أداء تكاليفه أشد و أكبر.

تحقيق الأهداف السامية

قالوا: لولا الأمل لبطل العمل. ان الذى يملأ حياة الانسان أملا هو السعى لتحقيق الآمال العالیه و المثمرة، و على كل انسان أن يصمم على أن يبلغ مقاما ساميا يليق بانسانيته، فيعمل بكل ما أعطى من قوى و امكانات ليقوم بتكاليفه و مهامه و خدمه أبناء مجتمعه. و ما نراه و نسمعه فى مجتمعنا من بعض أفواه الناس يقولون: نريد أن نقوم بعمل خير فى حياتنا، لكن مسؤولياتنا و أعمالنا قد منعتنا من التوفيق فى هذا الطريق، فقد غرقنا الى حد بعيد فى مهام الحياة و مشاغلها و لم تسمح لنا الفرض المناسبة لتمكن فيها من تحقيق ما نصبو اليه فى حياتنا. [صفحة 244] و لا ريب ان هذه من الأخطاء الشائعه و الخطيرة فى مجتمعنا، ذلك ان كلا منا لديه الفرص الكثيرة التى تحيط به و التى يستطيع بكل سهوله من القيام بمهامه لو صمم و أراد؛ فيحصل على رضى ضميره و رضى مجتمعه و رضى ربه جل و علا. من هنا كان قول الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم: «الخلق كلهم عيال الله و أقربهم اليه أنفعهم لعياله» الى جانب ذلك عليه ان لا يغفل عن تكاليفه العادية، و أن يقوم بأعمال جليله فيها كل الخير له و لمجتمعه. فالتكليف الواجب علينا جميعا أن نفيد من الفرص الكثيرة التى تسمح لنا لنقوم بهذا التكليف؛ و سوف نتاح لنا فرص كثيرة فى هذا السبيل. و نحصل على نجاح باهر و توفيق هام، لأن جميع القوى الكامنه فىنا تكفى للقيام بتكاليفها. و الذى يحتاج اليه العالم اليوم و يفتقده هو أن يكون له جماعة يفكرون فى تلبية نداء الآخرين و قضاء حاجاتهم، و عند القيام بمهام جليله من أجل الآخرين ستنزله رحمة الله الواسعه على المعين و المستعين كليهما. أما ما نراه من ضغوط المجتمع الحاضر الذى سموه (المجتمع الحديث) كما هو عليه اليوم ستفقدها شخصيتنا شيئا فشيئا، و بالتالى سوف نفتقد آمالنا فى الابداع و الظهور. و لهذا فان وصول هذا المجتمع الى الحضارة الحقة سوف يتأخر مادام الوضع

كما هو عليه. و ما هو السبب في ذلك؟ الحقيقة أن الخطأ الكبير لكل واحد منا هو أننا نعيش بأعين لسيت بصيرة، فلا نلتفت الى الفرص الجيدة التي تواجهنا، نعم علينا أن نفتح أعيننا جيدا و نتفحص ما حولنا بدقة و مهارة لنقدم الى كل الناس الخير العميم. فأسمى ما لدينا و أفضل أمنيائنا أن نرهن وجودنا، و نمد أيدينا لعون الآخرين الى حد التضحية و الفداء. و مثلنا الأعلى في هذا المضمار الشريف الأئمة عليهم السلام، كل واحد منهم قام بتكاليفه كاملة، و ضحى بأعلى ما يملك في الوجود، فبذل النفس في سبيل الآخرين. و الوجود بالنفس أسمى غاية الوجود! ان أصغر شيء ينفقه رجل فقير الحال هو أفضل بكثير من الذي ينفقه كبار الأغنياء، و كثيرا ما نسمع من البعض من يقول: لو كنت ثريا لكنت أقدم للناس الكثير الكثير من الأعمال و الخدمات و لكن؟! [صفحة ٢٤٥] نقول لهؤلاء الذين يتمنون و لا- يفعلون: اننا بإمكاننا أن نكون جميعا أثريا من حيث الحب و العطف و الحنان لهم، فلو اكتشفنا الحاجة الحقيقية للمحتاجين، و حاولنا تلبيتها، نكون بذلنا في ذلك أفضل و أعز شيء لدينا ألا و هو الحب لهم، و العطف عليهم، مما لا يقابله كل أموال الدنيا بأجمعها! و لا يفوتنا أن نعلم أن بإمكاننا اذا حملنا أنفسنا على البحث و التنقيب بما يمكننا القيام به لاستطعنا تقديم الكثير الكثير من أعمال الخير و الصدق و المساعدة للآخرين. و هذا العمل الروحي بحاجة الى جرأة و تضحية و رحابة صدر و قوة ارادة، و تصميم أكيد على اسداء الفائدة المرجوة و المحبة الخالصة لجميع الناس، و هذا بنظري أكبر اختيار و امتحان لكل انسان في هذه الدنيا على الأرض. و لكن علينا أن نعلم أيضا أننا في هذا التكليف الشاق، و تحمل المسؤولية بإمكاننا أن نجد السعادة الحقيقية. و هذا واقعا ما قدمه الأئمة، و قدموا في سبيل الله، و عطفوا على عباد الله، فكسبوا بذلك رضى الناس و رضى الله سبحانه و تعالى.

بإرادة الانسان تعمر الأوطان

خلق الانسان حرا في أن يطيع أو امر ضميره الحى أو يعصيهها، فكل واحد منا يملك نفسه و ارادته فبإمكانه أن يختار الفضائل مثل: الصدق، و الشجاعة، و الايثار، و الاحسان، و القول الحسن، و الاخلاص، و الوفاء، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و التواضع، و مقاومة الهوى، و المحبة، و الصفاء، و كظم الغيظ. أو أن يختار طريق الشهوات و الرغبات و الرذائل مثل: الكبرياء، و النميمة، و الانقياد لهوى النفس، و الغضب، و الظلم، و الحسد... فكل هذه الصفات من فضائل و رذائل هي تحت ارادته و اختياره، و بإمكانه أن يحلى نفسه بها بالسعى الدائم المشكور، و المحاولات المتواصلة، أو أن يختار عكس ذلك فينغمس في محيط متخلف من الشهوات الرذيلة و الميول الهوجاء، كما فعل الحكام الأمويون و العباسيون الذين غرقوا في مستنقع شهواتهم، و فجروا في ظلمهم و جورهم من أجل حب التملك و شهوة السلطان. [صفحة ٢٥٦] ان قوة الارادة موهبة الهية خيرة لا ينبغي أن نتركها دون الافادة منها، أو أن نصرفها في الأعمال البربرية و المنحطة، بدلا من أن نوظفها في تكاليفنا الشرعية. ان افتقاد الارادة هو ضعف في اتخاذ التصميم و القرار، و هو سد مانع للقيام بتكاليفنا. لكن الافادة من الارادة لهداية الضمير و الوجدان من أجل الكفاح ضد الشهوات، و أهواء النفس، و الانتصار على عبادة النفس صعب في بداية الأمر و هو بحاجة أكيدة الى روح التضحية، و لا بد من مواصلة السعى الدائم لتتقوى روحية الانسان تدريجيا، و تنمو أخلاقياته الفاضلة، و عندئذ يصبح العمل بالتكليف له أمرا عاديا جدا يتحمله المكلف بيسر و سهولة. فلو كان الشعور بالمسؤولية قويا في كيان الانسان لم تعد المواضع التي تعترضه سببا في ضعفه و انهزامه أمامها، أما اذا فشلت مساعيه و لم تثمر في مواجهة العوامل السلبية فلا أقل بأضعف الايمان من أن يحصل على رضا ضميره و راحة نفسه، و سيكون مرفوع الرأس أمام نفسه و أمام مجتمعه و ذلك انه قدر على تحمل خيبة الأمل و الهزيمة من أجل أداء وظيفته، و القيام بدوره الانساني و رسالته في الحياة. و هنا أتذكر وصية هامة نصح بها أب ابنه فقال له: يا بني: كن أنت فقيرا لا مال في يديك، و دع الآخرين يثرون أمام عينيك بالخداع و التزوير و الخيانة. عش أنت بلا جاه و لا مقام، و دع الآخرين يتسلمون المناصب العالية بالخضوع السمج و الالاح الملح. عان أنت الآلام و الخيبة، و دع الآخريين يبلغون أمانيتهم بالخضوع و التملق. أعرض أنت عن طلب الجاه و السعى وراء الزعامه، و دع الآخريين يبلغون أمانيتهم بالخضوع و التملق. أعرض أنت عن معاشره كبار الرجال ممن يتفاني الآخرون للاقتراب منهم. من الأفضل لك أن

تتمص لباس الفضيلة و التقوى. فاذا ابيض شعر رأسك و لم تلوث قطرة من سواد الفساد حسن صيتك و على شرفك فأد حق شكر الله، و استسلم بقلب مبتهج مسرور. يتبين لنا من خلال هذه الوصية القيمة باختصار و كأن الأب يوصى ابنه بالبعد [صفحة ٢٤٧] عن حكام بنى مروان و بنى العباس و الاقتراب من أهل البيت عليهم السلام و بعدئذ يستسلم للموت بقلب مبتهج مسرور. و ما نراه أن الثواب و العقاب أمر ضرورى فى أداء التكاليف. فكما يفيد التنبية و التوبيخ و اللوم فى التقليل من المفاسد، كذلك لا مجال للجدال فى أثر التقدير و الترغيب فى زيادة الرغبة فى العمل و النشاط فى أداء التكاليف و تحمل المسؤولية. و قال أحد المفكرين الاجتماعيين: ويل لأمة يشوق فيها الخونة و يهان فيها الخدمة ذوو الشعور بالمسؤولية و يعدون عن المناصب الحساسة فى المجتمع. أمة يبلغ فيها مقاصده من يجعل همه الخداع و المراوغة، و يصل الى مراده من لا يتمتع بأية قيمة من قيم الانسانية. أمة يكون على من يريد أن يؤدى رسالة الانسانية فيها أن يبقى محروما مكظوما من كل شىء. ان مثل هذا المجتمع لا يبقى فيه مجال لنمو الأخلاق و ظهور الفضيلة. و العصر العباسى شاهد على ذلك فالامام الكاظم عليه السلام العالم الفقيه، و التقى الورع، الذى أراد أن يؤدى رسالة الاسلام الانسانية الحق سائرا على خطى جده سيد الشهداء الامام الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام الذى قال: «ما خرجت أشرا و لا بطرا و انما خرجت طلبا للاصلاح فى أمة جدى» و هكذا فعل الامام الكاظم فعندما أراد أداء التكاليف و القيام بالرسالة الانسانية أبعده عن منصب الخلافة و سجن و قيد بالحديد، و دس اليه السم حتى خسر بموته الاسلام عالما مجاهدا كبيرا، و مصلحا اجتماعيا عظيما. و بديهى ان فى مثل هذه البيئة التى تشبه البيئة العباسية ستتنشى الأمراض الى أعماق النفوس، كالغش و الفساد و التزوير و الرياء؛ فالأخلاق السيئة تنصدر المجتمع بدلا من النزاهة و الأخلاق الفاضلة، فقليل جدا من الاشخاص الطاهرين الاتقياء يستطيعون العيش فى مثل هذه البيئات الملوثة، و أقل منهم الذين يستطيعون الاستمرار بطهارتهم و تقواهم، و يعيشون حياتهم الروحية بروح عالية و كريمة بين أناس طغاة أذلاء أنانيين سفهاء فى هذه البيئة الملوثة بالضغائن و الأحقاد استمر الامام الكاظم عليه السلام مجاهدا لم يداهن و لم يساير و لم يلين، بل قاوم الطغاة و ألف الجماهير، و قام بتكاليفه مع ما لاقى من الاضطهاد و الآلام و العذاب. [صفحة ٢٤٨] و هنا يتجلى معنى الصبر الجميل على النوائب و الدواهي و هنا تبرز البطولات الخالدة على صفحات التاريخ. فأين مزار هارون الرشيد و المنصور و الهادى؟؟ لقد اندثرت معالمهم، و مات ذكرهم معهم و بقى ذكر الامام الكاظم كأبيه و أجداده حيا نضرا فواحا، كلما ذكر محمد و آل محمد عليهم السلام. ان الشفاه التى ترتل اسمه عليه السلام كما ترتل آيات التنزيل، و القلوب التى تلهج بحبه، و العقول تتحرك بالاعجاب به، ليست وفقا على المسلمين، و لا على الفئة الأولى من تاريخ الاسلام. فهذا أمر ينطبق على الذى يتفوق بحال من الأحوال، أما أهل البيت فهم لكل حال و لكل الأجيال، و الامام الكاظم و الأئمة جميعا باقين فى الوجود منذ أن أبدع الله الخير و المجد و الكمال. لقد ذهب الأمويون و العباسيون، و انطفأت قناديل حياتهم لأنهم كانوا محكومين بغرائز الأمرة و الاستبداد و حب المال و الضياع، أما الأئمة المعصومون فقد تمسكوا بشريعة الاسلام و أحكامه، و مبادئ الرسول الأعظم و أخلاقه، فكان لهم مواقف ثابتة حافظوا عليها، و حقوق معلنة ماتوا دونها. قالوا كلمة الحق فلهج بها التاريخ، و وقفوا المواقف الحققة فنسخت عن صحفهم البطولات، و بقيت مشاعل صدقهم و شهادتهم كواكب مشرقة قبالة الشمس، لأنها تستوحى من نهج رسول الله، و تتوهج من نور الله. الحقيقة ان الكل هباء، فوات، تراب، فناء، ما لم يتطلع الى سمو الحقيقة العليا، الى الله جل جلاله. فهو وحده الذى يبقى، اما الذى لا يحب البقاء فى رحاب رضوان الله فهو ميت جسدا و ذكرا، و له جهنم و بس المصير. فالموقف الموقف، و الصدق الصدق، و العدل العدل، و الحق الحق، و الصبر و كظم الغيظ، و هذه كلها من شمائل أئمتنا التى بها فضلوا على الناس، و من أجلها استشهد الشرفاء الأتقياء. و الامام الكاظم ذلك العظيم، هزىء بالموت فاذا به ذو عرش على قلوب الملايين، يحتل قلوبهم، و يملك مشاعرهم و محبتهم و حسبه انه قال للموت هازئا به: قد تجبىء أيتها الموت فى كل لحظة، و ترمى بالأحياء فى غيابات المجهول، و لكنى لا أخافك و لا أهابك، أريد أن تموت أنت و أن أحيأ أنا الى الأبد أبقي قطرة فى محيط التاريخ، و اتجاوز السنين و العصور و أبقى مع الخالدين. [صفحة ٢٤٩] سجلت اسمى فى قلب كل مؤمن، و عقلت ذكرى على صدور أصحاب المواقف الحققة، و بقيت حيا فى

خواطر الأبطال الذين أحبوا الحياة الحرة الكريمة. و بعد أربعة عشر قرنا و نيف نجد أنصار أهل البيت يسطع من نفوسهم ضوء يهدى، و عطر يفوح، و صوت يهب سامعه الى نجدة الحق، الحق المسلوب في فلسطين و في جنوب لبنان و البقاع الغربي من الدولة المعتدية الغاشمة دولة الصهاينة. لكن المقاومة كانت لهم بالمرصاد حيث تلقنهم الدرس تلو الدرس كل يوم فهيننا لكل الشهداء الشرفاء الذين ضحوا بدمائهم الطاهرة من أجل تحرير الأرض. لقد ساروا على الخط الحسيني و قاموا بتكليفهم الشرعية بارادة صامدة قوية، و قلب عامر بالايمان، و نفس مطمئنة. كل ذلك في سبيل الانسانية و الحضارة الهادفة الى الطمأنينة العامة و السعادة لجميع الناس، و كلتاهما جناحان نحو الصراط المستقيم. ان الانسان العادي في أى مجتمع يحتاج الى تربية فردية صالحة في مجتمع اسلامي صالح يستند اليه، و هو بحاجة بلا ريب الى نماذج بشرية صالحة تعرفه بأموثولة السلوك الصالح في حياته و تكون له قدرة تنير له الطريق الى المثل العليا. و هنا لابد لنا من التحدث عن دور الايمان في الشعور بالمسؤولية.

دور الايمان في التعهد بالتكاليف

ان التعهد بالتكاليف و الشعور بالمسؤولية التي تحيط بالشؤون الاجتماعية من كل جهة، من أهم الأسس لسعادة الفرد و المجتمع على حد سواء، و التربية الاسلامية العريقة تنبى على أساس الشعور بالمسؤولية، فعلى كل مسلم أن يستند الى ايمانه أولا ثم الى العمل الصالح ثانيا ليضمن سعاده في حياته، و لا يجعل شيئا آخر سواهما مستندا لسعاده الواقعية. و الامام زين العابدين عليه السلام يصف تكاليف الانسان في مختلف الشؤون فيقول «اعلم يرحمك الله: ان الله عليك حقوقا محيطه بك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارية قلبتها، أو آله تصرفت بها بعضها أكبر من بعض». [صفحة ٢٥٠] و الاسلام يرى أن كل أحد مسؤول عن أعماله، و لا يتحمل أى فرد مسؤولية الآخرين، قال تعالى: (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه، و من ضل فانما يضل عليها، و لا تزر وازرة وزر أخرى) [٤٧٣]. ان في أعماق الانسان قوة تدعوه الى أداء تكاليفه و مسؤولياته، و حينما يتقبل الانسان دعوة ضميره و يبادر الى أداء تكاليفه فان تلك القوة الباطنية ستؤيده، و بعد فراغه من تكليفه تملأ نفسه سرورا و ارتياحا هذه القوة هي الضمير أو الوجدان الناشىء من أعماق فطرة الانسان و هو الذى يحملنا على ترك الرذائل، و التمسك بالأعمال الصالحات و لكن هل الضمير وحده يضمن تنفيذ الخير على يد الانسان فيبعثنا على اتباع التعاليم الدينية و يكون مستندا لاداء مختلف التكاليف؟؟ الحقيقة ان الضمير الأخلاقي بما له من أهمية في ضمان سعادة الانسان فهو لا يتمكن في جميع الأوضاع و الظروف أن يمنع سقوط الانسان و انحرافه و علينا بعد هذا ان نلتفت الى دائرة عمل الضمير، حيث أن أحكامه تختلف باختلاف الظروف الزمانية، و العادات القومية، اختلافنا بيننا؛ فنشاط الضمير انما هو في الدعوة الى أمور قد أقر بحسنها و فضلها من قبل ذلك العرف و العادة و السنن الاجتماعية. فالمرفوض في أمة من الأمم قد يكن مفضلا و محببا عند أمة أخرى على أساس سننها و أعرافها. و يدلنا التاريخ أن الشيطان قد زين في بعض أدوار الحياة البشرية أعمالا هي من أفبح ما يكون في الواقع، و لكن تحت ستار الأعمال الصالحة، و تلقاها الناس حينئذ بصفتها أعمالا مقبولة لديهم. قال تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) [٤٧٤]. أضف الى ذلك كله ان الضمير من دون أن يستند الى مستند خاص لا يقدر على المقاومة في مواجهة كثير من أهواء النفس و حب المال و السلطان و طغيان الشهوات، و هو في ساحة كفاحه مع الغرائز يفتقد شيئا من قوة مقاومته، و ربما [صفحة ٢٥١] سقط أمام أول مجاهدة لميول النفس الأمارة بالسوء، فبماكانها ان تقلب الحقائق و تخدع الضمير و تخمد من نور المصباح المضىء الذى ينور باطن الانسان. و هنا يأتي دور الايمان، الايمان الذى يهدى الضمير و يرشد الوجدان، و يكون مستندا صحيحا له، و حاكما أميننا على العادات و التقاليد و الأعراف، و لا يتكلف بتنفيذ أوامر العرف و السنن الاجتماعية. ان الذين تيقظت في ذواتهم فطرة التوحيد و آمنوا بالله ايمانا صادقا قد استجابوا لنداء ضمائرهم استجابة تامة، و يرون اتباعها اطاعة للهداية التكوينية الالهية، فلا يثقل على كواهلهم حمل التكاليف، بل يمنحهم قوة فاعلة و نشاطا مباركا فيبادرون الى أداء تكاليفهم بكل محبة و نشاط.

اسباب اعتقال الامام

اشاره

ما هي الأسباب التي دفعت بهارون الرشيد الى اعتقال الامام عليه السلام؟

احتجاج الامام

من الأسباب التي حفزت هارون الرشيد لاعتقال الامام موسى الكاظم عليه السلام وزجه في غياهب السجون، احتجاجه عليه بأنه أولى بالنبي صلى الله عليه و اله و سلم من جميع المسلمين، فهو أحد أسباطه و وريثه، و أنه أحق بالخلافة من غيره، و قد جرى احتجاجه معه عند قبر النبي صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك عندما زاره هارون و قد احتف به الأشراف و الوجود و قادة الجيش و كبار الموظفين في الدولة، فقد أقبل بوجهه على الضريح المقدس و سلم على النبي صلى الله عليه و اله و سلم قائلاً: «السلام عليك ابن العم». و بذلك بدا الاعتزاز و الافتخار لهارون على غيره برحمه الماسه من النبي صلى الله عليه و اله و سلم و انه نال الخلافة لهذا السبب، قربه من الرسول صلى الله عليه و اله و سلم. أما الامام الكاظم عليه السلام فتقدم أمام الجمهور و سلم على النبي صلى الله عليه و اله و سلم قائلاً: «السلام عليك يا أبت». [صفحة ٢٥٢] عندها استولت على الرشيد موجات من الاستياء و كاد يفقد صوابه لأن الامام عليه السلام قد سبقه الى ذلك المجد، فاندفع قائلاً بصوت مشحون بالغضب: «ثم قلت انك أقرب الى الرسول صلى الله عليه و اله و سلم منا؟!». فأجابته الامام عليه السلام بهدوء كعادته و بجواب مفحم لم يتمكن الرشيد من الرد عليه. «لو بعث رسول الله حيا و خطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك؟ فقال هارون: سبحان الله!! و كنت أفتخر بذلك على العرب و العجم. فانبرى الامام و بين له الوجه الصحيح في قربه من النبي صلى الله عليه و اله و سلم دونه قائلاً: «لكنه لا يخطب مني ولا أزوجه، لأنه والدنا لا والدكم، فلذلك نحن أقرب اليه منكم» و تابع عليه السلام مدعماً رأيه ببرهان آخر فقال لهارون: «هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك و هن مكشفات؟!». فقال هارون: لا. فقال الامام عليه السلام: لكن له أن يدخل على حرمي، و يجوز له ذلك، و هذا يعني أننا أقرب اليه منكم. و بذلك يكون الامام قد سد أمامه كل منافذ الدفاع بحججه الدامغة بعد أن ألبسه ثوب الفشل، و بين بطلان ما ذهب اليه، فهو أحق منه بالخلافة لأنه سبطه و وارثه. عندها اندفع هارون حانقاً و أمر باعتقال الامام عليه السلام و زجه في السجن [٤٧٥] ثم سأله الرشيد قبل دخوله السجن: لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة بنو عبدالمطلب، و نحن و أنتم واحد، انا بنو العباس، و أنتم ولد أبي طالب و هما عما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قرابتهما منه سواء؟ [صفحة ٢٥٣] فقال عليه السلام: نحن أقرب اليه منكم، قال هارون: و كيف ذلك؟ فقال عليه السلام: لأن عبدالله و أباطالب لأب و أم، و أبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله، و لا أم أبي طالب. قال هارون: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه و اله و سلم و العم يحجب ابن العم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قد توفى أبوطالب قبله. والعباس عمه حتى؟ فقال عليه السلام: ان رأى أمير المؤمنين ان يعفني عن هذه المسألة و يسألني عن كل باب سواه يريد. قال: لا، أو تجيب. فقال عليه السلام: فآمنى. قال: آمنتك قبل الكلام. فقال عليه السلام: ان فى قول على بن أبي طالب عليه السلام: انه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان أو أنثى لأحد سهم الا الأبوين، و الزوج و الزوجة، و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، و لم ينطق به الكتاب العزيز و السنة، الا ان تيما و عديا و بنى أمية قالوا: العم والد، رأيا منهم بلا حقيقة و لا أثر عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و من قال بقول على من العلماء قضاياهم خلاف قضايها هؤلاء، هذا نوح بن دارج يقول فى هذه المسألة بقول على، و قد حكم به، و قد ولاه أمير المؤمنين المصريين: الكوفة و البصرة، و قضى به. فأمر هارون الظالم باحضار من يقول خلاف قوله، منهم: سفيان الثورى و ابراهيم المازنى، و الفضيل بن عياض، فشهدوا جميعهم انه قول على عليه السلام فى هذه المسألة. فقال لهم: لم لا تفتون و قد قضى نوح بن دارج؟ فقالوا: جسر وجبنا، و قد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن على

أفضانا، و هم اسم جامع، لأن جميع ما مدح به النبي صلى الله عليه و اله و سلم أصحابه من القرابة، و الفرائض، و العلم، داخل فى القضاء. قال هارون: زدنى يا موسى. فقال عليه السلام: المجالس بالأمانات و خاصة مجلسك. [صفحة ٢٥٤] فقال هارون: لا بأس. فقال عليه السلام: النبي صلى الله عليه و اله و سلم لم يورث من لم يهاجر و لا - أثبت له ولاية حتى يهاجر. و عمى العباس لم يهاجر. [٤٧٦].

تعيينه لفدك

[فدك: قرية فى الحجاز على مراحل من المدينة جاء الاسلام و هى بأيدى اليهود و بعد فتح خيبر ألقى الله جل جلاله فى قلوب أهلها الرعب فصالحوا النبي صلى الله عليه و اله و سلم على النصف من غلاتها و نزل جبرائيل عليه السلام بالآية الكريمة (و آت ذى القربى حقه) ثم طلب من النبي صلى الله عليه و اله و سلم أن يعطى فدكا لفاطمة عليها السلام عوضا عن أموال أمها خديجة التى تم انفاقها فى سبيل الدعوة الاسلامية. بقيت فدك بيد الزهراء عدة سنوات فى حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم و هى تنفق ما يحصل منها على الفقراء دون أن تدخر شيئا لنفسها أو لأهل بيتها. و بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم أخذها أبو بكر معتقدا أن أخذها يضعف جانب الامام على عليه السلام فطالبت الزهراء عليها السلام باسترجاعها حتى انها خطبت فى مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خطبتها المشهورة التى كادت تزلزل بالحاكمين. و لقد عقد العلامة الكبير ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغة فصلا مطولا عن فدك. و مما جاء فيه قال: انى سألت على ابن الفارقي - من علماء بغداد الكبار - هل كانت فاطمة صادقة فى دعواها؟ قال: نعم. فقلت له: فلماذا لم يرجع فدكا اليها؟ فقال: لو أرجعها ل جاءت فى اليوم الثانى و طلبت منه الخلافة. [و سبب آخر أغاظ نفس هارون على الامام عليه السلام و دعاه الى اعتقاله، حتى و التخلص منه، تعيينه لفدك بأنها تشمل أكثر المناطق الاسلامية و ذلك حينما سأله هارون عنها ليرجعها اليه فلم يرض عليه السلام الا أن يأخذها بحدودها، فقال الرشيد: - ما هذه الحدود؟ فقال عليه السلام: ان حددتها لم ترددها لنا. فأصر الرشيد عليه أن يبينها له قائلا: بحق جدك الافعلت. عند ذلك لم يجد الامام بدا من اجابته، فقال له: «أما الحد الأول: فعدن فلما سمع الرشيد ذلك تغير وجهه. و أما الحد الثانى: سمرقند. فأربد وجه الحاكم الظالم و استولت عليه موجة [صفحة ٢٥٥] من الغضب، لكن الامام عليه السلام بقى مستمرا دون أن يأبه له. و الحد الثالث: افريقيا، فاسود وجه الرشيد و قال بصوت يقطر غيظا «هيه» ثم عين الامام عليه السلام الحد الرابع و الأخير قائلا: و الحد الرابع: سيف البحر مما يلي الجزر و أرمنية. فثار الرشيد و لم يملك أعصابه دون أن قال: - لم يبق لنا شىء!! - فقال الامام عليه السلام: قد علمت أنك لا ترددها. و تركه الامام عليه السلام و الكمد يحز فى نفسه، فأضمر له الشر منتظرا الوقت المناسب للتكيد به [٤٧٧]. لقد بين الامام عليه السلام للرشيد أن العالم الاسلامى بجميع أقاليمه من عدن الى سيف البحر ترجع سلطته له، و ان الرشيد و من سبقه من الخلفاء قبله قد استأثروا و غصبوا الخلافة من أهل البيت عليهم السلام.

حرص الرشيد على الملك

كان هارون الرشيد يحرص حرصا شديدا على ملكه، يضحى فى سبيل السلطة جميع المثل و القيم و المقدسات. و قد عبر عن مدى تفانيه فى حب السلطة بكلمته الحقيرة التى تناقلتها الأجيال و هى: «لو نازعنى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على السلطة لأخذت الذى فيه عيناه». أجل لو نازعه الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم لأخذ الذى فيه عيناه، فكيف لو نازعه الامام عليه السلام؟! فهل يمكن أن يخلى عن سراحه؟ هذا و الذى يحز فى نفسه اجماع الناس على حب الامام عليه السلام و تقديرهم له. لذلك كان يخرج متنكرا بغير زيه ليسمع أحاديث العامة، و يقف على رغبتهم و اتجاههم، فلا يسمع الا الذكر العاطر، و الحب الجامع و الثناء على الامام عليه السلام. كل الناس يحبونه، كل الناس يرغبون فى أن يتولى شؤونهم، فلذلك أقدم [صفحة ٢٥٦] على ارتكاب فعلته الشنعاء و

الموبقة حتى انتهى به الأمر قتل الامام عليه السلام.

بغضه للعلويين

ورث هارون الرشيد بغضه للعلويين عن آبائه الذين نكلوا بهم، و صبوا عليهم ألوانا من العذاب و الاضطهاد و القتل و التشريد. فمنهم من ساقوهم الى السجون، و منهم الى القبور. طاردوهم في كل ناحية حتى هربوا هائمين على وجوههم يلاحقهم الخوف و الفرع و الرعب. أما هارون فقد أترعت نفسه ببغض العلويين فزاد على أسلافه جورا و ظلما و ارهابا حتى أشاع الحزن و الثكل و الحداد في كل بيت من بيوتهم. استعمل جميع امكانياته للبطش بهم، ففرض عليهم الاقامة الجبرية في بغداد، و جعلهم تحت المراقبة الدقيقة، و لم يسمح للاتصال بهم، و حرّمهم من جميع حقوقهم الاجتماعية. حتى أنه دفع البعض منهم أحياء. و طبعى أنه لا يترك عميد العلويين الامام الكاظم عليه السلام في دعة و اطمئنان، و لم يرق له محبة الجماهير للامام، فنكل به و دفعه لؤمه و عداؤه الموروث الى سجنه و حرمان الأمة الاسلامية من الاستفادة بعلومه، و من سمو نصائحه و صواب توجيهاته. لقد استقبل امامته التي استمرت خمسة و ثلاثين عاما في هذا الجور المشحون بالحقد و الكراهية لأهل البيت بصورة عامة، فلزم جانب الحذر و اعتصم بالكتمان الا عن خاصته. حتى ان رواه قلما كانوا يروون عنه باسمه الصريح. لكن كل ذلك لم ينجيه من سجن الطاغية هارون.

الوشاية بالامام

اشاره

ضمائر رخيصة انعدمت من نفوسهم الانسانية، فعمد فريق منهم فباعوا دينهم بثمان رخيص، فوشوا بالامام عليه السلام عند الطاغية هارون ليتزلفوا اليه بذلك و ينالوا في دينهم الغانية بعض جوائز. و قد بلى بهم الاسلام و المسلمون فاستعان الظالمون بهؤلاء الأوغاد في جميع مراحل التاريخ على تنفيذ خططهم الارهابية الرامية الى اشاعة الظلم و الجور [صفحة ٢٥٧] و الفساد في الأرض. و قد نرى بعضا منهم في هذه الأيام. كانت وشاية هؤلاء المجرمين بالامام عليه السلام ذات طابع متعددة.

طلبه للخلافة

سعى فريق من باعة الضمير بالوشاية على الامام عليه السلام عند هارون فأوغروا صدره، و أثاروا كوامن الحقد عليه، فقالوا: انه يطالب بالخلافة، و يكتب الى سائر الأقطار و الأمصار الاسلامية يدعوهم الى نفسه، و يحفزهم الى الثورة ضد الحكومة. و كان في طليعة هؤلاء يحيى البرمكي. قال يحيى بن أبي مريم: ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها؟ فقال له: نعم، ذاك علي بن اسماعيل بن جعفر، فأرسل خلفه يحيى و كان آنذاك في الحج، فلما اجتمع به قال له يحيى: أخبرني عن عمك موسى، و عن شيعته و عن المال الذي يحمل اليه. فقال: عندي الخبر و حدثه بما يريد، فطلب منه أن يرحل معه الى بغداد ليجمع بينه و بين هارون، فأجابه الى ذلك. فلما سمع الامام الكاظم عليه السلام بسفره مع يحيى بعث خلفه فقال له: بلغني انك تريد السفر؟ - قال: نعم. فقال له الامام: الى أين؟ فقال: الى بغداد. فقال له الامام: ما تصنع؟ فقال: على دين و أنا مملق. - أنا أقضى دينك، و أكفيك أمورك. فلم يلتفت الى الامام لأن الشيطان قد وسوس له فأجاب داعي الهوى، و ترك الامام و قام من عنده، فقال عليه السلام له: لا تؤتم أولادى، ثم أمر عليه السلام له بثلاثماية دينار و أربعة آلاف درهم، و قال عليه السلام: و الله ليسعى في دمي و يؤتم أولادى فقال له أصحابه: «جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله، و تعطيه؟! فقال عليه السلام: حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أنه قال: [صفحة ٢٥٨] ان الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله. و خرج على يطوى البيداء حتى انتهى الى بغداد، فدخل على

الرشيد فقال له بعد السلام عليه: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة. وقيل انه قال له: ان الأموال تحمل اليه من كل النواحي، و ان له بيوت أموال، و انه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار، و سماها «اليسيرية» فلما سمع هارون هذا الكلام أحرقه الغيظ و فقد صوابه، و أمر لعلى بمائتي ألف درهم على أن يستحصلها من بعض نواحي المشرق فمضت الرسل لجباية المال اليه؛ فدخل العميل الذي باع آخرته بديناه بيت الخلاء فزحر فيه و سقط أعضاؤه. فأخرج منه و هو يعانى آلام الموت فقيل له: ان الأموال قد وصلتك فقال: ما أصنع بها و الموت قد وصلني معها؛ و قيل انه رجع الى داره فهلك فيها فى تلك الليلة التى اجتمع بها [٤٧٨] مع الطاغية هارون. فقد ذهب المال منه و بقى عليه الخزي و العذاب الأليم.

جباية الأموال

و سبب آخر آثار كوامن الغيظ و الحقد فى نفس هارون، و هو جباية الأموال، عمد بعض الأشرار باخباره ان الامام قد اشترى ضيعة تسمى (اليسيرية) جمعها عليه السلام من الأموال التى تجبى اليه عن طريق الخمس من كل صعيد فكمن للامام الشر ليوقع به. و كانت سياسته المكشوفة تجاه العلويين تقضى بفقدهم و وضع الحصار الاقتصادى عليهم، فان فقرهم أجدى له و أنفع من غناهم - كما أوصى ولده المأمون - لأن المال كان و لم يزل عنصرا هاما فى سياسة الأشخاص و سياسة الدول، فهو سلاح ذو حدين يستعمل للمصالح الخيرية كما يستعمل للشر عن طريق الجماعة الباغية. [صفحة ٢٥٩] و قد ذهب ابن الصباغ الى أن هذه الوشاية من جملة الأسباب التى دعت الى سجن الامام عليه السلام [٤٧٩].

سمو شخصية الامام

كان الامام عليه السلام كما هو معروف من قبل علماء عصره، من ألمع الشخصيات الاسلامية، فهو امام معصوم ابن امام معصوم، و أحد أوصياء الرسول صلى الله عليه و اله و سلم على أمته. و قد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على ا كبار الامام و تقديره. فكلهم نهلوا من علومه و أخلاقه، و كلهم تمثلوا بتقواه و ورعه و كلهم أحبوه لسخائه و كرمه. حتى ان أعداءه كانوا يحترمونه و يبجلونه، و هارون الرشيد نفسه يبجله و يعتقد ضميريا بأن الامام عليه السلام أولى بالخلافة الاسلامية منه، كما حدث بذلك لابنه المأمون. فقد قال لندمائه: أتدرون من علمنى التشيع؟ فانبروا جميعا قائلين: لا- و الله ما نعلم.. فقال: علمنى ذلك الرشيد. فقالوا: كيف ذلك؟ و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟! قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم أخذ يحدثهم عن ذلك قائلا: لقد حججت معه سنة فلما انتهى الى المدينة قال: لا- يدخل على رجل من أهلها أو من المكيين سواء كانوا من أبناء المهاجرين و الأنصار أو من بنى هاشم حتى يعرفنى بنسبه و أسرته، فأقبلت اليه الوفود تترى و هى تعرف الحاجب بأنسابها، فيأذن لها، و كان يمنحها العطاء حسب مكانتها و منزلتها، و فى ذات يوم أقبل الفضل بن الربيع حاجبه يقول له: رجل على الباب، زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام. فلما سمع هارون بهذا الاسم الشريف أمر جلساءه بالوقار و الهدوء، ثم قال لرئيس تشريفاته: ائذن له، و لا- ينزل الا على بساطى. و أقبل الامام عليه السلام و قد وصفه المأمون فقال: انه شيخ أنهكته العبادة، [صفحة ٢٦٠] و السجود يكلم وجهه. أما هارون فقام و لم يقبل الا أن ينزل الامام عن دابته على بساطه، و نظر اليه بكل اجلال و اعظام فقبل وجهه و عينيه، و أخذ بيده حتى صيره فى صدر مجلسه و الحجاب و كبار القوم محذوقون به. ثم أقبل يسأله عن أحواله و يحدثه. ثم قال له: - يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ قال الامام: يزيدون على الخمسمائة. - أولاد كلهم؟ قال الامام عليه السلام: لا، أكثرهم موالى و حشمة فأما الأولاد فلى نيف و ثلاثون. ثم بين له عدد الذكور و الاناث. - لم لا تزوج النسوة من بنى عمومتهم؟ قال الامام: اليد تقصر عن ذلك. - فما حال الضيعة؟ قال الامام: تعطى فى وقت و تمنع فى آخر. - فهل عليك دين؟ قال الامام عليه السلام: نعم. - كم؟ قال الامام عليه السلام: نحو من عشرة آلاف دينار. - يا ابن العم، أنا أعطيك من المال، ما تزوج به أولادك، و تعمر به الضياع.

- قال الامام عليه السلام: وصلتكم رحم يابن العم، و شكر الله لك هذه النية الجميلة، و الرحم ماسة واشجئة، و النسب واحد، و العباس عم النبي صلى الله عليه و اله و سلم و صنو أبيه، و عم علي بن أبي طالب و صنو أبيه، و ما أبعدك الله من أن تفعل ذلك و قد بسط يدك، و أكرم عنصرك، و أعلى محتدك. - أفعل ذلك يا أبا الحسن، و كرامة. فقال له الامام عليه السلام: ان الله عزوجل قد فرض على ولاة العهد أن ينعشوا فقراء الأمة، و يقضوا على الغارمين، و يؤدوا عن المثقل و يكسوا العارى، و أنت أولى من يفعل ذلك. - أفعل ذلك يا أبا الحسن. فانصرف الامام عليه السلام و قام هارون فودعه و قبل وجهه و عينيه، ثم التفت الى أولاده فقال لهم: قوموا بين يدي عمكم و سيدكم، و خذوا بركابه و سووا عليه [صفحة ٢٦١] ثيابه، و شيعوه الى منزله، فانطلقوا مع الامام بخدمته و أسر الامام عليه السلام الى المأمون فبشره بالخلافة و أوصاه بالاحسان الى ولده، و لما انتهوا من خدمة الامام عليه السلام و ايصاله الى داره. قال المأمون كنت أجراً و ولد أبي عليه، فلما خلا المجلس قلت له: «يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذى عظمته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر مجلس، و جلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟» قال هارون: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. قال المأمون: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ قال هارون: أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام الحق، و الله يا بنى: انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منى و من الخلق جميعا، و والله لو نازعتنى أنت هذا الأمر لأخذت الذى فيه عينيك فان الملك عقيم. فيا سبحان الله عرف الحق و نطق به، ثم انحرف عنه حبا بالتملك و السلطان. اهتم هارون بديناه و نسى أو تناسى اليوم الآخر، يوم لا ينفع لا مال و لا ولد و لا سلطان!! بقى هارون فى يثرب عدة أيام، و لما أزمع على الرحيل منها أمر للامام بصلة ضئيلة جدا قدرها مائتا دينار، و أوصى الفضل بن الربيع أن يعتذر له عند الامام. فانبرى اليه ولده المأمون مستغربا من قلة صلته مع كثرة تعظيمه و تقديره الزائد له قائلا: «يا أمير المؤمنين تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار، و سائر قريش و بنى هاشم، و من لا- يعرف نسبه خمسة آلاف دينار، و تعطى الامام موسى بن جعفر و قد عظمته و أجللته مائتى دينار و هى أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس؟ فغضب هارون و صاح على ابنه قائلا: «اسكت، لا أم لك، فانى لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمنه أن يضرب وجهى بمائة ألف سيف من شيعة و مواليه، و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم» [٤٨٠]. [صفحة ٢٦٢] يتوضح من خلال هذه الرواية و غيرها اعتقاد هارون بامامة موسى عليه السلام و أنه خليفه الله فى أرضه، و حجته على عباده، و ان الخلافة الاسلامية من حقوقه الخاصة، و هو أولى بها منه، لكن الذى حدث عكس ذلك لأن حب الدنيا و زهوة السلطان هو الذى سلبها منه و من آبائه من قبله. فالملك عقيم، كما كشف هارون عن نفسه فى حديثه مع ابنه المأمون، السبب الأساسى فى حرمانه الامام الكاظم عليه السلام من عطائه حسب منزلته. عقدة الخوف تطارده دائما، و هى انتفاضة الامام و خروجه عليه ان تحسنت أحواله الاقتصادية. و هذا هو الحرب الذى تستعمله الدول المستعمرة مع خصومها اليوم من أجل انها كها و اضعافها. لكن الليل سوف يزول مهما تأخر طلوع الصباح. كان الرشيد يعلم بمكانة الامام الاجتماعية، و كفاءته العلمية، و محبة الناس له، و تقديرهم لمواهبه، و هو نفسه يعتقد ان الامام وارث علوم الأنبياء، و خليفه الله الحق على عباده، فكان يسأله دائما عما يجرى من الأحداث، و الامام عليه السلام لم يبخل عليه بأى جواب. و قد سأله عن الأمين و المأمون، فأخبره بما يقع بينهما، فحز ذلك فى نفسه، و تألم كثيرا. روى الأصمعى قال: دخلت على الرشيد، و كنت قد غبت عنه بالبصرة حولا، فسلمت عليه بالخلافة، فأومأ لى بالجلوس قريبا منه فجلست، ثم نهضت، فأومأ لى ثانية أن أجلس فجلست حتى خف الناس، ثم قال لى: «يا أصمعى ألا تحب أن ترى محمدا و عبدالله ابني؟». قلت: «بلى يا أمير المؤمنين، انى لأحب ذلك، و ما أردت القصد الا اليهما لأسلم عليهما». أمر الرشيد باحضارهما، فأقبلا حتى وقفا على أبيهما، و سلما عليه بالخلافة، فأومأ لهما بالجلوس، فجلس محمد عن يمينه، و عبدالله عن يساره ثم أمرنى بمطارتتهما الأدب، فكنت لا- ألقى عليهما شيئا فى فنون الأدب الا- أجابا فيه، و أصابا، فقال الرشيد: كيف ترى أدبهما؟ [صفحة ٢٦٣] - يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما، و جودة فهمهما، أطال الله بقاءهما و رزق الله الأمة من رأفتهما و عطفهما. فأخذهما الرشيد و ضمهما الى صدره، و سبقته عبرته فبكى حتى انحدرت دموعه على لحيته، ثم أذن لهما فى القيام فنهضا، و قال: «يا أصمعى كيف فهما

إذا ظهر تعاديهما، و بدأ تباغضهما، و وقع بأسهما بينهما، حتى تسفك الدماء، و يود كثير من الأحياء أنهما كانا موتى» فبهر الأصمعي من ذلك و قال له: «يا أمير المؤمنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما، أو شيء أثرته العلماء في أمرهما!!». فقال الرشيد بلهجة الواثق بما يقول: «لا، بل شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما..». قال المأمون: كان الرشيد قد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر [٤٨١]. ان علم الرشيد بسمو منزلة الامام، و بما تذهب اليه جموع المسلمين من القول بامامته هو الذى أثار غضبه، و زاد فى أحقاداه عليه، مما دعاه الى زجه فى السجن أعواما طويلة. كان الحقد على العلويين عامةً و الامام موسى عليه السلام خاصةً من مقومات ذات الرشيد، و من أبرز صفاته النفسية، و كان يحمل حقدا لكل شخصيه مرموقه لها المكانة العليا فى مجتمعه، و لم يرق له بأى حال أن يسمع الناس يتحدثون عن أى شخص يتمتع بمكانة عليا، محاولا احتكار الذكر الحسن لنفسه و لذاته؛ لكن الليل لا يستطيع منع الفجر من الطلوع، فالفجر يطلع و الشمس تسطع بنورها الكاشف، و الجمهور يميز بين الظلام و النور.

صلاة موقف الامام

كان صلحاء الأمة يقاومون الظلم فى كل عهوده و فى كل ألوانه، لأن ذلك [صفحة ٢٦٤] واجب شرعى أوصى عليه الله عزوجل فى كتابه، و أوصى عليه الرسول صلى الله عليه و اله و سلم فى أحاديثه الشريفة، و قاومه الأئمة عليهم السلام كل واحد منهم حسب الظرف المناسب له. قال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و ان الله على نصرهم لقدير) [٤٨٢]. و الامام موسى الكاظم ابن أبيه و أجداده عليهم السلام كان موقفه مع هارون الرشيد الطاغية الظالم موقفا سليبا، تمثلت فيه صلابه الحق و صرامة العدل. فقد حرم على شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأى وجه من الوجوه. من ذلك ما قاله لصاحبه صفوان و كان صاحب جمال يكرهها لهارون أيام حج بيت الله الحرام، أفهمه ان التعامل مع الظالمين حرام، فاضطر صفوان لبيع جماله، فعرف هارون، مما دفعه الى الحقد على صفوان و هم بقتله. و كذلك منع الامام عليه السلام زياد بن أبى سلمة من وظيفته فى بلاط هارون عملا بقول الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم، عن أبيه الصادق عن أبيه، عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: من أرضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله» [٤٨٣]. لقد شاعت فى الأوساط الاسلاميه فتوى الامام الكاظم بحرمة الولاية من قبل هارون الطاغية و أضرابه من الحكام الظالمين، فأوغر ذلك قلب هارون و ساءه الى أبعد الحدود، فترقب له ساعة الوقوع به. و نوجز القول: ان موقف الامام مع هارون كان موقفا صريحا واضحا، لم يصانع و لم يتسامح معه على الاطلاق. فقد دخل عليه فى بعض قصوره الأنيقة و الفريدة فى جمالها فى بغداد، فانبرى اليه هارون و قد أسكرته نشوة الحكم قائلا: ما هذه الدار؟ فأجابه الامام عليه السلام غير مكترث بسلطانه و جبروته قائلا: «هذه دار الفاسقين» قال الله تعالى فى كتابه العزيز: [صفحة ٢٦٥] (سأصرف عن الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها و ان يروا سبيلا الرشدا لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيلا الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين) [٤٨٤]. لما سمع هارون هذا الكلام سرت الرعدة فى جسمه، و امتلأ قلبه غيظا فقال للامام: دار من هى؟ - هى لشيعتنا فترة، و لغيرهم فتنة. ذلك ان المؤمن كل ما يملك هو و كيل عليه يملكه فترة و يتركه لغيره هو زاهد فى الدنيا، و الشيعة هم كذلك و على رأسهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الذى لقب (بأبى تراب) و خاطب الدنيا قائلا «فقد طلقتك ثلاثا فلا رجعة لك عندي». - ثم سأله هارون: ما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ - أجابه الامام: أخذت منه عامرة، و لا يأخذها الا معمورة. - أين شيعتك؟ - فتلا الامام قول الله عزوجل: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتئهم البيئة) [٤٨٥]. فنار هارون ثورة عامرة و قال بصوت يقطر غضبا: - أنحن كفارا؟ - لا، و لكن كما قال الله تعالى: (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) [٤٨٦]. فغضب هارون و أغلظ على الامام عليه السلام فى كلامه [٤٨٧]. [صفحة ٢٦٦] من الواضح و المعروف مسبقا ان موقف الامام عليه السلام مع هارون موقف واضح و صريح لا يقبل الرد و لا يقبل المهادنة، لأن هارون مغتصب لمنصب الخلافة التى هى من حق على بن أبى طالب و الأئمة المعصومين من بعده. فالعباسيون اختلسوا السلطة، و خانوا

الأمانة والعهد لقد استلموا السلطة باسم العلويين، و تنبوا شعارهم، و لما جلسوا على كرسى الحكم خانوا العهد، و اشتروا به و بأيمانهم ثمنا قليلا. قال تعالى: (ان الذين يشترون بعهد الله و ايمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة و لا يكلمهم الله و لا ينظر اليهم يوم القيامة و لا يزكهم و لهم عذاب أليم) [٤٨٨]. هذه هى أهم الأسباب التى دعت هارون الرشيد الى اعتقال الامام عليه السلام. و أيضا: قال الفضل بن الربيع: حج هارون الرشيد و ابتدأ بالطواف، و منعت الامة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو فى ذلك اذ ابتدر اعرابى و جعل يطوف معه. فقال الحاجب: تنح يا هذا عن وجه الخليفة: فانتهره الأعرابى و قال: ان الله يساوى بين الناس فى هذا الموضوع فقال: (سواء العاكف فيه و الباد) [٤٨٩]. فأمر الحاجب بالكف عنه. و لما فرغ الأعرابى من صلاته استدعاه الحاجب و قال له: أجب أمير المؤمنين فقال الأعرابى: ما لى اليه حاجة فأقوم اليه، بل ان كانت الحاجة له فهو بالقيام الى أولى. قال: صدق. فمشى اليه هارون و سلم عليه، فرد عليه السلام، فقال هارون: اجلس يا اعرابى. فقال الأعرابى: ما الموضوع لى فتستأذنى فيه بالجلوس، و انما هو بيت الله نصبه لعباده، فان أحببت فاجلس، و ان أحببت ان تنصرف فانصرف. [صفحة ٢٦٧] فجلس هارون و قال: ويحك يا اعرابى مثلك من يزاحم الملوك؟! قال: نعم، و فى مستمع. قال هارون: فانى سائلك، فان عجزت آذيتك. قال الأعرابى: سؤالك هذا سؤال متعلم، أو سؤال متعنت؟ قال هارون: بل سؤال متعلم. قال الأعرابى: اجلس مكان السائل من المسؤول و سل، و أنت مسؤول. فقال هارون: ما فرضك؟ قال الأعرابى: ان الفرض رحمك الله واحد، و خمس، و سبع عشرة، و أربع و ثلاثون، و أربع و تسعون، و مائة و ثلاث و خمسون على سبع عشرة، و من اثني عشر واحد، و من أربعين واحد، و من مائتين خمس، و من الدهر كله واحد، و واحد بواحد. فضحك الرشيد و قال: ويحك أسألك عن فرضك و أنت تعد على الحساب؟! قال الأعرابى: أما عملت أن الدين كله حساب، ولو لم يكن الدين كله حساب لما اتخذ الله الخلاق حسابا، ثم قرأ: (و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين) [٤٩٠]. قال: هارون: فبين لى ما قلت و الا- أمرت بقتلك بين الصفا و المروة؟ فقال الحاجب: تهبه لله و لهذا المقام. فضحك الأعرابى من قوله. فقال هارون: مما تضحك يا اعرابى؟ قال: تعجبا منكما، اذ لا أدرى من الأجهل منكما، الذى يستوهب أجلا- قد حضر، أو الذى استعجل أجلا- لم يحضر؟. فقال هارون: فسر لنا ما قلت. قال الأعرابى: أما قولى الفرض واحد فدين الاسلام كله واحد، و عليه خمس صلوات، و هى سبعة عشر ركعة، و أربع و ثلاثون سجدة، و أربع و تسعون [صفحة ٢٦٨] تكبيرة، و مائة و ثلاث و خمسون تسيحة، و أما قولى من اثني عشر واحد: فشهرا رمضان من اثني عشر شهرا، و اما قولى من الأربعين واحد: فمن ملك أربعين دينارا أوجب الله عليه دينارا، و أما قولى من مائتى خمسة: فمن ملك مائتى درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم. و أما قولى فمن الدهر كله واحد: فحجة الاسلام، و أما قولى واحد بواحد: فمن أهرق دما من غير حق، و جب اهراق دمه، قال الله تعالى: (و كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس و العين بالعين و الانف بالأنف و الاذن بالاذن، و السن بالسن و الجروح قصاص..) [٤٩١]. فقال الرشيد: لله درك، و أعطاه بدره. فقال الأعرابى: فبم استوجبت منك هذه البدره يا هارون، بالكلام أم بالمسألة؟ قال هارون: بالكلام. قال الأعرابى: فانى أسألك عن مسألة، فان أتيت بها كانت البدره لك، تصدق بها فى هذا الموضوع الشريف، و ان لم تجبني عنها أضفت الى البدره بدره أخرى لأتصدق بها على فقراء الحى من قومى. فأمر هارون بايراد أخرى و قال: سل عما بدا لك. فقال الأعرابى: أخبرنى عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟ فغضب هارون و قال: ويحك من يسأل عن هذه المسألة؟! فقال الأعرابى: سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: من ولى أقواما و هب له من العقل كعقولهم، و أنت امام هذه الأمة يجب أن لا- تسأل عن شىء من أمر دينك و من الفرائض، الا أجبت عنها، فهل عندك جواب؟. قال هارون: رحمك الله لا، فبين لى ما قلته و خذ البدرتين. فقال الأعرابى: ان الله تعالى لما خلق الأرض خلق ديابات الأرض التى من [صفحة ٢٦٩] غير فرث و لا- دم، خلقها من التراب، و جعل رزقها و عيشها منه، فاذا فارق الجنين امه لم تزقه و لم ترضعه و كان عيشها من التراب. فقال هارون: و الله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة، و أخذ الأعرابى البدرتين و خرج، فنبه الناس و سألوا عن اسمه، فاذا هو موسى بن جعفر عليه السلام، فاخبر هارون بذلك فقال: و الله لقد كان ينبغى أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة. و لكن هل سمح

لهذه الشجرة أن تنمو و تعطى و ثمر ثمر طيبا يتغذى منه جميع الناس؟! لم يكتف الحكام العباسيون بتقمصهم الخلافة، مستأثرين بها على أهل البيت عليه السلام، حتى أخذوا يتبعونهم سجنا و قتلا و تشريدا. أهل العلم و الحكمة و الأخلاق باتوا قابعين فى بيوتهم ليس لهم أمر و لا- نهى؟ رحمك الله يا أبافراس حيث تقول: بنوعلى رعايا فى ديارهم و الأمر تملكه النسوان و الخدم! لم يعبأ الأئمة عليهم السلام بهذه الشدة و الظلامه التى قبولوا بها، بل استمروا على تبليغ رسالتهم فى اعلاء كلمه الله، و نشر المفاهيم الاسلاميه، و محاربة التيارات الفكرية الفاسده و الملحده، فقد نوروا الدينا بعلومهم و معارفهم من أجل رفع رايه الاسلام فى العالم. و لا عجب ان كانوا كذلك، فهم أحق من غيرهم، لا بل هم المكلفون بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم بالمحافظة على السنن و الشرائع المحمديه و نشر الاسلام، اسلام المحبة و العدالة و الحرية و الأخلاق.

من ظلم هارون الى ظلام السجن

ما العلاقة بين الظلم و الظلام؟ قال علماء اللغة: - ظلم: يعنى جار و جاوز الحد، و وضع الشىء فى غير مكانه. جاء فى المثل: «من شابه أباه فما ظلم» و قالوا أيضا: «من استرعى الذئب فقد ظلم». [صفحة ٢٧٠] و هذا المثل يضرب لمن يولى غير الأمين. و يقال: ظلم فلان فلانا: غصبه حقه أو نقصه اياه. و فى الحديث: لزموا الطريق فلم يظلموه. و يقال: هو ظالم. و ظلام. و هو و هى ظلوم. - و ظلم الليل: اسود فهو ظلم. و أظلم الليل اسود. و يقال: أظلم الشعر. و القوم دخلوا فى الظلام. و البيت جعله مظلمًا. و ظالمه: مظالمه، و ظلاما: ظلمه. و تظالم القوم: ظلم بعضهم بعضا. الظلامه: ما يطلبه المظلوم. و الظلماء: الظلمه و يقال: ليله ظلماء. و الظلمه: ذهاب النور. و المظلم: الشديد الظلمه. يقال: يوم مظلوم و أمر مظالم: لا يدري من أين يأتى و الجمع مظالم. فالعلاقة المشتركة بين الظلام و الظلم. ظلم هارون و ظلام السجن حتى ذهاب النور، فيفقد النظر التمييز بين الاشياء، بين السقيم و السليم. و الظلم: يعنى ذهاب الحق الذى يوضح الأمور، و يجلى الحقائق حتى تظهر على حقيقتها، و لا لبس فيها. كما يعنى وضع الشىء فى غير مكانه و المظالم هو هارون الرشيد و أشباهه من الملوك العباسيين، و من سبقهم من الأمويين. و المظلوم: هو الذى انتقص من حقه أو الذى لم يعط حقه و هو الامام موسى الكاظم عليه السلام و من سبقه من آباءه و أجداده الذين ضحوا بكل ما عندهم من قوى و قاوموا الظلم و الظالمين من أجل اعلاء كلمه الله عزوجل و المحافظة على الشريعة الاسلاميه، و الدفاع عن المظلوم و المستضعفين فى الأرض ليقوا أعزة كراما محترمين. قال تعالى واصفا المؤمنين: (و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا- يعلمون). [٤٩٢]. فلنتصور هذه المكانة الرفيعة التى منحها الله عزوجل للمؤمنين فقد أعطاهم شرفا عظيما و مكانة سامية لا يرقى اليها غيرهم فى المجتمع، أعطاهم العزة بعد جلالته و بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم. فأهل البيت عليهم السلام حافظوا على هذه العزة [صفحة ٢٧١] و دافعوا عنها فكانوا من المؤمنين الصادقين، و العباسيون حاولوا سلب هذه العزة منهم فكانوا ظالمين منافقين. و الامام الكاظم عليه السلام الذى كظم غيظه سنينا طويلة من ظلم الحكام العباسيين، حافظ على هذه العزة التى منحها رب العالمين للمؤمنين الصادقين... فانتقل عليه السلام من ظلم هارون الى ظلام السجون، و لعل هذه المحنة التى عاناها بعزم و صبر من أقسى المحن و أفجعها؛ ألمت به فتحملها و كظم غيظه فى صدره صابرا مجاهدا فى سبيل الله. لقد قضى زهرة شبابه فى ظلمات السجون محجوبا عن أهله و شيعته، محروما من نشر علومه على الناس جميعا. فكان شبيه عيسى بن مريم فى تقواه و ورعه و صلاحه. جهد هارون فى ظلمه، و أمعن فى التنكيل به خوفا من تسلمه الخلافة، علما أن الامام عليه السلام لم يكن يبغى الحكم و السلطان، و لم يكن يبغى الجاه و المال، و انما كان يبغى نشر العدل و الحق بين الناس، و مقاومة ظلم أولئك الحكام و جورهم و استبدادهم بأمر المسلمين. ان تاريخ الانسانية قديما و حديثا حافل بالثورات الصاخبة التى قام بها المصلحون الاجتماعيون على حكام الظلم و الطغيان من أجل اسعاد أبناء مجتمعهم، و انماء أوطانهم، حتى عانوا فى سبيل ذلك جميع ضروب الأذى، و أنواع التنكيل و التشريد و الاضطهاد؛ و كان فى طليعه هؤلاء المجاهدين و المكافحين عن كرامة المسلمين أئمة أهل البيت عليهم السلام. فقد قدموا أروع التضحيات، و تحملوا أقسى ألوان الجهاد فى سبيل الله

من أجل انقاذ المسلمين من الجور العباسي، والاستبداد السياسي الذي تمثل على مسرح الحكام الأمويين و العباسيين. هؤلاء الحكام باعوا دينهم بدنياهم بثمان زهيد، فتلاعبوا بمقدرات المجتمع، و سلبوا أموال المسلمين و صرفوها على الفجور و المجون، و بذلوا للعلماء الخونة الذين ساندوهم و أعانوهم على الظلم و الجور. [صفحة ٢٧٢] و أئمة أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم مسؤولين عن رعاية الدين، و حماية المسلمين، كان من واجبه الشرعي مقاومة ذلك الحكم الجائر و مكافحة الظالمين المستبدين، فنفروا في وجه الظلم، و انقذوا المجتمع الاسلامي من الجور و الاستبداد اللذين حلا في العباد و البلاد. فقاموا بما يجب عليهم من اداء رسالتهم الانسانية بكل أمانة و اخلاص. و كان زعيم المعارضين المناضلين لسياسة هارون هو الامام موسى الكاظم عليه السلام. الذي قضى زمنا طويلا في السجن حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فيها و هو شهيد غريب عانى أمر الآلام، و أدهى الخطوب.

القبض على الامام

انتشر اسم الامام عليه السلام في الأقطار، و ذاع صيته في الأمصار، و تحدث الناس عن علمه و مآثره و فضله، فنقل ذلك على هارون، و طفق قلبه غيظا منه فذهب الطاغية الى قبر النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فسلم على النبي مثل الزوار المؤمنين، و خاطبه قائلا: «أبى أنت و أمى يا رسول الله، انى اعتذر اليك من أمر عزمت عليه، انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر عليه السلام فأحبسه لأنى قد خشيت أن يلقي بين أمتك حربا يسفك فيها دماءهم» [٤٩٣]. انه يريد أن يخلق مبررا أمام المجتمع لعمله الفظيع و يخفف ما سيواجه به من الاستياء، لا سيما من العلماء الذين سيستنكرون عمله الاجرامى. و بعد الاعتذار فى اليوم الثانى أصدر الطاغية أوامره بالقاء القبض على الامام، فجاءت الشرطة و ألقوا القبض عليه و هو فى طاعة الله يصلى لربه عند رأس جده النبي صلى الله عليه و اله و سلم. فقطع المجرمون الآثمون عليه صلاته و لم يمهلوه من اتمامها. لكنهم نسوا ان الله يمهل و لا يهمل. ثم حمل الامام من ذلك المكان الشريف و قيد بالحديد و قد توجه الى جده الرسول الأكرم: [صفحة ٢٧٣] «اليك أشكو يا رسول الله» [٤٩٤] فأين احترام قداسة القبر الشريف، قبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أين احترام ابنائه، الأئمة المعصومين التى هى أولى بالرعاية و المحبة و المودة من كل شىء؟ ثم أين احترام الصلاة التى هى أقدس عبادة فى الاسلام؟ لم يحترم هارون قداسة القبر الشريف فهتك حرمة و حرمة أبنائه، و قطع صلاة الامام عليه السلام و أمر بتقيده، و حمل اليه فى ذل القيود، و لما مثل الطاهر الكريم أمام الفاجر اللئيم أغلظ له فى القول، و كان اعتقاله سنة ١٧٩ ه فى شهر شوال لعشر بقين منه [٤٩٥].

فى البصرة

ساروا بالامام عليه السلام معتقلا الى البصرة و وكل هارون حسان السروى بحراسته و المحافظة عليه [٤٩٦] و قبل أن يصل الى البصرة تشرف بالمشول بين يديه عبدالله بن مرحوم الأزدي فدفع له الامام كتبا و أمره بايصالها الى ولى عهده الامام الرضا عليه السلام و عرفه بأنه الامام من بعده [٤٩٧] سارت القافلة بالامام المقيد حتى وصلت الى البصرة قبل التروية بيوم [٤٩٨] فاخذ حسان و كيل هارون الامام و دفعه الى عيسى بن أبى جعفر فسجنه فى بيت من بيوت السجن، و أقفل عليه الباب، فكان لا يفتح باب السجن الا فى حالتين: خروج الامام عليه السلام الى الطهور، أو ادخال الطعام له [٤٩٩].

احواله فى السجن

تفرغ الامام عليه السلام للعبادة، انقطع الامام عليه السلام فى السجن الى العبادة المطلقة، يصوم فى النهار و يقوم فى الليل، يقضى كل أوقاته فى الصلاة و السجود و الدعاء. [صفحة ٢٧٤] لقد أدهش العقول و حير الأبواب بعبادته المتواصلة، و انقطاعه الى الله عزوجل. و قد اعتبر وجوده فى السجن نعمة من أعظم النعم التى منحها الله له، و ذلك لتفرغه للعبادة، فكان يشكر ربه تعالى على ذلك و يدعو

بهذا الدعاء الروحاني قائلا: «اللهم، انك تعلم اني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم و قد فعلت فلك الحمد» [٥٠٠]. يبدو لنا من هذا الدعاء رضى الامام عليه السلام بقضاء الله تعالى و صبره الجميل و كظمه الغيظ بانتظار الفرج ان شاء الله، كما يدل هذا الدعاء من جهة أخرى على مدى حب الامام الخالص و شوقه الزائد لعبادة الله و طاعته.

اتصال العلماء به

شاع اعتقال الامام عليه السلام في البصرة و جميع أنحاء البلاد، فأقبل عليه رواة الحديث بطريق خفي لينهلوا من علمه الغزير، و قد رووا عنه بعض الأحكام و العلوم و من هؤلاء ياسين الزياتي [٥٠١]. كما اتصل به كبار العلماء من البصرة و من نواح أخرى فرووا عنه الشئ الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامي. و لا يخفى ما قلناه سابقا ان الامام عليه السلام دائرة معارف يغترف منها كل من أراد المعرفة.

الايجاز باغتيااله

لما انتشر خبر اعتقال الامام عليه السلام في سجن البصرة، و تناقل الناس حديثه مقرونا بالحسرة و اللوعة و الحزن، خاف هارون من حدوث الفتن، و قيام الاضطرابات في المدينة فأوعزا الى عيسى باغتياال الامام عليه السلام ليستريح منه و يطمئن باله. و لكن هل يقدم عيسى على ارتكاب مثل هذه الجريمة النكراء؟! [صفحة ٢٧٥]

طلب عيسى بالاعفاء

لما وصلت أوامر هارون لعيسى لتنفيذ الاغتياال، ثقل عليه الأمر و فكر مليا بالمصير، جمع أصحابه و خواصه و عرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب مثل هذه الجريمة التي تغضب الله و رسوله، فاستصوب رأيهم و كتب الى هارون رسالة يطلب فيها اعفائه عن ذلك. جاء في الرسالة: «يا أمير المؤمنين، كتبت الى في هذا الرجل، و قد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه، لينظروا حيلته، و أمره و طويته ممن له المعرفة و الدراية، و يجرى من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، و لم يذكر أمير المؤمنين الا بخير، و لم يكن عنده تطلع الى ولايته، و لا خروج و لا شئ من أمر الدنيا، و لا دعا قط على أمير المؤمنين، و لا على أحد من الناس، و لا يدعو الا بالمغفرة و الرحمة له و لجميع المسلمين مع ملازمته للصيام و الصلاة و العبادة، فان رأى أمير المؤمنين أن يعفني من أمره، أو ينفذ من يتسلمه مني و الا سرحت سبيله، فاني منه في غاية الحرج» [٥٠٢]. تدل هذه الرسالة بوضوح على اكبار عيسى و تقديره للامام عليه السلام، فقد راقبه و وضع العيون عليه فلم يره الا مشغولا بذكر الله و طاعته، و لم يتعرض بذكر أحد بسوء حتى الظالمين له، لذا خاف عيسى و راقب الله. بقي في سجن عيسى سنة كاملة.

حمل الامام الى بغداد

عندما شعر هارون بعدم تنفيذ طلبه في اغتياال الامام من قبل عيسى عامله على البصرة، خاف منه أن يطلق سراح الامام عليه السلام، فأمر بحمل الامام الى بغداد مقيدا بالحديد، تحف به الحرس و الشرطة. ساروا به مسرعين حتى انتهوا الى بغداد، و فوراً أعلموا الرشيد بصنيعهم فأمر بحبسه عند أحد وزرائه يدعى الفضل بن الربيع. [صفحة ٢٧٦] أخذه الفضل و سجنه في بيته، هكذا كانت ارادة هارون، فلم يعتقله في السجون العامة لمكانة الامام العالية في المجتمع، و سمو شخصيته لأن الشخصيات الهامة في عهد الطاغية هارون كانت تعتقل في بيوت وزرائه و ليس في السجون العامة، فقد سجن عبدالملك بن صالح عندما غضب عليه عند الفضل بن الربيع [٥٠٣]، و كذلك سجن ابراهيم بن المهدي عند أحمد بن أبي خالد [٥٠٤].

انشغال الامام بالعبادة

تفرغ الامام عليه السلام في السجن لطاعة ربه، ففضى معظم أوقاته في الصلاة و التضرع و الابتهاج الى الله، فراج الكروب و الهموم. فقد بهر الفضل بعبادته، فكان يتحدث عنها أمام زائريه بتعجب و اكيار للامام. حدث عبدالله القزويني قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح داره، فقال لي: أدن مني، فدنوت حتى حاذيته فقال لي: اشرف على الدار، فاشرف عبدالله على الدار فقال له الفضل - ما ترى في البيت؟ - أرى ثوبا مطروحا هناك. - انظر حسنا. فتأمل عبدالله مليا، فقال له: رجل ساجد. - هل تعرفه؟ - لا. فقال له: هذا مولاك. - من مولاي؟! - تتجاهل علي؟! - ما اتجاهل، و لكن لا أعرف لي مولى. - قال الفضل: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر. و أخذ الفضل يحدث عبدالله عن عبادة الامام و تقواه و طاعته لله فقال: «انى اتفقدته الليل و النهار فلم أجده في وقت من الأوقات الا على الحال التي أخبرك بها يصلى الفجر، فيعقب ساعة في دبر صلاته الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، ثم يبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، [صفحة ٢٧٧] فاعلم أنه لم ينم في سجوده و لا أغفى، فلا يزال كذلك الى أن يفرغ من صلاة العصر، فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس، فاذا غابت و ثب من سجده فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، و لا يزال في صلاته و تعقيبه الى أن يصلى العشاء، فاذا صلى العشاء أفطر على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم، فلا يزال يصلى في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع؟ اذ قد و ثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الى...». لما رأى عبدالله الكبار الفضل للامام عليه السلام حذره من أن يستجيب لرغبة الرشيد باغتياله، فقال له: «اتق الله، و لا تحدث في أمره حدثا يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يعفل أحد بأحد منهم سوءا الا كانت نعمته زائلة». و كان الفضل مؤمنا بذلك فقال له: «قد أرسلوا الى غير مرة يأمروني بقتله، فلم أجبهم الى ذلك، و اعلمتهم أنى لا أفعل، و لو قتلوني ما أحببهم الى ما سألوني» [٥٠٥]. و لا غرو فالامام موسى بن جعفر عليه السلام كان مثالا صالحا يحتذى في التقوى و الورع و الايمان بالله، فحب الله مطبوع في قلبه و مشاعره..

اشراف هارون على الامام في سجنه

لما امتنع حراسه و وزراؤه من القدوم على اغتياله، لم يثق بالعيون التي وضعها عليه في السجن، فأخذ يراقبه بنفسه، و يتطلع على شؤونه خوفا من أن يتصل به أحد من الناس، فأطل من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا في مكان خاص لم يتغير عن موضعه فقال للفضل: - ماذاك الثوب المطروح الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟! - يا أمير المؤمنين، ماذاك ثوب، و انما هو موسى بن جعفر، له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. [صفحة ٢٧٨] فبهر هارون بصلاية الامام عليه السلام و قوة ارادته و قال للفضل: - أما هذا فانه من رهبان بني هاشم!! فالتفت اليه الفضل بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الامام قائلا له: - يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيقت عليه في السجن؟! فأجابه هارون بكل لؤم و غرور قائلا: «هيهات: لابد من ذلك» [٥٠٦]. هارون الطاغية كان يعلم عزوف الامام عن الدنيا، و يعلم اقبال الامام على الله، و يعلم منزلة الامام السامية و تقدير الناس له، لكن حبه للسلطان و الدنيا أعمى بصره و بصيرته، و ملأ قلبه غيظا و حسدا له. و هذا ما دفعه الى ذلك. الحسد القاتل الذي يميم القلب و يضعف الروح و يخدر الايمان، و يعمى البصيرة عن رؤية الحق. بسم الله الرحمن الرحيم: (قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، و من شر غاسق اذا وقب، و من شر

النفاثات في العقد، و من شر حاسد اذا حسد). لم يقرأ هارون هذه السورة و لم يعلم مضامينها؟!

ضاق صدر الامام من ظلمة السجن و طول المدة فيه بعد أن حجب عن عياله و أطفاله و شيعته، ينتقل من سجن الى سجن مثقلا بالحديد، و الشرطة تراقبه خوفا من اتصال أحد من شيعته به، فأحس بالآلام مرهقة أحاطت به، و خطوب مريرة ثقلت عليه، و هارون ما زال على موقفه يراقبه بحذر، و يخطط لاغتيااله. فما العمل؟ لقد لجأ عليه السلام الى الله تبارك و تعالى في أن يخلصه من هذا الطاغية و هذه المحنة المريرة.

دعاء من القلب

سئم الامام من السجن و طالت مدة الحبس عليه، و هو رهين السجن فقام في غلس الليل و جدد طهوره و صلى لربه أربع ركعات، و أخذ يتاجى الله بهذا الدعاء [صفحة ٢٧٩] الروحي الصاعد من قلب طاهر أثقلته الهموم فقال: «يا سيدي: نجني من حبس هارون و خلصني من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل و طين، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم، و يا مخلص روح من بين الأحشاء و الأمعاء، خلصني من يد هارون الرشيد». يشرح من هذا الدعاء المرارة التي عاناها الامام عليه السلام في السجن و الحزن العميق الذي رزح على صدره خلاف هذه الفترة الطويلة لكن ارادة الله فوق كل ارادة فمنه الفرج و هو على كل شيء قدير.

اطلاق سراح الامام

قال تعالى: (و قال ربكم ادعوني أستجب لكم) [٥٠٧]. الامام موسى بن جعفر عليه السلام مؤمن طاهر و عبد صالح دعا الله عزوجل لينقذه من هذه المحنة الظالمة التي أثقلت صدره فاستجاب سبحانه لدعائه و أفرج عنه الغم الذي أصابه في سجن الطاغية هارون. فأطلق سراحه غلس الليل. و يعود السبب في ذلك الى رؤيا رآها في منامه. حدث عبدالله بن مالك الخزاعي [٥٠٨] قال: أتاني رسول الرشيد في ما جاءني به قط، فانتزعتني من موضعي، و منعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك، فلما صرت الى الدار سبقني الخادم، فعرف الرشيد خبرني، فأذن لي بالدخول، فوجدته جالسا على فراشه فسلمت فسكت ساعة، فطار عقلي، و تضاعف جزعي، ثم قال لي: - يا عبدالله، أتدري لما طلبتك في هذا الوقت؟ - لا، والله يا أمير المؤمنين. قال: اني رأيت الساعة في منامي كأن حبشيا قد أتاني، و معه حربة فقال: ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و الا نحررتك بهذه الحربة، اذهب فخل عنه [٥٠٩]. [صفحة ٢٨٠] و لم يطمئن عبدالله بأمر الرشيد باطلاق سراح الامام، فقال له: أطلق سراح موسى بن جعفر؟ قال له ذلك ثلاث مرات، فقال الرشيد: «نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر، و اعطه ثلاثين ألف درهم، و قل له: ان أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، و ان أحببت المضى الى المدينة فالأمر في ذلك اليك». مضى عبدالله مسرعا الى السجن يقول: لما دخلت و ثب الامام عليه السلام قائما، و ظن أني قد أمرت فيه بمكرهه، فقالت له: «قد أمرني أمير المؤمنين باطلاقك و أن أدفع اليك ثلاثين ألف درهم، و هو يقول لك: ان أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، و ان أحببت الانصراف فالأمر في ذلك مطلق لك، و أعطيته الثلاثين ألف درهم [٥١٠]. و قلت له: لقد رأيت من أمرك عجبا. و أخذ الامام عليه السلام يحدثه عن السبب في اطلاق سراحه قائلا: «بينما أنا نائم اذا أتاني رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال لي: يا موسى، حبست مظلوما قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت له بأبي أنت و أمي ما أقول فقال صلى الله عليه و اله و سلم: قل: «يا سامع كل صوت، و يا سابق الفوت، و يا كاسي العظام لحما، و منتشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنی، و باسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليفا ذا أناء لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا، و لا يحصى عددا، فرج عني» فكان ما ترى [٥١١]. و فرج الله عن الامام فخلى هارون بعد رؤياه سيبله، و قد مكث في سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعينها لنا التاريخ. بعد اطلاق سراحه لم يذهب الامام عليه السلام الى يثرب بل بقى في بغداد لم ينزح عنها و كان يدخل على الرشيد في كل أسبوع، مرة في يوم الخميس [٥١٢]. [صفحة

[٢٨١] كان الرشيد يحتفى به كثيرا اذا رآه، و قد دخل عليه يوما، و قد استولى عليه الغضب من أجل رجل ارتكب جرما فأمر أن يضرب ثلاثة حدود فهاه الامام عليه السلام عن ذلك و قال انما تغضب لله، فلا تغضب له أكثر مما غضب لنفسه» [٥١٣].

الإذن بالرجوع الى يثرب

طلب الامام عليه السلام من هارون ان يسمح له بالرحيل الى يثرب، مدينة آبائه و جده صلى الله عليه و اله و سلم لرؤية عياله و أطفاله، قيل انه سمح له، و قيل انه لم يجبه قائلا له: أنظر في ذلك حتى حبسه في السجن عند السندی [٥١٤]. و أكبر الظن ان هارون فرض عليه الإقامة الجبرية في بغداد و لم يسمح له بالسفر الى وطنه. فمكث عليه السلام في بغداد مدة من الزمن لم يحددها لنا قسم كبير من المؤرخين. خلال هذه المدة لم يتعرض له هارون بسوء. قال السيد ميرعلى الهندي قال: «و قد حدث مرتين ان سمح هارون لهذا الامام الوديع بالرجوع الى الحجاز و لكن شكوكه كانت في كلتا المراتين تتغلب على طيبة قلبه فيبقيه في الحبس» [٥١٥]. استمر الامام في تلك الفترة من بذل الجهود لارشاد الناس و هدايتهم الى طريق الحق و من الذين اهدتوا متأثرين بنصائحه بشر الحانئ فقد تاب على يد الامام عليه السلام حتى صار من عيون عباد الله الصالحين المتقين لكن التاريخ لم يذكر المدة التي خلى فيها عن سبيل الامام عليه السلام، فيحتمل أنها فترة قصيرة، و كل ما ذكره المؤرخون أنه عليه السلام انتقل من سجن الى سجن، من سجن الفضل بن الربيع الى سجن الفضل بن يحيى.. فيا سبحان الله، الى هذا الحد محبة الدنيا و عشق السلطان تعمى القلوب عن الحقيقة، و تصم الآذان عن سماع الحق؟! فهارون لم يؤمن بكل ما رآه من الآيات و المعجزات التي ظهرت للامام عليه السلام فاطلق سراحه و ندم على ذلك فأصر على التنكيل به و كانت الجريمة. [صفحة ٢٨٢]

اعتقال الامام عند الفضل بن يحيى

مرة ثانية ألقى هارون القبض على الامام فأمر باعتقاله عند الفضل بن يحيى، فماذا حدث له في سجنه؟ معاملة حسنة في سجن الفضل: لما رأى الفضل بن يحيى اقبال الامام عليه السلام على الله سبحانه و تعالى، و انشغاله بذكره، أكبر الامام ورفه عليه و أحسن معاملته، فكان يرسل له كل يوم مائدة فاخرة من الطعام، و قد رأى عليه السلام من السعة في سجن الفضل ما لم يرها في السجون الأخرى.

الايغاز باغتياله من جديد

أوعز هارون الفضل باغتيال الامام عليه السلام، فخاف الفضل من الله و امتنع عن تنفيذ هذه الجريمة النكراء، و لم يلب رغبة هارون. ذلك انه كان ممن يذهب الى الامامة و يدين بها، و هذا هو السبب في اتهام البرامكة بالتشيع. قال الفضل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أقود نفسى الى النار و أحفر قبرى بيدي؟! فلا يمكن أن أنفذ رغبات هارون الطاغية في قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مهما كانت النتيجة.

التنكيل بالفضل

كان لهارون بعض العملاء المأجورين يراقبون و يوصلون بأخبارهم اليه، كما في عصرنا اليوم، انطلقوا اليه و أخبروه بحسن معاملة الفضل للامام عليه السلام و لما سمع ذلك الطاغية استشاط غضبا و أنفذ بالحال خادمه مسرور الى بغداد ليكشف له حقيقة الأمر، فان كان الأمر على ما بلغه مضى الى العباس بن محمد و أوصله رسالة يأمره بجلد الفضل بن يحيى، و كذلك أمره بالوصول الى السندی بن شاهك مدير شرطته و منفذ أوامره لينفذ ما أمر به دون أى تأخير. قدم العميل مسرور الى بغداد فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل خلصة الى الامام موسى عليه السلام فوجده مرفها مرتاحا كما بلغ هارون [صفحة ٢٨٣] فمضى من

فوره الى العباس و أمره بتنفيذ أمر الخليفة، و كذلك سار الى السندی فأمره باطاعة العباس، أرسل العباس فوراً الشرطه الى الفضل فأخرجوه من داره و هو يهرول و الناس من حوله، فدخل على العباس فأمر بتجريدته، ثم ضربه مائة سوط. خرج الفضل بعد هذا الجزء الظالم و قد انهارت قواه و دكت أعصابه متحرقا على الامام ماذا سيحصل له. كتب مسرور الوغد الحقيير الى هارون بما فعله، فأمره بنقل الامام من عند الفضل و اعتقاله في دار السندی بن شاهك. ثم جلس هارون في مجلس حافل ضم جمهوراً غفيراً من الناس، فرفع صوته قائلاً: أيها الناس، ان الفضل بن يحيى قد عصانى، و خالف طاعتي، و رأيت أن ألعنه فلعنوه. ارتفعت أصوات العملاء من جميع جنبات الحفل باللعن و السباب و الشتم على الفضل حتى اهترت الأرض من أصوات اللعن. و بلغ يحيى بن خالد ذلك فأسرع الى الرشيد و دخل عليه من غير الباب الذى يدخل منه الناس، و أسره قائلاً: يا أمير المؤمنين، ان الفضل حدث، و أنا أكفيك ما تريد. فسر هارون بما أخبره صنيعة الوغد و ذهب عن نفسه ما يحمله من الحقد على الفضل، فأراد يحيى أن يستعيد كيان ولده و يرد له كرامته. فقال للرشيد: «يا أمير المؤمنين، قد غضضت من الفضل بلعنك اياه فشرفه بازاله ذلك» فأقبل هارون بوجهه على الناس، و رفع عقيرته قائلاً: «ان الفضل قد عصانى في شىء فلعنته، و قد تاب و أناب الى طاعتي فتولوه». ارتفعت الأصوات المأجورة ثانياً من جميع جنبات الحفل و أعلنت التأييد الشامل لتلك السياسة المتقلبة و المتناقضة و هى ذات لهجة واحدة أعلنتها أولئك الناس الذى يهتمون بمصالحهم الخاصة و لا يؤمنون بالقيم و لا بالمثل العليا مرددين: [صفحة ٢٨٤] «يا أمير المؤمنين، نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، و قد تولينا» [٥١٦]. و كما ترى هكذا كانت حالة الجماهير الاسلامية في ذلك العصر قد انحرفت عن المبادئ الأصلية، و فقدت وعيها و حسها و ساعدت الطاغية على ظلمه فأطاعته و نفذت رغباته الظالمة و الجائرة بحق امام معصوم ابن امام معصوم، شريف برىء لم يقترب ذنبا و لا ارتكب خطأ، و لو كان عندهم أى شعور ديني لما سجن الامام عليه السلام و لما نكل به من سجن الى سجن مقيدا بالأغلال و الحديد. و يعود السبب في ذلك كله الى عبث السياسة الملتوية في الأوساط الاجتماعية و نشرها الفساد و الفجور و البؤس و الشقاء و التسبب في ربوع ذلك المجتمع حتى كان من نتائجه مواقف مذمومة لا- يحمد عقباها بأى حال. كما كشفت لنا هذه البادرة مدى الحقد و الكراهية التى يكنها هارون للعين في نفسه للامام عليه السلام الشريف. فقد نكل بالفضل بن يحيى و هو كان من أعز الناس عنده و أقربهم اليه، و أعلن شتمه و سبه لأنه أحسن معاملته الامام عليه السلام و لم يضيق عليه في السجن. علما أن المدة التى قضاها الامام عليه السلام في سجن الفضل قصيرة للغاية كما ذكر الرواة أياما معدودة. و نختصر فنقول: كانت أرواح الناس في العصر العباسي و دماؤهم يتصرف فيها الحكام حسب ما أرادوا، فالملك يفعل ما يريد فهو ظل الله على الأرض لا يسأل عن ذنب و لا جرم، همه كرسى الحكم و كفى.

خاتمة المطاف

أحزان جديدة، و خطب مريع حل بسبط النبي صلى الله عليه و اله و سلم و ريحانته العطرة و وديعته في أمته، فقد سدت نوافذ الحياة عليه و حفت به المصائب و المصاعب من كل جانب، فجمع هارون الطاغية كل ما عنده من لؤم و غضب و بغض و صبها عليه دفعة واحدة؛ من تكبيل بالقيود، و زج في السجون، و مراقبة بالعيون خوفا من العطف عليه، فنكل بكل من أكرمه ورعى جانبه، حين جلد الفضل بن يحيى مائة [صفحة ٢٨٥] جلدة، و أعلن سبه و شهره به لأنه لم يضيق عليه. لقد أصبح هارون قلقا جدا من وجود الامام عليه السلام فذيوخ فضله بين الملاء و انتشار اسمه و حديث الناس عن محنته و اضطهاده، كل ذلك أقلق مضجعه و أربك فكره، فأوعز الى كبار رجال دولته باغتياله لكنهم لم يجيبوه على ذلك، لما رأوا للامام عليه السلام من كرامة و تقى و انقطاع الى عبادة الله عزوجل، فخافوا من غضب الله و رسوله عليهم و زوال نعمتهم ان تعرضوا له بمكروه. استمر هارون في التفتيش عن مثل هؤلاء الأوغاد الذين يبيعون آخرتهم بديناهم فلم يجد سوى السندی بن شاهك [٥١٧] الأثيم للعين الذى لا يرجو الله وقارا، و لا يؤمن بالآخرة، فنقله الى سجنه، و أمره بالتضييق عليه. فاستجاب الأثيم لذلك، حيث عامل الامام بكل قسوة، و الامام صابر محتسب، قد كظم غيظه، و أوكل

أمره الى الله. انها المحنة الكبرى قد منى بها الامام عليه السلام حينما نقل الى سجن السندي بن شاهك، الذي بالغ في أذاه و التضييق عليه، و التنكيل به في مأكله و مشربه و تكييله بالقيود، كل ذلك ليرضى هارون و يتقرب منه من أجل دنياه. و سوف نعرض لهذا الدور الرهيب، آخر أدوار حياة الامام الكاظم المظلوم، و نذكر بعض شؤونه الأخرى كأوقافه و وصاياه و غيرها من الأمور. [صفحة ٢٨٦]

مكان السجن

سجن عليه السلام في السجن المعروف بدار المسيب الواقع قرب باب الكوفة [٥١٨] و فيه كانت وفاته عليه السلام [٥١٩].

التضييق على الامام

أمر هارون الطاغية جلاده السندي الباغي ان يضيق على الامام، و أن يقيده بثلاثين رطلا من الحديد، و يقفل الباب في وجهه، و لا يدعه يخرج الا للوضوء. و امتثل السندي لأوامر معلمه، فعمل على التضييق على الامام، و وكل على مراقبته مولاه بشارا، و كان من أشد الناس بغضا لآل أبي طالب و لكنه لم يلبث أن تغير حاله، و تاب الى طريق الحق، لما رآه من كرامات الامام عليه السلام و معاجزه، و قام ببعض الخدمات له [٥٢٠]. لم يرع السندي حرمة الامام عليه السلام و تعرض لاساءته، فقد حدث أبو الأزرار ابن ناصح البرجى قال: اجتمعت مع ابن السكيت [٥٢١] في مسجد يقع بالقرب من دار السندي، فدارت [صفحة ٢٨٧] بيننا مذاكرة في علم العريية، و كان في الجامع رجل لا نعرفه فالتفت الينا قائلاً: «يا هؤلاء، أنتم الى اقامة دينكم أحوج منكم الى اقامة ألسنتكم». و أخذ الرجل يدلى علينا بالأدلة الوافرة على ضرورة الامامة، ثم قال: - ليس بينكم، و بين امام العصر غير هذا الجدار - و أشار الى جدار السندي. - لعلك تعنى هذا المحبوس؟ - نعم. يقول أبو الأزرار فعرفنا الرجل من الشيعة، و انه يذهب الى الامامة فقلنا له: قد سترنا عليك، و طلبنا منه أن يذهب عنا لئلا نبتلى بسببه فانبرى الرجل لنا و قال: «و الله لا يفعلون ذلك أبدا، و الله ما قلت لكم الا بأمره، و انه ليرانا و يسمع كلامنا، و لو شاء ان يكون ثالثنا لكان». يقول أبو الأزرار: و فى أثناء الحديث دخل علينا رجل من باب المسجد تكاد العقول أن تذهب لهيبته و وقاره، فعلمنا انه الامام موسى بن جعفر عليه السلام فبادرنا قائلاً: أنا ذلك الرجل الذى حدثكم عنى صاحبي، و فى الوقت أقبل السندي معه جماعة من شرطته فقال للامام بغير حياء و لا خجل: «يا ويحك كم تخرج بسحرك و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك ههنا أتريد يا موسى أن يقتلنى الخليفة؟». فقال له الامام عليه السلام و التأثر باد عليه: «كيف أهرب، و كرامتى - أى نبلى الشهادة - على أيديكم». [صفحة ٢٨٨] ثم أخذ بيد الامام عليه السلام و أودعه السجن. هكذا كانت حالة الامام عليه السلام يساء اليه و يضيق عليه و هو صابر محتسب قد كظم غيظه، و بث همومه و أشجانه الى الله تعالى.

تفرغ الامام للعبادة من جديد

اعتاد الامام عليه السلام على عذاب السجون من قبل الحكام الظالمين الطغاة، فأقبل على العبادة، يصوم فى النهار، و يقوم فى الليل، و يقضى أكثر أوقاته بالسجود و العبادة، لا يفتر لسانه عن ذكر الله. حتى أن أخت السندي لما رأت اقبال الامام عليه السلام على الطاعة الخالصة و العبادة المستمرة أثر ذلك فى نفسها، و أصبحت من الصالحات، و عند ذلك دبت الرأفة فى قلبها و أخذت تعطف على الامام عليه السلام و تقوم بخدمته دون علم أخيها و كانت اذا نظرت اليه أرسلت الدموع مدرارا من عينيها و تقول: «خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل» [٥٢٢].

اتصال العلماء بالامام

الامام الكاظم عليه السلام ذلك النبي الغزير والمنهل الذي لا ينضب ماؤه كان مقصد العلماء والرواة والمحدثين، اتصلوا به من طريق خفي فنهلوا من نعيم علومه، من هؤلاء نذكر موسى بن ابراهيم المروزي، وقد سمح له السندی بذلك لأنه كان معلما لولده، وقد ألف المروزي كتابا مما سمعه من الامام عليه السلام. واتصل به هند بن الحجاج وغيره من قادة الفكر الاسلامي، كما دخل عليه في غلس الليل أبو يوسف و محمد بن الحسن [٥٢٣] وقد أراد اختباره في بعض المسائل المهمة [صفحة ٢٨٩] ليطلعا على مدى علمه و لما استقر بهما المجلس جاء الى الامام عليه السلام أحد الموظفين في السجن فقال له: ان نوبتي قد فرغت و أريد الانصراف، فان كانت لك حاجة فامرني أن آتيك بها غدا، فقال عليه السلام: ليس لي حاجة انصرف. فلما انصرف، التفت عليه السلام الى أبي يوسف و صاحبه فقال لهما: «اني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها غدا اذا جاء و هو ميت في هذه الليلة» فأمسكا عن سؤاله، و قاما، و قد استولى عليهما الذهول و جعل كل واحد منهما يقول لصاحبه: أردنا أن نسأله عن الفرض، و السنة، فأخذ يتكلم معنا في علم الغيب!! و الله لنرسلن خلف الرجل من بيت علي باب داره لينظر ماذا يكون من أمره؟ و أرسلنا في الوقت شخصا فجلس على باب دار الرجل يراقبه فلما استقر في مكانه سمع الصراخ و العويل قد علا من الدار، فسأل عن الحادث فأخبر بأن الرجل قد توفي، فقام مبادرا و أخبرهما بالأمر، متعجبا من علم الامام عليه السلام. و قد روى هذه القصة العديد من رواة الأثر [٥٢٤] و ان دلت هذه الرواية على شيء فانها تدل على علم الامام بالمغيبات، و انكشاف الحجاب له و هذا ما تعتقده الشيعة في الامام فهو يرى بعين الله تعالى. ان أئمة أهل البيت عليهم السلام قد أخبروا بالملاحم و الأمور الغيبية التي تحققت [صفحة ٢٩٠] كلها، فهم بلا ريب و لا شك ورثة علم النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم قد ألهمهم عزوجل جميع أنواع العلوم، و أطلعهم على خفايا الأمور.

ارسال الفتاوى الى الامام

كانت بعض الأقاليم الاسلامية التي تدين بالامامة ترسل عنها مبعوثا خاصا الى الامام عليه السلام حينما كان في سجن السندی، فتزوده بالرسائل و الفتاوى فيجيبهم عليه السلام عنها، و ممن جاءه علي بن سويد، اتصل بالامام عليه السلام و سلم اليه الكتب و الفتاوى، فأجابه عليه السلام عنها.

تعيين وكلاء الامام

عين الامام عليه السلام جماعة من طلابه و أصحابه الذين يثق بهم و جعلهم وكلاء له في بعض المناطق الاسلامية، ثم أواماً لشيئته بالرجوع اليهم لأخذ الأحكام الدينية منهم، كما أذن لهم في أخذ الحقوق الشرعية، لصرافها في مواضعها الشرعية على الفقراء و البائسين من الشيعة و انفاقها في وجه البر و الخير. فقد نصب المفضل بن عمر [٥٢٥] و كيلا له في قبض الحقوق و أذن له في صرفها على مستحقيها.

تعيين ولي عهده

نصب الامام موسى بن جعفر عليه السلام من بعده ولده الامام الرضا عليه السلام فجعله علما لشيئته، و مرجعا لأمة جده صلى الله عليه و اله و سلم، فقد حدث الحسين بن المختار قال: لما كان الامام الكاظم عليه السلام في السجن خرجت لنا ألواح من عنده و قد كتب فيها «عهدي الى أكبر ولدي» [٥٢٦]. [صفحة ٢٩١] علما أنه عين ولده الرضا عليه السلام من بعده و ذلك قبل أن يعتقله الطاغية هارون، و قلده منصب الامامة، و دل عليه الخواص من شيعته، فقد روى محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: دعانا أبو ابراهيم و نحن سبعة عشر من ولد علي و فاطمة، فأشهدنا لعلی ابنه بالوصية و الوكالة في حياته و بعد موته. لقد بين عليه السلام الحجّة من بعده، و لم يهمل أمر الامامة لأن هذا واجب شرعي لكل امام، و لا يجوز أن تترك الأمة بدون امام. و بذلك يكون قد هدى شيعته الى

طريق الحق والصواب. وقد جاء في حديث معروف عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم بما معناه: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات موتة جاهلية».

وصية الامام الكاظم

أوصى الامام الكاظم عليه السلام ولده الامام الرضا عليه السلام و عهد اليه بالأمر من بعده و قد أوصاه بوصية تتضمن ولايته على صدقاته، و نيابته عنه في شؤونه الخاصة و العامة. و قد أشهد عليها جماعة من المؤمنين الأعلام، و قبل أن يدلى بها و يسجلها أمر باحضار الشهود و هم: ابراهيم بن محمد الجعفرى، و اسحاق بن محمد الجعفرى، و اسحاق بن جعفر بن محمد، و جعفر بن صالح، و محمد الجعفرى، و يحيى بن الحسين بن زيد، و سعد بن عمران الأنصارى و محمد بن الحارث الأنصارى، و يزيد بن سليط الأنصارى، و محمد بن جعفر بن سعد الأسلمى - و هو كاتب الوصية - و لما حضر هؤلاء شرع بذكر وصيته، و هذا نصها: «ان موسى يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ان الساعة آتية لا ريب فيها، و ان الله يبعث من فى القبور، و ان البعث من بعد الموت حق، و ان الوعد حق، و ان الحساب حق، و القضاء حق، و ان الوقوف بين يدي الله حق، و ان ما جاء به محمد صلى الله عليه و اله و سلم حق، و ان ما أنزل به الروح الأمين حق، على ذلك أحيى و عليه أموت، و عليه أبعث ان شاء الله، و أشهدهم ان هذه وصيتى بخطى، و قد نسخت وصية جدى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و وصية محمد بن على قبل ذلك نسختها حرفا بحرف، و وصية جعفر [صفحة ٢٩٢] بن محمد، على مثل ذلك، و انى قد أوصيت بها الى على و بنى بعده معه ان شاء و آنس منهم رسدا، و أحب أن يقرهم فذاك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت اليه بصدقاتى و أموالى و موالى و صياني الذين خلفت و ولدى الى ابراهيم و العباس و قاسم و اسماعيل و أحمد و أم أحمد، و الى على أمر نسائي دونهم، و ثلث صدقة أبى و ثلثى يضعه حيث يرى، و يجعل فيه ما يجعل ذو المال فى ماله، فان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها على من سميت له و على غير من سميت فذاك له، و هو أنا فى وصيتى فى مالى، و فى أهلى و ولدى و ان يرى أن يقر اخوته الذين سميتهم فى كتابى هذا أقرهم، و ان كره فله أن يخرجهم غير مثرث [٥٢٧] عليه، و لا مردود، فان آنس منهم غير الذى فارقتهم عليه فأحب أن يردهم فى ولاية فذاك له، و ان أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجه الا باذنه و أمره فانه أعرف بمنالك قوم، و أى سلطان أو أحد من الناس كفه عن شىء أو حال بينه و بين شىء مما ذكرت فهو من الله و من رسوله برىء، و الله و رسوله منه براء، و عليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين و الملائكة المقربين و النبيين و المرسلين و جماعة المؤمنين، و ليس لأحد من السلاطين أن يكفه عن شىء، و ليس لى عنده تبعه، و لا تباعه، و لا لأحد من ولدى و له قبلى مال، فهو مصدق فيما ذكر، فان أقل فهو أعلم، و ان أكثر فهو الصادق كذلك، و انما أردت بادخال الذين أدخلتهم معه من ولدى التنويه بأسمائهم، و التشريف لهم، و أمهات أولادى من أقامت منهن فى منزلها و حجابها فلها ما كان يجرى عليها فى حياتى، ان رأى ذلك. و من خرجت منهن الى زوج فليس لها أن ترجع الى محواى [٥٢٨] الا أن يرى على غير ذلك، و بناتى بمثل ذلك، و لا يزوج بناتى أحد من اخوتهن، من أمهاتهن، و لا سلطان و لا عم الا برأيه و مشورته، فان فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله و رسوله، و جاهدوا فى ملكه، و هو أعرف بمنالك قوم، فان أراد أن يزوج زوج و ان أراد أن يترك ترك، و قد أوصيتهن بما ذكرت فى كتابى هذا، و جعلت الله عزوجل عليهن شهيدا، و هو و أم أحمد شاهدان و ليس لأحد أن يكشف وصيتى، و لا ينشرها، و هو منها على غير ما ذكرت [صفحة ٢٩٣] و سميت، فمن أساء فعليه، و من أحسن فلنفسه، و ما ربك بظلام للعبيد، و صلى الله على محمد و على آله، و ليس لأحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابى هذا الذى ختمت عليه الأسفل، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين، و الملائكة المقربين، و جماعة المرسلين و المؤمنين، و على من فض كتابى هذا [٥٢٩]. و وقع عليه السلام الوصية و ختمها، و كذلك وقع عليها الشهود السالفه أسماؤهم. و واضح ان وصيه و الحجته من بعده ولده الامام الرضا عليه السلام فقد فوض اليه جميع شؤونه، و ألزم أبناءه باتباعه و الانصياع لأوامره. كما أمر عليه السلام أن يكون زواج كريمةته بيد الامام

الرضا عليه السلام و تحت مشورته و رأيه فانه أعرف بمناكح قومه من غيره فانهن ودائع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و كريماته فينبغي أن لا يتزوجن الا- بمؤمن تقى يعرف مكانتهن و يقدر منزلتهن و لا يعرف الكفو لهن الا ولده الرضا. و أكبر الظن أنه انما أمر باخفاء وصيته و عدم ذيوها خوفا على ولده من السلطنة العباسية التي لم تقصر أبدا في محاربة أهل البيت عليهم السلام لذلك أراد اخفاءها خوفا من نقتهم عليه و تنكيلهم به.

اوقافه و صدقاته

تصدق الامام عليه السلام ببعض أراضيه على أولاده و سجل ذلك في وثيقه، و أزم أبناءه بتنفيذ مضامينها، و العمل على وقفها، و هذا نصها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به موسى بن جعفر بأرضه مكان كذا و كذا - و قد عين ذلك - كلها: نخلها و أرضها و ماؤها و أرجاؤها و حقوقها و شربها من الماء و كل حق هو لها في مرفع [٥٣٠] أو مطهر [٥٣١] أو عيص [٥٣٢] أو مرفق أو ساحة أو مسيل أو عامر أو غامر [٥٣٣] تصدق بجميع حقه من ذلك على ولده من صلبه الرجال [صفحة ٢٩٤] و النساء يقسم و اليها ما أخرج الله عزوجل من غلتها بعد الذي يكفيها من عمارتها و مرافقها و بعد ثلاثين عذقا يقسم في مساكين أهل القرية، بين ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الأنثيين، فان تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حق لها في هذه الصدقة حتى ترجع اليها بغير زوج، فان رجعت كان لها مثل حظ التي لم تتزوج من بنات موسى، و من توفى من ولد موسى و له ولد فولده على سهم أبيهم للذكر مثل حظ الأنثيين على مثل ما شرط موسى بين ولده من صلبه. و من توفى من ولده موسى و لم يترك ولدا رد حقه على أهل الصدقة و ليس لولد بناتي في صدقتي هذه حق الا أن يكون آباؤهم من ولدي، و ليس لأحد في صدقتي حق مع ولدي و ولد ولدي و أعقابهم ما بقي منهم أحد، فان انقرضوا و لم يبق منهم أحد فصدقتي على ولد أبي من أمي ما بقي منهم أحد، ما شرطت بين ولدي و عقبى، فان انقرض ولد أبي من أمي و أولادهم فصدقتي على ولد أبي و أعقابهم ما بقي منهم أحد فان لم يبق منهم أحد فصدقتي على الأولى فالأولى حتى يرث الله الذي يرثها و هو خير الوارثين. تصدق الامام موسى بن جعفر بصدقته هذه و هو صحيح، صدقة حبيسا بتالا مثوية فيها [٥٣٤]، و لا- ردا أبدا ابتغاء وجه الله تعالى و الدار الآخرة و لا يحل لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو ينحلها أو يغير شيئا مما وضعتها عليه حتى يرث الله الأرض و من عليها و جعل صدقته هذه الى على و ابراهيم فان انقرض أحدهما دخل القاسم مع الباقي في مكانه، فان انقرض أحدهما دخل اسماعيل مع الباقي منهما، فان انقرض أحدهما دخل العباس مع الباقي منهما، فان انقرض أحدهما فالأكبر من ولدي يقوم مقامه فان لم يبق من ولدي الا واحد فهو الذي يقوم به..» [٥٣٥]. هذا الوقف الذرى هو بعض ميراثه و خيراته، و قد خص به أبناءه و ذريته لأجل أن تقوم تلك الغلة بشؤونهم و تغنيهم عما في أيدي الناس. [صفحة ٢٩٥]

ترفع الامام من المطالبة بإطلاق سراحه

مكث الامام عليه السلام زمنا طويلا في سجن هارون، فطلب منه جماعته من شيعته الخاصة أن يتصل مع بعض الشخصيات المقربة عند هارون ليتوسطوا في اطلاق سراحه، فترفع و امتنع عن ذلك و قال لهم: «حدثني أبي عن آباءه ان الله جل و علا أوصى الى داود أنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقى دونى و عرفت ذلك منه الا قطعت عنه أسباب السماء، و أسخت الأرض من تحته» [٥٣٦]. تدل هذه البادرة من الامام المعصوم عليه السلام على مدى ايمانه بالله سبحانه و تعالى، و انقطاعه اليه، و رضائه بقضائه، و ترفعه من سؤال أى أحد من المخلوقين. لقد تذكر عليه السلام قول جده الرسول الأكرم عندما قال: «اللهم اكفنا ذل السؤال» و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى» و ما حدث مع الامام عليه السلام عكس ما طلب منه لقد أرسل كتابا الى هارون و هو في السجن يعبر فيه عن سخطه.

كتابه لهارون

أرسل الامام عليه السلام و هو فى السجن رسالة لهارون الطاغية أعرب فيها عن سخطه البالغ عليه، قال فيها: «انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفنى جميعا الى يوم ليس له انقضاء و هناك يخسر المبطلون» [٥٣٧]. فى هذه الحياة تحمل الامام عليه السلام الآلام المبرحة و الجزع الدائم من السجن لكنه سوف ينتظر اليوم العظيم الذى سيحاكم فيه خصمه الطاغية عند الله، يوم يخسر فيه المبطلون و الظالمون. [صفحة ٢٩٦]

اغراء و فتنة

أرسل هارون الى الامام فى سجنه جارية بارعة فى الجمال، بيد أحد خواصه لتتولى خدمته، عل الامام يفتتن بحسنها فى اعتقاد هارون. فلما وصلت اليه قال عليه السلام لمبعوث هارون: «قل لهارون: بل أنتم بهديتكم تفرحون [٥٣٨]، لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها» فرجع الخادم و معه الجارية و أبلغ هارون قول الامام فغضب غضبا شديدا و قال للخادم: ارجع اليه و قل له: ليس برضاك حبسناك، و لا برضاك أخذناك، و اترك الجارية عنده و انصرف». رجع رسول هارون و ترك الجارية الحسناء عند الامام، و أبلغه بمقالته ثم أنفذ هارون خادما الى السجن ليراقب و يتفحص حال الجارية. فلما انتهى اليها رآها ساجدة لا ترفع رأسها و هى تقول: «قدوس، قدوس» فمضى الخادم مسرعا و أخبر هارون بحالها فقال: سحرها و الله موسى بن جعفر على بها!!!. فجىء بها اليه، و هى ترتعد خوفا فشخصت ببصرها نحو السماء و هى تذكر الله و تمجده، فقال لها هارون: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع، انى كنت عنده واقفة، و هو قائم يصلى ليله و نهاره، فلما انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجة أعطيكها؟ فقال عليه السلام: و ما حاجتى اليك؟ قلت: انى أدخلت عليك لحوائجك. قال الامام عليه السلام: فما بال هؤلاء - و أشار بيده الى جهة - فالتفت، فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، و لا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى و الديباج، و عليها و صائف و وصايف لم أر مثل وجوههم حسنا، و لا مثل لباسهم لباسا، عليها الحرير الأخضر، و الأكاليل و الدر و الياقوت و فى أيديهم الأباريق [صفحة ٢٩٧] و المناديل، و من كل الطعام فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت، فقال لها هارون و الحقد يتطير من عينيه لأن مؤامرتة باءت بالفشل فقال: يا خبيثة لعلك سجدت فتمت فرأيت هذا فى منامك. فقالت: لا و الله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك. فالتفت هارون الى خادمه، و أمره باعتقال الجارية، ليخفى الحادث تماما، لئلا يسمعه النسا. فأخذها الخادم، و اعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة و الصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، و قالت انى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانة، ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك، و بقيت عاكفة على العبادة حتى لحقت بالرفيق الأعلى [٥٣٩]. تبارك الله بهذا الامام العظيم الذى يغير أسماء الأشياء من قبيح الى جميع و من سيىء الى حسن و من شرير الى صالح و من كافر الى مؤمن، كل ذلك بعمق ايمانه و لطف محبته و سمو أخلاقه و غزارة علمه فكانت له تلك الكرامات بين الناس جميعا. فحارسه انقلب الى صديق و الجارية الخليفة انقلبت الى مؤمنة سالحة. لكن هارون الطاغية، هارون اللثيم، هارون العنيد ألم يشاهد أنواع هذه الكرامات للامام عليه السلام؟ فلماذا لم يؤمن بها؟ و لماذا زاغ قلبه؟ و لما استولت على نفسه دكنة قاتمة أنسته ذكر الله و اليوم الآخر؟ كل ذلك حب الجاه و السلطان، حب المال و الدنيا الفانية!!

محاولة اغتيال فاشلة

تحدث الناس فى مناقب الامام عليه السلام و انتشرت فضائله بين الجموع و أصبح أحداثه العصر بعلمه و حلمه، و صبره و بلواه، ضاق صدر هارون من ذلك و عقد العزم على اغتيال الامام المظلوم ثانية فدعا برطب فأكل منه ثم أخذ اناء و وضع فيه عشرين رطبة، و أخذ

سلكا فعركه في السم و أدخله في سم الخياط. و أخذ رطباً من ذلك الرطب فوضع فيها ذلك السلك و أخرجه منها حتى تكلمت بالسم، و وضعها [صفحة ٢٩٨] مع ذلك الرطب و قال لخدمته: احمله الى موسى بن جعفر، و قل له: ان أمير المؤمنين أكل من ذلك الرطب، و هو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخره، فاني اخترتها لك بيدي، و لا تتركه يبقى منها شيئاً و لا يطعم منها أحداً. فحمل الخادم الرطب و جاء به الى الامام، و أبلغه برسالة هارون. فأمره عليه السلام أن يأتيه بخلال، فجاء به اليه، و قام بازائه فأخذ الامام يأكل من الرطب، و كانت لهارون كلبه عزيزة عنده، فجذبت نفسها و خرجت تجر سلاسلها الذهبية حتى حاذت الامام عليه السلام فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة و رمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت للحال، و أكمل الامام في أكل باقي الرطب. و الخادم ينظر اليه مشدوها، حمل الاناء الى هارون فلما رآه بادره قائلاً: - قد أكل الرطب عن آخره؟ - نعم يا أمير المؤمنين. - كيف رأيته؟ - ما انكرت منه شيئاً، ثم قص عليه حديث الكلبة و طريقة موتها فقام هارون بنفسه ليشرف عليها، لأنها عزيزة على قلبه كثيراً، فرآها اهترأت أمعاؤها و تقطعت من السم فوقف مذهولاً و قد سرت الرعدة بأوصاله و الشرر ينزف من عينيه و قال: «ما ربحتنا من موسى الا أن أطعمناه جيد الرطب و ضيعنا سمنا و قتلنا كلبتنا ما في موسى حيلة» [٥٤٠]. لقد فشل في مشروعه الخسيس و لم تنجح محاولته في اغتيال الامام عليه السلام و الله سبحانه و تعالى قد أنقذه منه و صرف عنه سوء. و لا ندري من أين تعلم طريقة الاغتيال بالسم؟ فيجوز أنه اطلع على تاريخ معاوية بن أبي سفيان و استعماله السم في اغتيال الأئمة عليهم السلام و هو القائل: «ان لله جنوداً من عسل» [٥٤١].

وساطة فاشلة عن نفس علوية آبية

لقد احتار هارون في أمره فكل وسيلة سلكها للقضاء على الامام عليه السلام تبوء بالفشل، فاستدعى وزيره يحيى بن خالد بعد أن انتشرت معاجز الامام و مناقبه [صفحة ٢٩٩] و تحدث الناس عن مناقبه و كراماته، فقال له: «يا أبا علي أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبر في أمر هذا الرجل تدبيراً يريحنا من غمه». فأشار عليه يحيى بالصواب و أرشده الى الخير فقال له: «الذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمن عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعته». فاستجاب هارون لنصيحة وزيره و قال له: انطلق اليه و انزع عند الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عمك: انه قد سبق منى فيك يمين انى لا أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك اياى منقصه، و هذا يحيى بن خالد ثقفى و وزيرى و صاحب أمرى فاسأله بقدر ما أخرج من يمينى». أراد هارون أن يأخذ من الامام اعترافاً بالذنب و الاساءة ليصدر مرسوماً ملكياً بالعفو عنه، فيكون قد اتخذ بذلك وسيلة الى التشهير بالامام من جهة، و من جهة ثانية يكون له مبرراً فى الوقت نفسه على سجنه له. لم يخف على الامام عليه السلام ذلك، فلما مثل يحيى أخبره بمقاله هارون انبرى اليه الامام عليه السلام و قال له: «سأخبرك بما سيجرى عليك و على أسرتك من زوال النعمة على يد هارون، و شدة النقمه، فأحذرک من بطشه و من الغدر بک فجاءه، ثم رد على مقاله هارون فقال ليحيى: «يا أبا علي، أبلغه عنى، يقول لك موسى بن جعفر يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى - أى بموته - و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه؟». خرج يحيى و هو لا يبصر طريقه من الحزن و الجزع فأخذ يبكى لما رأى الامام عليه السلام ابن بنت رسول الله بتلك الحالة، فأخبر هارون بمقالته، فقال الطاغية مستهزئاً ساخراً: [صفحة ٣٠٠] «ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا!». و لم يمض اسبوع حتى التحق الامام عليه السلام بالرفيع الأعلى كما أخبر [٥٤٢].

الامام موسى الكاظم يعنى نفسه

علم الامام المعصوم موسى بن جعفر ان لقاءه بربه أصبح قريباً، فنعى نفسه لبعض شيعته الخاصة، و عزاها بمصيبته بدل أن يعزوه، فأوصاهم بالتمسك بالعروة الوثقى من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك فى جوابه عن المسائل التى بعثها اليه على بن

سويد [٥٤٣] حينما كان في السجن، فيها بعض المسائل يسأله عنها، فأجابه عليه السلام بهذا الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمتته و نوره أبصر قلوب المؤمنين، و بعظمتته و نوره عاداه الجاهلون، و بعظمتته و نوره ابتغى من في السماوات و الأرض اليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، و الأديان المتضادة، فمصيب و مخطيء و ضال و مهتدى، و سميع و أصم، و بصير و أعمى فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم. أما بعد؛ فانك امرؤ أتزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة، و حفظ مودة ما استرعاك من دينه، و ما ألهمك من رشدك، و بصرك من أمر دينك بتفضيلك اياهم، و بردك الأمور اليهم؛ كتبت الي تسألني عن أمور كنت منها في تقيء، و من كتمانها في سعة، فلما انقضى سلطان الجابرة و جاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة الي أهلها العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعاف شيعتنا من قبل حبها لهم، فاتق الله عز ذكره، و خص بذلك الأمر أهله، و احذر ان تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا عليهم [٥٤٤] بافشاء ما استودعتك، و اظهار ما استكتمت و ان تفعل ان شاء الله. [صفحة ٣٠١] ان أول ما أنهى اليك اني أنعى اليك نفسى في ليالى هذه، غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزوجل و ختم، فاستمسك بعروة الدين، آل محمد و العروة الوثقى الوصى بعد الوصى، و المساومة لهم، و الرضا بما قالوا: و لا تلتمس دين من ليس من شيعتك، و لا تحبن دينهم، فانهم الخائنون الذين خانوا الله و رسوله، و خانوا أمانتهم، أو تدرى ما خانوا أمانتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه و بدلوه، و دلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم «فأذاقهم الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون» [٥٤٥] و سألت عن رجلين اغتصبا رجلا- مالا كان ينفقه على الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و فى سبيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه اياه كرها فوق رقبتة الي منازلهما فلما أحرزاه توليا انفاقه أبلغان بذلك كفرا؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عزوجل كلامه، و هزنا برسوله صلى الله عليه و اله و سلم و هما الكافران عليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، و الله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما، و ما زادا الا شكاً، كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب الي محل الخزي فى دار المقام. و سألت عن حضر ذلك الرجل و هو يغضب ماله و يوضع على رقبتة منهم عارف و منكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. و سألت عن مبلغ علمنا، و هو على ثلاثة وجوه: ماض و غابر و حادث، فأما الماضى فمفسر و أما الغابر فمزبور، و أما الحادث فقذف فى القلوب، و نقر فى الأسماع، و هو أفضل علمنا، و لا نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه و اله و سلم. و سألت عن أمهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم، فأما أمهات أولادهم فهن عواهر الي يوم القيامة نكاح بغير ولى، و طلاق فى غير عده. و أما من دخل فى دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله و يقينه شكه، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحق به [صفحة ٣٠٢] لأننا قد أحلنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان. و سألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع اليه حجة، و لم يعرف الاختلاف، فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف. و سألت عن الشهادة لهم، فأقم الشهادة لله عزوجل و لو على نفسك و الوالدين و الأقربين فيما بينك و بينهم، فان خفت على أخيك ضيما فلا وادع الي شرائط الله عز ذكره من رجوت اجابته و لا تحصن بحصن رياء. و وال آل محمد و لا تقل لما بلغك عنا و نسب الينا هذا باطلا و ان كنت تعرف منا خلافة، فانك لا تدرى لما قلناه، و على أى وجه وضعناه آمن بما أخبرك، و لا تفش بما استكتمناك من خبرك، ان من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه و آخرته، و لا تحقد عليه و ان أساء، و أجب دعوته اذا دعاك و لا تخل بينه و بين عدوه من الناس و ان كان أقرب اليه منك، و عده فى مرضه، ليس من أخلاق المؤمن الغش و لا الأذى، و لا الخيانة و لا الكبر و الخنا [٥٤٦] و لا الفحش و لا الأمر به، فاذا رأيت المشوه الاعرابى فى جحفل جرار فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين، و اذا انكسفت الشمس فارفع بصرك الي السماء و انظر ما فعل الله بالمجرمين، فقد فسرت لك جملا مجملا، و صلى الله على محمد و آله الأخيار.. [٥٤٧].

كان المسيب بن زهرة موكلًا بحراسة الامام عليه السلام حيث نقل من حبس السندي الى داره على ما يستفاد من بعض المصادر، و كان الرجل من دعاة الدولة العباسية الأشداء، فقد ولي شرطة بغداد أيام المنصور و المهدي و الرشيد، كما ولي خراسان أيام المهدي [٥٤٨] و كان على جانب من الغلاظة و الشدة، فكان أبو جعفر المنصور اذا أراد بأحد خيرا أمر بتسليمه الى الربيع، و اذا أراد برجل شرا أمر [صفحة ٣٠٣] بتسليمه الى المسيب [٥٤٩] و لما سجن الامام عنده أو وكل بحسبه اثر عليه الامام و سيطر على مشاعره، فاهتدى الى طريق الحق و الصواب، و أصبح من الشيعة المخلصين و من حملة أسرار الأئمة عليهم السلام [٥٥٠] و قد استدعاه الامام قبل وفاته بثلاثة أيام فلما مثل عنده قال له: يا مسيب. - ليبيك يا مولاي. - اني ظاعن في هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لأعهد الى ابني على ما عهدت الى آبائي، و أجعله وصيي و خليفتي، و أمره بأمرى. - يا مولاي، كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب و أقفالها و الحرس معي على الأبواب؟! - يا مسيب ضعفت يقينك في الله عزوجل و فينا؟ - لا، يا سيدي ادع الله أن يثبتني. - اللهم، ثبته، ثم قال: ادعوا الله عزوجل باسمه العظيم الذي دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه اليه حتى يجمع بيني و بين على ابني بالمدينة. قال المسيب: فسمعتة يدعوا، ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمي حتى رأته قد عاد الى مكانه و أعاد الحديد الى رجله، فوقعت على وجهي ساجدا شاكرًا لله على ما أنعم به علي من معرفته و التفات الامام عليه السلام له فقال: «يا مسيب، ارفع رأسك، و اعلم اني راحل الى الله عزوجل في ثالث هذا اليوم». قال المسيب: فبكيت، فلما رأني الامام عليه السلام و أنا باك حزين قال لي: «لا تبك يا مسيب فان عليا ابني هو امامك، و مولاك بعدي فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته» قال المسيب: الحمد لله على ذلك [٥٥١]. [صفحة ٣٠٤]

اغتيال الامام

قول في سمه: اتفق المؤرخون ان الامام لم يمت حتف أنفه، و انما توفي مسموما، و ان هارون الرشيد هو الذي أوعز في دس السم و اغتياله، لكنهم اختلفوا فيمن تولى ذلك. فمنهم من قال: يحيى بن خالد و منهم من قال: الفضل بن يحيى لكن الأول أقرب الى الحقيقة، لأن الفضل عرف بميله للعلويين و قد رفته على الامام حينما كان في سجنه فاستحق بذلك التنكيل و التشهير من قبل هارون. ان يحيى بن خالد دس السم الى الامام في رطب و عنب فقتله [٥٥٢] و مما يؤيد ذلك ما رواه عبدالله بن طاووس قال: سألت الامام الرضا عليه السلام قلت له: هل ان يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر؟ فقال الامام: نعم سمه في ثلاثين رطباً مسموماً [٥٥٣]. و ذكر أبو الفرج الاصفهاني ان الرشيد لما غضب على الفضل بن يحيى لترفيهه على الامام حينما كان في سجنه، و أمره بجلده خرج يحيى من عند الرشيد و قد ماج الناس و اضطرب أمرهم، فجاء الى بغداد و دعا السندي بن شاهك و أمره بقتل الامام عليه السلام، فاستدعى السندي الفراشين و كانوا من النصاري فأمرهم بلف الامام في بساط فلف و هو حي فجلس عليه الفراشون حتى توفي [٥٥٤]. و ذكر ابن المهنا ان الرشيد لما سافر الى الشام أمر يحيى بن خالد السندي بقتله فقتله [٥٥٥] و هذه الروايات على اختلافها تفيد ان يحيى هو الذي أمر بقتل الامام عليه السلام و لكنها مخالفة لما عليه الجمهور في أن الرشيد عهد الى السندي بقتله. [صفحة ٣٠٥]

كيفية سمه

المشهور عند أكثر الرواة ان الرشيد عمد الى رطب فوضع فيه سما فاتكا و أمر السندي أن يقدمه الى الامام و يحتم عليه أن يتناول منه [٥٥٦] و قيل ان الرشيد أوعز الى السندي في ذلك. فأخذ رطبا و وضع فيه السم و قدمه للامام فأكل منه عشر رطبات، فقال له السندي: «زد على ذلك» فرمقه الامام بطرفه و قال له: «حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه» [٥٥٧]. و لما تناول الامام عليه السلام تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه، و أخذ يعاني آلاما مبرحة و أوجاعا قاسية، و أحاط به الأسى و الحزن، قد حفت به الشرطه القساة، و لازمه الوغد الخبيث السندي بن شاهك فكان يسمعه في كل فترة أحسن الكلام و أغلظه، و منع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية

المحتومة، لقد عانى الامام العظيم في تلك الفترة الرهيبة ما لم يعاناه أى انسان، فتكبير القيود و اذى مرهق، و آلام السم قطعت أوصاله و أذابت قلبه، و الحزن الشديد الذى أثر فيه تأثيرا عميقا لانتهاك حرمة، و غربته عن أهله و عدم مشاهدة أعزائه و أحبائه، و قد أشرف على مفارقة هذه الدنيا.

رعب و خوف و اضطراب

أقدم السندي الخبيث الذى باع ضميره للشيطان على ارتكاب الجريمة الخطيرة، فدب الرعب فى قلبه و اضطراب اضطرابا شديدا و خوفا بالغا من المسؤولية أمام الشيعة العلويين. فيا لهول المصيبة امام معصوم ابن امام معصوم، ريحانه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تنتهك حرمة و يقيد بالحديد و الأغلال و يهان فى السجن و يوكل بحراسته أشرار لئام ثم يدسون له السم فى السجن، فانها لجريمة نكراء و أى جريمة!! فماذا يعمل السندي بعد فعلته هذه؟! استدعى الوجوه و الشخصيات المعروفة فى مجتمعه الى قاعة السجن و كانوا [صفحة ٣٠٦] ثمانين شخصا، كما حدث بذلك بعض شيوخ العامة يقول: احضرنا السندي، فلما حضرنا، انبرى الينا فقال: «انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فان الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه، و يكثرون من ذلك، و هذا منزله و فراشه موسع عليه غير مضيق، و لم يرد به أمير المؤمنين - يعنى هارون - سوءا و انما ينتظره ان يقدم فيناظره، و ها هو ذا موسع عليه فى جميع أموره» يقول ذلك الشيخ: و لم يكن لنا هم سوى مشاهدة الامام و مقابله فلما دنونا منه لم نر مثله قط فى فضله و نسكه و تقواه فانبرى الينا و قال لنا: «أما ما ذكر من التوسعة، و ما أشبه ذلك، فهو على ما ذكر، غير أنى أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات، و انى أصفر غدا و بعد غد أموت». و لما سمع السندي ذلك انهارت أعصابه، و مشت الرعدة بأوصاله و اضطرب مثل السعفة التى تلعب بها الرياح العاصفة [٥٥٨]. لقد أفسد عليه الامام عليه السلام بشهادته هذه ما كان يرومه من الحصول على البراءة من المسؤولية فى قتله.

الى جنة المأوى

فى اليوم الثالث سرى السم فى جميع أجزاء جسم الامام الطاهر عليه السلام فأخذ يعانى أشد الآلام و أقسى الأوجاع، و قد علم عليه السلام أن لقاءه بربه أصبح قريبا فاستدعى السندي و طلب اليه أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله، و سأله السندي أن يأذن له فى تكفينه فأبى عليه السلام و قال: [صفحة ٣٠٧] «انا أهل بيت مهور نساتنا و حج ضرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا و عندى كفى» [٥٥٩]. أحضر له السندي مولاه الذى طلبه، و لما ثقل حال الامام عليه السلام و أشرف على النهاية المحتومة و أخذ يعانى زفرات الموت، استدعى المسيب بن زهرة و قال له: «انى على ما عرفتكم من الرحيل الى الله عزوجل فاذا دعوت بشربة ماء و شربتها و رأيتنى قد انتفخت، و اصفر لوني و احمر و اخضر و تلون ألوانا فأخبر الطاغية هارون بوفاتى» قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا عليه السلام بشربة فشربها ثم استدعانى فقال لى: «يا مسيب ان هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم انه تولى غسلى و دفنى، و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا، فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدونى بها، و لا ترفعوا قبرى فوق أربعة أصابع مفرجات، و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتبركوا به، فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين بن على عليه السلام فان الله عزوجل جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا». قال المسيب: ثم رأيت شخصا أشبه الأشخاص به جالسا الى جانبه و كان عهدي بسيدى الرضا عليه السلام و هو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بى سيدى موسى، و قال: أليس قد نهيتك، ثم ان ذلك الشخص قد غاب عنى، فجئت الى الامام عليه السلام فاذا به جثة هامدة قد فارق الحياة فأنهيت الخبر الى الرشيد بوفاته [٥٦٠]. لقد لحق الامام عليه السلام بالرفيق الأعلى الى جنة المأوى الى جوار أبيه جعفر الصادق عليه السلام و أجداده المعصومين و جده الرسول الأمين صلى الله عليه و اله و سلم فاضت نفسه الزكية الى بارئها فأظلمت الدنيا لفقدته و أشرقت الآخرة

بقدموه. وقد خسر المسلمون ألمع شخصية كانت تدافع عنهم و تطالب بحقوقهم، كما خسر الاسلام علما عيما يذب عن كيان الاسلام، و يدافع عن كلمة التوحيد، و يناظر و يحاجج كل من أراد الاعتداء أو التحريف في شريعة الله الخالدة. [صفحة ٣٠٨] عاش معظم حياته لغيره، فكان أبر الناس بالناس، يعطف على الضعفاء، و يساعد الفقراء بصرره المعروفة باسمه، و أتلىج قلوب المحتاجين بهباته الدائمة و عطايه السخية ليخفف عنهم مرارة العيش و شقاء الحياة. كان حليما، كريما، بارا، متسامحا، محبا، عالما، تقيا، ورعا، مجاهدا، فقالوا عند موته: مات أحلم الناس، و أكظمهم للغيظ، و قد طويت بموته صفحة بيضاء من أروع الصفحات في العقيدة الاسلامية. أيها العلم المجاهد المكافح، أيها الامام العظيم لقد تلحفت بثوب الشهادة و مضيت الى الله شهيدا سعيدا فهنيئا لك في مثواك الشريف الذي ما زال و سيبقى مزارا لكل المسلمين المؤمنين. فأين قبر هارون الطاغية؟ الذي صب عليك جام غضبه و أذقك ألوان الأذى و الارهاق لقد اندثر كما اندثر غيره من قبور الطغاة الظالمين. وقفت في وجه هارون و كنت من أقوى خصومه تنعى عليه ظلمه و تندد بأسرافه و تبذيره أموال المسلمين على قصوره و خدامه و راقصات و حيواناته... أيها الشهيد السعيد سجت استبداد الظالمين و جورهم و فزت برضاء الله و لم تصانع و لم تخادع بل رفعت راية الحق التي رفعها قلبك أبوك و جدك، و هتفت بصوت العدل تريد الخير و السعادة لجميع المسلمين الأحرار. لقد فزت فوزا كبيرا و بقي اسمك عطرا على ألسن المسلمين المجاهدين قاطبة، و لقد خسر خصمك، و بطل سعيه، و أحمذ ذكره و بات لعنة تلفظه الأفواه و لا يذكر الا قرين الخيبة و الخسران. أنت كوكب من كواكب الاسلام المشرقة و علم من أعلام الانسانية نقف عندك لناخذ عبرة و نستلهم من مواقفك كل جوانب الخير و الحق. لقد كنت على شفة الموت و جفن الحياة و بينهما مشرف الشهادة و هذه فوق الحياة و الموت لأنها عرى الذات و امتشاق الارادة للانهمار على بحر الله و الاندياع فيه بدون شراع. فسلام عليك يا بن رسول الله، يوم ولدت، و يوم استشهدت، و يوم تبعث حيا. [صفحة ٣٠٩]

زمن وفاته

المشهور عند المؤرخين ان وفاة الامام الكاظم عليه السلام كانت سنة ١٧٣ هـ لخمس بقين من شهر رجب [٥٦١]. و كانت وفاته في يوم الجمعة و عمره الشريف أربع و خمسون سنة أو خمس و خمسون [٥٦٢] و كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة و بعد أبيه خمس و ثلاثون سنة [٥٦٣].

محل وفاته

المعروف ان وفاته كانت في حبس السندی بن شاهك، و قيل انه توفي في دار المسيب بن زهرة باب الكوفة الذي تقع فيه السدرة [٥٦٤] و قيل ان وفاته في مسجد هارون، و هو المعروف بمسجد المسيب و يقع في الجانب الغربي من باب الكوفة لأنه نقل من دار تعرف بدار عمرو [٥٦٥].

التحقيق بالحادث

تحقيق و أى تحقيق: خداع و تضليل لتبرير ساحة الطاغية هارون! قامت شرطة الحاكم الظالم في التحقيق بهذا الأمر الخطير و غايتها تبرئة هارون من المسؤولية أمام جماهير الشيعة و محبي الامام و من المكلف بالتحقيق؟ فاعل الجريمة نفسه! ما عاذ الله فالنتيجة مكتوبة قبل المباشرة بالتحقيق. كلف هارون السندی بالتحقيق و كما يقولون (حاميا حراميا). أرسل السندی الى عمرو بن واقد و طلب اليه أن يجمع أشخاصا يعرفون الامام عليه السلام، و لما حضروا و عددهم يقارب الخمسين رجلا سألهم: هل تعرفون [صفحة ٣١٠] موسى بن جعفر؟ قالوا: نعم. فقام عمرو و كشف الثوب عن وجه موسى، فالتفت السندی الى الجماعة الشهود و قال لهم: انظروا اليه، فدنا واحد منهم بعد واحد فنظروا اليه، ثم قال لهم: «تشهدون كلكم أن به أثرا تنكرونه؟». فقالوا: لا، ثم سجل شهادتهم و انصرفوا [٥٦٦].

و رواية أخرى تقول: ان السندی استدعى الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى و غيره فنظروا الى الامام و هو ميت و شهدوا على ذلك ان لا أثر به! هذه الاجراءات التي اتخذها السندی بن شاهك انما جاءت لتبرير ساحة الحكومة من المسؤولية و ابعاد الانظار عنها في ارتكاب الجريمة لكن الامام عليه السلام قد أفسد عليهم صنعهم و تضليلهم و كشف للناس أن هارون هو الذى اغتاله بالسم. و أما ما اتخذ هارون المجرم لرفع الشبهات التي حامت حوله فانه جمع شيوخ الطالبين و العباسيين و سائر أهل مملكته و الحكام فقال لهم: «هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه و ما كان بينى و بينه ما استغفر الله منه - يعنى فى قتله - فانظروا اليه» فدخل على الامام سبعون رجلا من شيعة، فنظروا اليه و ليس به أثر جراحة و لا خنق [٥٦٧] و قال أحد الشعراء: و مهما يكن عند امرىء من خليقة و ان خالها تخفى على الناس تعلم كل هذه الاجراءات لم تجد هارون نفعا لأن الحق لا بد أن يظهر، و لا يخفيه الدجل و الخداع و التضليل فقد عرف الخاص و العام أنه هو الذى اغتال الامام و هو المسؤول عن دمه و كل مساعيه باءت بالفشل.

على الجسر

امام المسلمين و سيد المتقين العابدين و سبط النبى الأمين صلى الله عليه و اله و سلم ألقى على جسر الرصافة فى بغداد، قد أحاطت الشرطة بجثمانه المقدس، و كشفت عن وجهه بقصد انتهاك حرمة، و التشهير به. حاول هارون بفعلته الحقيرة هذه اذلال الشيعة [صفحة ٣١١] عامة و العلويين خاصة و لم يرع الرحم الماسة التي بينه و بين الامام عليه السلام. لقد أثر ذلك فى نفوسهم تأثيرا كبيرا و ظلوا يذكرونه طوال مراحل حياتهم. اندفع شعراؤهم الى نظم هذا الحدث المفجع و قال بحسرة و لوعة المرحوم الشيخ محمد الملا: من مبلغ الاسلام أن زعيمه قد مات فى سجن الرشيد سميما فالغى بات بموته طرب الحشا و غدا لمأتمه الرشاد مقيما ملقى على جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما لقد ملأ الرشيد قلوب الشيعة بالحقد و الحزن و تركهم يرددون هذه الفعلة المشينة بكرامة امامهم طوال مراحل حياتهم. و لم يكتف هارون الطاغية عند هذا الحد، بل أوعز الى حارسه السندی اللعين ليأمر جلاوزته أن ينادوا على جثمان الامام الشريف بنداء مؤلم تذهب النفوس لهوله أسى و حسرات، فبدل ان يأمرهم بالحضور لجنائز الامام المعصوم ابن الامام المعصوم أمرهم أن ينادوا بنداء قذر موحش فهتفوا فى الشوارع و الطرقات: «هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الراضة انه لا يموت، فانظروا اليه ميتا» [٥٦٨].

التوهين بمركز الامام

بقى الامام ثلاثة أيام لم يوار جثمانه المقدس [٥٦٩]، فتارة موضوع فى قاعة السجن و الشرطة تجرى التحقيق فى حادث وفاته، و أخرى ملقى على جسر الرصافة تتفرج عليه المارة و هو مكشوف الوجه. كل ذلك للاستهانة بمركزه و التوهين بكرامته.

تجهيز الامام

اشاره

اهتم سليمان بن أبى جعفر المنصور [٥٧٠] بتجهيز الامام و تشييعه، كان قصره مطلا على نهر دجلة، فسمع الصياح و الضوضاء و رأى بغداد قد ماجت و اضطربت [صفحة ٣١٢] فهاله ذلك، فالتفت الى ولده و غلمانه قائلا: «ما الخبر؟» فقالوا له: هذا السندی ابن شاهك ينادى على موسى بن جعفر، و أخبروه بذلك النداء القاسى. فثارت عواطفه و استولت عليه موجة من الغيظ فصاح بولده قائلا: «انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فان مانعوكم فاضربوهم و خرقوا ما عليهم من سواد - و هو لباس الشرطة و الجيش - انطلق أبناء سليمان [٥٧١] و غلمانه الى الشرطة فأخذوا جثمان الامام عليه السلام منهم و لم تبد الشرطة أية معارضة، حمل الغلمان النعش و جاءوا

به الى سليمان فأمر فوراً أن ينادى فى شوارع بغداد ببناء معاكس لنداء السندي أخذ الغلمان ينادون بأعلى أصواتهم بهذا النداء: «ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر» [٥٧٢] فلما سمع الناس هذا النداء خرجوا على اختلاف طبقاتهم لتشجيع جثمان امام المسلمين و سيد المتقين الورعين، و خرج الشيعة بصورة خاصة يذرفون الدموع و يطمون الصدور و الأسى و الحزن قد أدمى قلوبهم، فجاء سليمان ففرج عنهم الكروب و واساهم فى مصيبتهم المفجعة. و تم تشييع الامام عليه السلام بموكب حافل لم تشاهد بغداد نظيراً له. أما اذا ما سألنا عن الاسباب التى دفعت سليمان للقيام بموراة الامام عليه السلام و تشييعه فيمكن اختصارها بما يلي:

الرحم الماسة

تلك الرحم التى تربط بينه و بين الامام عليه السلام هى التى هزت مشاعره و أثارت عواطفه، فلم يستطع صبياً أن يسمع أولئك العبيد و هم ينادون بذلك النداء المنكر على جثمان زعيم الهاشميين و عميد العلويين. اضافة الى أنه لم يكن بينه و بين الامام ما يوجب الشحناء و البغضاء، فلذا أثرت فيه أوامر الرحم و انطلق الى انقاذ [صفحة ٣١٣] جثمان ابن عمه من أيدي الجلاوزة و صنع بعض ما يستحق من الحفاوة و التكريم.

محو العار عن أسرته

رأى سليمان الذى حنكته التجارب أن الأعمال التى قام بها الرشيد تجاه الامام عليه السلام هى أعمال مشينة لطخت جبين الأسرة العباسية، اذ كان يكفى هارون دسه السم الى الامام و اغتياله عن القيام بتلك الأعمال البربرية الحاقدة و التى تدل على نفس لا عهد لها بالشرف و النبل و الكرامة، كما تدل فى الوقت نفسه على فقدان المعروف و الانسانية عند العباسيين. فقام سليمان بما يفرضه عليه الواجب الانساني فقط للحفاظ على سمعته و سمعة أسرته و محو العار عنهم.

الخوف من انتفاضة شيعية

خاف سليمان من قيام الشيعة بانتفاضة للثأر و الانتقام، فيتمرد الجيش و تحدث اضطرابات عنيفة و فتن داخلية، لأن ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة الامام عليه السلام الطيب ابن الطيب، انما هو طعنة نجلاء فى صميم العقيدة الشيعية، فكان من الطبيعى أن تثير أعمال هارون البربرية عواطفهم و تحفزهم على الثورة و الانتقام من خصومهم. و لا يخفى أن عدد الشيعة فى ذلك الوقت عدد لا يستهان به، فقد اعتنق عقيدتهم خلق كثير من رجال الدولة، و كبار الموظفين و الكتاب فى الدولة، و قادة الجيش، و لذا تدارك سليمان الموقف و قام بما أملاه عليه الواجب الانساني و أنقذ حكومة هارون من الاضطراب و الفتن المتوقعة فى كل آن. كما اسدى بفعلة هذه يدا بيضاء على عموم الشيعة تذكر له الخير و الثناء.

تجهيز الامام على يد سليمان

قام سليمان بتجهيز الامام عليه السلام فغسله، و كفنه، و لفه بحبرة كتب عليها القرآن الكريم بأسره كلفته ألفين و خمسمائة دينار [٥٧٣] . حدث المسيب بن زهرة قال: و الله لقد رأيت القوم يعينى و هم يظنون أنهم [صفحة ٣١٤] يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه و يظنون أنهم يحنطونه و يكفونونه و أراهم أنهم لا يصنعون شيئاً، و رأيت ذلك الشخص الذى حضر وفاته - و هو الامام الرضا - و هو الذى تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و هو يظهر المعاونة لهم، و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره التفت الى فقال: «يا مسيب مهما شككت فى شىء فلا تشكن فى، فانى امامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبى، يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق و مثلهم مثل اخوته حين

دخلوا عليه و هم له منكرون» [٥٧٤].

مواكب التشيع

يوم تشيع الامام موسى عليه السلام يوم أغر لم تر مثله بغداد في أيامها يوم مشهود حيث هرعت الجماهير من جميع الطبقات الى تشيع ريحانة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقد خرج لتشيع جثمانه الطاهر جمهور المسلمين، على اختلاف طبقاتهم يتقربون الى الله جل جلاله جثمان سبط النبي صلى الله عليه و اله و سلم، سارت المواكب تجوب الشوارع و الطرقات و تصرخ ملتاعة حزينة. أيضا فقد خرج كبار الموظفين و المسؤولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان و هو حافي القدمين، و امام النعش مجامير العطور. و قد حمل الجثمان على الأكف محاطا بالهيبة و الجلال، جىء به فوضع فى سوق سقى بعد ذلك بسوق الرياحين، كما بنى على الموضع الذى وضع فيه الجثمان المقدس بناء لثلاث تظاه الناس باقدامهم تكريما له [٥٧٥]. و انبرى أحد الشعراء فانشد هذه الأبيات: و أزل أفوايه الحنوط و نحها عنه و حنطه بطيب ثنائيه و مر الملائكة الكرام بحمله كرما ألت تراهم بازائه لاتوه أعناق الرجال بحمله يكفى الذى حملوه من نعمائه [٥٧٦]. [صفحة ٣١٥] و سارت المواكب متجهة الى محلة باب التبن [٥٧٧] و قد ساد عليهم الوجوم و الحزن. و خيم عليهم الاسى من هول المصائب.

الى المقر الأخير

قال تعالى: (كل نفس ذائقة الموت و انما توفون أجوركم يوم القيامة) [٥٧٨]. أحاطت الجماهير الحزينة بالجثمان المقدس و هى تتسابق على حمله للتبرك به. حفر له قبر فى مقابر قريش، و انزله سليمان بن أبى جعفر فى مقره الأخير هو مذهول مرعوب خائر القوى، و بعد فراغه من مراسيم الدفن، أقبلت اليه الناس تعزيه و تواسيه بالمصائب الأليم. فهيننا لك أيها القبر باستقبال هذا الضيف الطاهر هذا العالم المعلم، و هذا العبد الصالح الذى آثر طاعة الله على كل شىء فى هذه الدنيا انصرف المشيعون و هم يعددون فضائل الامام الشريفة و مناقبه السامية و يذكرون ما عاناه الكاظم غيظه من المحن و الخطوب و قيود السجن قالوا كلهم: ان فقد الامام كان من أعظم النكبات التى منى بها العالم الاسلامى عامة و الشيعة خاصة فى ذلك العصر. و لا غرو فى ذلك لقد فقد المسلمون علما من أعلام العقيدة الاسلامية و اماما معصوما من الأئمة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و غصنا من دوحه النبوة. هكذا عمت قلوب الطامعين بالملك فتحجرت قلوبهم و تصلبت أحاسيسهم فجاروا و ظلموا و بطشوا و ضيعوا موازين الحق و العدل. و الغريب العجيب أنهم نصبوا أنفسهم على الناس بحد السيف و سمو أنفسهم خلفاء الله على الأرض. لقد ضاعوا فى دنيا الجاه و السلطان و غرقوا فى لجج الأنانية و حب التسلط و قد تحمل الامام الكاظم كل هذا الجور و الظلم و بقى صامدا أمام الظالمين لا يلين و لا يضعف أمام جورهم و ظلمهم. [صفحة ٣١٦] عاش عليه السلام فى حياته عيشة المتقين الصالحين، و المجاهدين المدافعين عن حقوق الأمة الاسلامية، لقد رفع كلمة الحق و حطم الباطل فلم يجار هارون، و لم يصابه، بل كان من أقوى الجهات المعادية له، و قد تحمل فى سبيل ذلك جميع ضروب الأذى و كل ألوان الآلام حتى لفظ نفسه الشريف فى ظلمات السجن و فاز بالشهادة، و جعل الله ذكره خالدا مدى الدهور، و قدوة صالحة تسير عليها الأجيال المجاهدة فى سبيل الله، و مرقدته فى بغداد كان و لم يزل ملجأ للمنكوبين و ملاذا للملهوفين، يسعون اليه من كل حدب و صوب و يدعون له لحل مشاكلهم و تسهيل أمورهم، و ما قصد مرقدته أحد من طلاب الحاجات الالبي حاجته و ما خاب من دعاه. و قد من الله عليه عليه السلام فجعله من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

ما قاله الشعراء فى مدح الامام الكاظم

و هذا باب واسع، لو أردنا أن نستقصى ما قيل في مدح الامام عليه السلام و رثائه لجاء أضعاف ما ذكرناه، و عملا بمنهجنا في الاختصار نذكر: قال الشيخ موسى محيي الدين [٥٧٩]. في الامام موسى كاظم الغيظ عليه السلام: يا كاظم الغيظ يا جد الجواد و من عمت جميع بنى الدنيا مكارمه و من غدا شرح خير المرسلين به سامى الذرى و به شيدت دعائمه الحق لولاك ما بانت حقائقه و الشرع لولاك ما قامت قوائمه [٥٨٠]. و فيك ينكشف الكرب العظيم اذا جاشت علينا بلا جرم قشاعمه [٥٨١]. امام حق أبان الحق و انتشرت أفعاله الغرمد نيظت توائمه [صفحة ٣١٧] فعالم الدين خير الناس عالمه و كاظم الغيظ خير الناس كاظمه [٥٨٢]. مولى غدا من رسول الله عنصره أكرم به عنصرا طابت جرائمه [٥٨٣]. به و آباءه زان الوجود و فى أبنائه الغرقد شيدت معالمه من أم مغناك يا أزكى الورى نسبا للزام كيف لا تقضى لوازمه [٥٨٤]. فى خليلي و الخل الخليل اذا حبا الخليل باسنى ما يلائمه [٥٨٥]. لا تحسبا كل شوق يدعى عبثا فالشوق ان هاج لا- تخفى معالمه و لا- تلوما اذا ما رحا ذا كلف و الدمع من مقلتي فاضت سواجمه [٥٨٦]. أنا المشوق المعنى بازدياد حمى موسى بن جعفر صب القلب هائمه [٥٨٧]. فعلا- قلبى العانى الضعيف به فان فى ذكره تقوى عزائمه [٥٨٨]. و قال السيد صالح القزوينى قصيدة يمكن أن نضع لها عنوانا: (ليس الرشيد رشيدا و لا- المأمون مأمونا) قال: اعطف على الكرخ من بغداد و ابك بها كتر العلم رسول الله مخزونا موسى بن جعفر سر الله و العلم المبين فى الدين مفروضا و مسنونا باب الحوائج عند الله و السبب الموصول بالله غوث المستغيثنا الكاظم الغيظ عمن كان مقترفا ذنبا و من عم بالحسنى المسيثنا يا ابن النبيين كم أظهرت معجزة فى السجن أزعجت فيه الرجس هارونا و كم بك الله عافى مبتلى و لكم شافعى مريضا و أغنى فيك مسكينا لم يلهك السجن عن هدى و عن نسك اذ لا تزال بذكر الله مفتونا و كم أسروا بزاز أطمعوك به سما فأخبرتهم عما يسروننا [صفحة ٣١٨] و للطبيب بسطت الكف تخبره لما تمكن منها السم تمكينا بكت على نعشك الأعداء قاطبة ما حال نعش له الأعداء باكونا راموا البراءة عند الناس من دمه و الله يشهد ما كانوا بريثنا كم جرعتك بنو العباس من غصص تذيب أحشاءنا ذكرا و تشجينا قاسيت ما لم تقاس الأنبياء و قد لاقيت أضعاف ما كانوا يلاقونا أبكيت جديك و الزهراء أمك و الأطهار آباؤك الغر الميامينا طالت لطول سجود منه ثفته فقرحت جبهته منه و عرينا رأى فراغته فى السجن منيته و نعمه شكر البارى بها حينا يا ويل هارون لم تريح تجارته بصفقه كان فيها الدهر مغبونا ليس الرشيد رشيدا فى سياسته كلا و لا ابنه المأمون مأمونا تالله من كان من قريى و لا رحم بين المصلين ليلا و المغنينا لهفى لموسى بهم طالت بليته و قد أقام بهم خمسا و خمسينا يزيدهم معجزات كل آونة و نائلا و له ظلما يزيدونا لم يحفظوا من رسول الله منزله و لا لحسنه بالحسنى يكافونا باعوا لعمرى بدنيا الغير دينهم جهلا فما ربحوا دنيا و لا دينا فى كل يوم يقاسى منهم حزنا حتى قضى فى سبيل الله محزونا [٥٨٩]. و قال الشيخ محمد الملا [٥٩٠]: من مبلغ الاسلام ان زعيمه قد مات فى سجن الرشيد سميما فالغى بات بموته طرب الحشا و غدا لمأتمه الرشاد مقيما ملقى على جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما فعليه روح الله أزهرق روحه و حشا كلیم الله بات كليما لا تألفى لمسرة فهر فقد أضحى سرورك هالكا معدوما منح القلوب مصابه سقما كما منع النواظر فى الدجى النهوينا [٥٩١]. [صفحة ٣١٩] و قال الشيخ عبدالحسين الحياوى [٥٩٢]. جانب الكرخ شأن أرضك شيد قبر موسى بن جعفر بن محمد بثرى طاوول الثريا مقاما دون أعتابه الملائك سجد ضم منه الضريح لاهوت قدس ليديه تلقى المقادير مقود من عليه تاج الزعامه فى الدين امتنانا به من الله يعقد و قد تجلى للخلق فى هيكل الناس لكنه بقدس مجرد هو معنى وراء كل المعانى صوب الفكر فى علاه و صعد سابع الصفوة التى اختارها الله على الخلق أوصياء لأحمد هو غيث ان أفلعت سحب الغيث، و غوث ان عز كهف و مقصد كان للمؤمنين حصنا منيعا و على الكافرينا سيفا مجرد أخرجوه من المدينة قسرا كاظما مطلق الدموع مقيد حر قلبى عليه يقضى سنينا و هو فى السجن لا يزار و يقصد مثل موسى يرمى على الجسر ميتا لم يشيعه للقبور موحد حملوه و للحديد برجليه دوى له الأهاضب تنهد [٥٩٣]. و قال الشيخ مجيد خميس [٥٩٤] من قصيدة له تعرض فيها لوفاء الامام موسى الكاظم عليه السلام ان لم يشيع نعشه فلم تكن منقصة عليه فى عليائه فخلف الأملاك قد تراحمت و الروح آدمى الأفق من بكائه مناديا عن شجن و انه قطع قلب الدين فى ندائه يا قمر الاسلام قد أمسى الهدى دجته منذ غبت عن سمائه [صفحة ٣٢٠] و قد غدا الايمان يعنى نفسه فطبق

الأكوان في نعمائه هذا امام الحق عاش في العدى مضطهدا و مات في غمائه لقد ثوى بلحده و ما ثوى الا الهدى و الدين في ثوائه [٥٩٥]. و قال الاربيلى: القائم الصائم أكرم به من قائم مجتهد صائم من معشر سنوا الندى و القرى و أشرقوا في الزمن القائم و احرزوا خصل العلى فاغتنوا أشرف خلق الله فى العالم يروى المعالى عالم منهم مصدق فى النقل عن عالم قد استوتوا فى شرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتم من ذا يجاريهم اذا ما اعتزوا الى على و الى فاطم و من يناويهم اذا عددوا خير بنى الدنيا أبا القاسم [٥٩٦]. و قال الشيخ مطر بن محمود الخفاجى الغروى [٥٩٧]: اذا ما دهاك الدهر يوما بمعضل و انزلت فى واد من الهول مخطر و حاطت بك الأهوال من كل جانب عليك بباب الله موسى بن جعفر [٥٩٨]. و قال عبد الباقي العمري: لذ و استجر متوسلا ان ضاق أمرك أو تعسر بأبى الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفر [٥٩٩]. [صفحة ٣٢١]

الخاتمة

ابتلى التاريخ الاسلامى بكثير من المؤرخين و الرواة الذين عاشوا على موائد الملوك و أموالهم: فافتعلوا لهم المآثر و الفضائل و أضافوا اليهم النعوت البراقة و الأوصاف الخلافة الأمر الذى أدى الى تشويه التاريخ الاسلامى. فعلى كل باحث منصف أن ينظر الى هذا التاريخ نظرة عميقة صادقة فيعريه من ألوان الدعاية ليكون فهمه على أساس واقعى رصين. ان على الباحثين فى تاريخ الشخصيات الاسلاميه ان لا يضيفوا الى مراكزه العليا الا الأكفاء المتربين على مثاليته و هديه؛ أما الأدياء الذين لفوا لواء الاسلام و هدموا و خربوا و ظلموا فيجب تجريدهم من اطار الشخصية الاسلاميه المثالية و ابعادهم عن تاريخه الناصع. ان المقياس الحقيقى و الميزان السليم هى الشريعة الاسلاميه فما كان من أعمال الحكام مرتبطا بها فهم محسوبون على الاسلام و هو مسئول عنهم كالأئمة المعصومين عليهم السلام، أما الاعمال النايبة المنحرفة عن الاسلام و التى لا تمثل هديه و واقعه فانه غير مسئول عنها و لا تمثل وجهة نظره، و كثيرون من أعداء الاسلام قد آخذوه بأعمال بعض الحكام كالوليد و المنصور و الرشيد و المتوكل و الهادى و نظرائهم من الذين أثبتوا فى أعمالهم السياسيه و الاداريه أنهم أعداء الاسلام فكيف يحاسب الاسلام على ما اقترفوه من عظيم الذنوب و الآثام. من هنا كان على دعاء الاصلاح ان يؤدوا رساله الاسلام على حقيقتها النازلة [صفحة ٣٢٢] من رب العالمين، و يعرفوا الجماهير برجال الاسلام المخلصين الذين قاموا بأهم التضحيات فى سبيل نشر العدالة و القيم الانسانيه، و رفع مستوى الحياه اللانقيه. و انى أرى انه من الضرورة الملحة افهام الناس بذلك و تغذيه ناشئتهم بالأداب الاسلاميه ليتربى على ذلك جيل واع سباق لفعل الخيرات و القيام بخدمه بلاده و مجتمعه باخلاص و وفاء. و مما لا شك فيه باجماع المسلمين ان أكبر رجال الاسلام علما و أكثرهم تضحية و أشدهم جهادا فى سبيل الله هم أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم القدوة الصالحة للأمة الاسلاميه و هم منابرها المشرقه على دروب الخير و الهدايه، و قد ضمن النبى الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم لأئمة أن لا تضل عن طريق الحق و الصواب لو أخذت بتعاليمهم و تمسكت بهم. قال صلى الله عليه و اله و سلم: «انى مخلف فيكم الثقيلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا». و الجميع منهم عليهم السلام على تجردهم من مآثم هذه الحياه، كان لهم اتجاه واحد هو خدمه الاسلام و العمل فى سبيل المصالح العامه. و لذلك نراهم قد جاهدوا و كافحوا ضد الظالمين و المنحرفين و المضللين. و مما لا ريب فيه ان بلوغ هذه الأمة ذروه الحق و نهضتها الحضاريه المباركه من أجل الزحف المقدس يتوقف على اقتدائها بسيره أهل البيت عليهم السلام و الأخذ بتعاليمهم، لأن تعاليمهم هى تعاليم جدهم المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم و تعاليم جدهم صلى الله عليه و اله و سلم من رب العالمين جل و علا. و الامام موسى أحد هذه الكواكب المشرقه و امام من أئمة العتره الطاهره، و قد كظم غيظه و أدى رساله ربه بكل أمانة و اخلاص و تحمل فى سبيل ذلك أقسى ألوان المحن و الخطوب فى السجون و القيود بعيدا عن الأهل و الأصحاب. فقاوم و ازدرى بسطان هارون و صارحه بجوره و اغتصابه لمركز الخلافة الاسلاميه و لم يدار و لم يصانع. و لقد تشرفت بالبحث عن سيره هذا الامام العظيم الامام السابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام فذكرت سيرته منذ الولادة حتى انتقاله عليه السلام الى مقره الأخير، ثم تحدثت عن عصره و

محنه مع الحكام العباسيين. ثم علمه الزاخر ورده على [صفحہ ٣٢٣] الضالين و المشعوذين و مناظراته معهم جميعا حتى افخامهم و اقناعهم. كما أجريت عرضا موجزا لدرر من حكمه الخالدة حسب حروف الأبجدية و سردت دروسا مثالية عن هذا الامام المثالي، و تحقيقه الأهداف السامية بفضل ايمانه العميق و تعهده بالتكاليف الشرعية المطلوبة منه تجاه أمته و تجاه رب العالمين. ثم أجريت كشفنا عن أبرز الروايات و الأصحاب الذين رووا عنه. و أخيرا الامام الكاظم عليه السلام ينعي نفسه الى المقر الأخير. و انى أسعى بكل جهودي لأقدم الى المكتبة الاسلامية هذا العمل المتواضع و هو صفحة من حياة الامام موسى الكاظم عليه السلام، و مثل موجز لشخصيته العظيمة. و لا أزعج أننى قد أملت بجميع شؤونه و علومه و آثاره، فذاك أمر لا تسعه المجلدات الكبيرة. و ان الباحث المتتبع لعلوم هذا الامام العظيم يجد صوراً جديدة مشرفة كثيرة من حياته، كما يجد فى تراثه الكثير من الحكم و الآراء القيمة فى جميع ميادين السلوك و الأخلاق و الآداب و الاجتماع و الفقه و العلوم الأخرى... و قد أعطيت صورة موجزة عن بعض معارفه و مثله و تراثه، كما ذكرت كوكبة من أصحابه و رواة حديثه و أبنائه؛ و بحثت موضوعى بعيدا عن التحيز و التعصب و كان رائدى الاخلاص للحق راجيا أن يكون ذلك خدمة للاسلام و خدمة لعلم كبير من أعلامه العظام النابهين. هذا بعض ما فى هذا البحث أرفع به أسمى آيات الشكر و التقدير للمساهمين بهذه المباراة الكريمة، كما أشكر اللجنة الكريمة و أرجو منها نقدا موضوعيا تصحيحيا راجيا لهم دوام العافية و جزاهم الله عنى خير جزاء انه نعم المولى و نعم النصير، و الحمد لله رب العالمين. د. حسين ابراهيم الحاج حسن ٢٥ / ٤ / ١٩٩٩ الموافق ٨ محرم ١٤٢٠ هـ

باورقى

- [١] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث الرابع و العشرون، ذكره عن طرق كثيرة.
- [٢] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث السابع و العشرون.
- [٣] قال الشيخ المظفر فى كتابه الثقلان: ان طرق هذا الحديث بلغت مائتين و خمسين طريقا؛ من هنا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان يكرس على مسامع المسلمين فى كل مناسبة، طالبا من الأمة التمسك بهما.
- [٤] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث الحادى و العشرون، و أيضا فى مستدرک الصحيحين: ٣ / ٤٥٧. و كنز العمال: ٦ / ٢١٦. و مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤.
- [٥] روضة الواعظين: ٢ / ٢٧١.
- [٦] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث الثامن عشر.
- [٧] عقاب الأعمال: ٢٠٤.
- [٨] أمالى الشيخ الطوسى: ٧٣.
- [٩] مجمع البيان: ٢٩، ١٠ - ٩.
- [١٠] ديوان الامام الشافعى: ٧٢.
- [١١] سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
- [١٢] سورة آل عمران، الآية ١٣٤.
- [١٣] الرسالية فى الثورة الحسينية، للمؤلف.
- [١٤] الفقه الاسلامى فى مدخل نظام المعاملات ص ١٦٠.
- [١٥] ينابيع المودة ج ٢ / ٧٨.
- [١٦] حميدة؛ و قيل ان اسمها نباته النفحات العنبرية ص ١٥ مخطوط بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، طبع مؤخرًا.

- [١٧] الأبواء: قرية من اعمال الفرع بالمدينة، و به قبر الزاكية آمنه بنت وهب أم النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم. و قال ثابت اللغوى سميت الأبواء لتبوء السيول بها. راجع معجم البلدان ج ١ ص ٩٢.
- [١٨] بحار الانوار، ج ١١، ص ٢٣٠ دلائل الامامة.
- [١٩] الطبقات الكبرى ج ١، ص ٣٣، و تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤، و كشف الغمة ج ٣ ص ٢، و المناقب ج ٤، ص ٣٢٣.
- [٢٠] أعلام الورى ص ٢٨٦.
- [٢١] أعيان الشيعة ج ٤، ص ٩.
- [٢٢] الفصول المهمة ص ١١٢.
- [٢٣] الفصول المهمة ص ١١٢.
- [٢٤] أعيان الشيعة ج ٤، ص ٩.
- [٢٥] المناقب ج ٤، ص ٣١٨.
- [٢٦] الارشاد ص ٢٧٠.
- [٢٧] الفصول المهمة ص ٢١٤.
- [٢٨] المناقب ج ٢، ص ٢١٢.
- [٢٩] نفس المصدر ص ٢١٢، و مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٩.
- [٣٠] الفصول المهمة ص ٢١٤.
- [٣١] تاريخ بغداد ج ١ ص ١٢٠.
- [٣٢] تحفة العالم: ٢ / ٢٢.
- [٣٣] المصدر نفسه.
- [٣٤] الكافي ج ٤، ص ٥٧٨.
- [٣٥] باقر شريف القرشى حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ٥٢ عن ديوان السيد مهدي آل بحر العلوم مخطوط بمكتبة العلامة السيد صادق آل بحر العلوم.
- [٣٦] المصدر نفسه.
- [٣٧] الفصول المهمة ص ٢٥٦.
- [٣٨] راجع الفصول المهمة ص ٢٥٦ و كشف الغمة ص ٢٤٣، و تذكرة الخواص ص ٨٤.
- [٣٩] أعلام الورى ص ٣٠١.
- [٤٠] الارشاد ص ٢٦٧.
- [٤١] الفهرست ص ١١٣.
- [٤٢] الارشاد ص ٤٦٩.
- [٤٣] المصدر نفسه.
- [٤٤] الارشاد ص ٣١٠.
- [٤٥] نفسه ص ٢٧٠.
- [٤٦] أعيان الشيعة ج ٣، ص ١٣.
- [٤٧] أئمتنا لعلى محمد على دخيل الذى يروى ان فى حرب مؤتة أقر الرسول صلى الله عليه و اله و سلم جعفر بن أبى طالب، و زيد بن

حارثة، و عبدالله بن رواحة و جعل القيادة لجعفر فان أصيب فلزيد، فان أصيب فلعبدالله.

[٤٨] نفس المصدر ١ / ١٠.

[٤٩] قادتنا كيف نعرفهم ج ٦، ص ٣٠٥ عن عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩١.

[٥٠] مطالب السؤل ص ٢٢٥.

[٥١] راجع في رحاب أئمة أهل البيت ج ٢، ص ٨٤.

[٥٢] تحف العقول ص ٣٠٥.

[٥٣] بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٦٦.

[٥٤] الفصول المهمة ص ٢٢٢.

[٥٥] المناقب ج ٢، ص ٣٧٢.

[٥٦] كشف الغمة ص ٢٤٧.

[٥٧] حياة الامام موسى بن جعفر.

[٥٨] الفصول المهمة ص ٢١٩.

[٥٩] أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٢ و تاريخ بغداد ج ١٣، ص ٢٨.

[٦٠] كشف الغمة ص ٢٤٣ و تاريخ بغداد ج ١٣، ص ٢٩.

[٦١] كشف الغمة ج ٢، ص ٢٥٣.

[٦٢] كشف الغمة ج ٢، ص ٢٤٦.

[٦٣] البحار ج ١١ ص ٢٦٤ و البحار ج ١١ ص ١٤٧.

[٦٤] البحار ج ١١ ص ٢٨٥.

[٦٥] تذكرة الخواص ص ١٩٦.

[٦٦] الأمل: ص ١٥٠.

[٦٧] الأمل: ص ١٥٠.

[٦٨] أعيان الشيعة ج ٣ ص ٧١.

[٦٩] أئمتنا ج ١ ص ٦٧ - ٦٦.

[٧٠] مرآة الجنان ج ١ ص ٣٩٤.

[٧١] الأعلام ج ٣ ص ١٠٨.

[٧٢] المناقب ج ٢ ص ٣٨٣.

[٧٣] الصواعق المحرقة ص ١٢١.

[٧٤] حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ١٧٥.

[٧٥] كشف الغمة ص ٢٥٥.

[٧٦] ينابيع المودة ص ٣٦٢.

[٧٧] حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ١٧٥.

[٧٨] أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥٣.

[٧٩] مهج الدعوات ص ٥٤.

- [٨٠] نفسه ص ٣٣.
- [٨١] أصول الكافي ص ٥٦٢.
- [٨٢] بحار الأنوار، ج ١١ ص ٢٣٩.
- [٨٣] أئمتنا ج ٢ ص ٥٦.
- [٨٤] أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥٣.
- [٨٥] مهج الدعوات ص ٦٧.
- [٨٦] أعيان الشيعة ج ٣، ص ٦١.
- [٨٧] أئمتنا ج ٢ ص ٦١ - ٥٩.
- [٨٨] الكافي ج ٢ ص ٥٥٠.
- [٨٩] بحار الأنوار، ٩٤ / ٣١٣.
- [٩٠] المصدر نفسه ٩٥ / ٣٦٢.
- [٩١] سورة غافر، الآية ٦٠.
- [٩٢] راجع مصباح المتعبد للشيخ الطوسي ص ٣٥٧ - ٣٥٠.
- [٩٣] الصحيفة السجادية للامام زين العابدين عليه السلام وقد عالج هذا الموضوع عدد من الباحثين العلماء منهم السيد عباس الموسوي في كتابه (في رحاب الصحيفة السجادية).
- [٩٤] ففي حرب مؤتة أمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة، وجعل القيادة للأول، فان أصيب فلثاني فان أصيب فلثالث.
- [٩٥] سورة يونس، الآية ٣٥.
- [٩٦] راجع أئمتنا ج ١ تجد نصوص الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم على الأئمة عليهم السلام.
- [٩٧] الارشاد ص ٣١٠.
- [٩٨] المعجم ج ١، ص ٢٧.
- [٩٩] سورة يس، الآية ١٢.
- [١٠٠] السياسة الشرعية ص ١٧٣ - ١٧٢.
- [١٠١] الملل و الأهواء ج ٤، ص ٨٧.
- [١٠٢] روى الحديث مسلم و كذلك رواه النسائي.
- [١٠٣] المقدمة ص ١٥١.
- [١٠٤] سورة ص الآية ٢٦.
- [١٠٥] سورة القصص، الآية ٦٨.
- [١٠٦] سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
- [١٠٧] سورة النساء، الآية ١٥٣.
- [١٠٨] بحار الأنوار، ج ١٣، ص ١٢٧.
- [١٠٩] سورة آل عمران، الآية ٢٩.
- [١١٠] سورة التوبة، الآية ٣٢.

- [١١١] سورة ص، الآية ٢٦.
- [١١٢] صحيح البخارى ج ٩ ص ٦٢ و مسلم ج ٢ ص ٢١٣.
- [١١٣] صحيح الترمذى ج ٦، ص ٧٣ و الخلة: الحاجة و الفقر.
- [١١٤] راجع هذه الأوصاف فى الأحكام السلطانية ص ٤، و المقدمة لابن خلدون ص ١٣٥.
- [١١٥] سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
- [١١٦] الرجس: المعاصى.
- [١١٧] سورة يس، الآية ٨٢.
- [١١٨] حياة الامام موسى بن جعفر ج ١، ص ١١٢.
- [١١٩] المصدر نفسه ص ١١٣.
- [١٢٠] عقائد الامامية للشيخ محمدرضا المظفر ص ٥٤ - ٥١.
- [١٢١] سورة الأنبياء، الآية ٧٣ - ٧٢.
- [١٢٢] نفس المصدر السابق.
- [١٢٣] سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
- [١٢٤] سورة الروم، الآية: ٥٦.
- [١٢٥] سورة يونس، الآية: ٣٥.
- [١٢٦] سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
- [١٢٧] سورة النساء، الآية: ٥٥ - ٥٤.
- [١٢٨] سورة الحديد، الآية: ٢١.
- [١٢٩] سورة القصص، الآية: ٥٠.
- [١٣٠] سورة محمد، الآية: ٨.
- [١٣١] سورة المؤمن، الآية: ٣٥.
- [١٣٢] راجع عيون أخبار الرضا ج ١، ص ٢٢٢ - ٢١٦ و أصول الكافى.
- [١٣٣] سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
- [١٣٤] كنز العمال ج ٦، ص ٣٩٢.
- [١٣٥] نفسه ج ٦، ص ١٥٤.
- [١٣٦] حلية الأولياء ج ١، ص ٦٣.
- [١٣٧] الاتحاف بحب الأشراف، ص ١٢٩.
- [١٣٨] منهاج السنة ج ٤، ص ٢١٠.
- [١٣٩] المراجعات ٢٢٨.
- [١٤٠] المراجعات ص ٢٢٧.
- [١٤١] المصدر نفسه.
- [١٤٢] حلية الأولياء، ج ١، ص ٨٦.
- [١٤٣] كشف الغمة ص ١٥١ و أصول الكافى للكلىنى.

[١٤٤] قال الامام كاشف الغطاء (قدس الله مثواه): ان اول من وضع بذرة التشيع فى حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية - فوضعت بذرة التشيع مع بذرة الاسلام جنباً الى جنب و سواء بسواء، و لم يزل غارسها يتعهدا بالسقى و العناية، حتى نمت و ازدهرت فى حياته ثم اثمرت بعد وفاته (أصل الشيعة و أصولها ص ٨٨ - ٨٧).

[١٤٥] سورة الصف، الآيتين: ٩ - ٨.

[١٤٦] مروج الذهب ج ٣، ص ٢٢٥.

[١٤٧] الطبرى ج ٩، ص ٣٩٨.

[١٤٨] مروج الذهب ج ٣، ص ٢٢٥.

[١٤٩] الديوان ص ١٢٨ و الغدير ج ٣، ص ٢٣٨.

[١٥٠] البداية و النهاية ج ١٠، ص ٨١.

[١٥١] عيون أخبار الرضا ج ١، ص ١١١.

[١٥٢] تاريخ يعقوبى ج ٣، ص ٣٤٩.

[١٥٣] الأغاني ج ٥، ص ٥.

[١٥٤] الفخرى ص ١٦٧.

[١٥٥] تاريخ يعقوبى ج ٣ ص ١٣٤.

[١٥٦] الجهشيارى ص ١٠٣.

[١٥٧] تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٩٣.

[١٥٨] راجع نقد الحديث فى علم الرواية و علم الدراية ج ٢.

[١٥٩] الطبرى أحداث سنة ١٦٩.

[١٦٠] الطبرى ج ٦ ص ٣٩٧.

[١٦١] سورة محمد، الآية: ٢٢.

[١٦٢] البحار ج ١١ ص ٢٥٢ و نور الأبصار ص ١٣٦.

[١٦٣] حضارة الاسلام فى دار السلام ص ٨٤.

[١٦٤] الأغاني ج ٥ ص ٢٤١ و ص ٦.

[١٦٥] يعقوبى ج ٣ ص ١٣٦.

[١٦٦] الطبرى ج ١٠ ص ٢٩.

[١٦٧] كعب بن مالك بن أبى كعب الخزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أحد السبعين الذين بايعوه بالعقبة، و شهد المشاهد كلها سوى واقعة بدر و هو القائل: و بيتر بدر اذ يرد و جوههم جبريل تحت لوائنا و محمد و قد توفى فى خلافة على بن أبى طالب عليه السلام بعد أن كف بصره. معجم الشعراء ص ٣٤٢.

[١٦٨] يعرف هذا الدعاء بدعاء الجوشن الصغير ذكر فى مهج الدعوات ص ٢٢٠ و فى مفاتيح الجنان و ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب.

[١٦٩] الطبرى ج ١٠ ص ٣٣ و الجهشيارى ص ١٧٥ و يعقوبى ج ٣ ص ١٣٨.

[١٧٠] الفصول المهمة ص ٢٥٢.

[١٧١] أخبار الدول ص ١١٣ و وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٤ و الاتحاف بحب الأشراف ص ٥٥.

[١٧٢] تذكرة الخواص ٣٥٩ طبعاً هذا منطق الظالمين الطامعين.

[١٧٣] سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

[١٧٤] سورة البيئ، الآية: ١.

[١٧٥] سورة ابراهيم، الآية: ٢٨.

[١٧٦] البحار ج ١١، ص ٢٧٩.

[١٧٧] سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

[١٧٨] سورة ص، الآية: ٥١.

[١٧٩] سورة النساء، الآية: ١٣٥.

[١٨٠] سورة النازعات، الآيتان: ٤١ - ٤٠.

[١٨١] سورة الزمر، الآية: ١٨.

[١٨٢] سورة البقرة، الآيتان: ١٦٤ - ١٦٣.

[١٨٣] الله يتجلى في عصر العلم. ص ٤٨.

[١٨٤] نفسه ص ٤٨.

[١٨٥] الله يتجلى في عصر العلم ص ١١ - ١٠.

[١٨٦] التكامل في الاسلام ج ٦ ص ١٢٨.

[١٨٧] سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

[١٨٨] سورة المرسلات، الآيتان: ٢٦ - ٢٥.

[١٨٩] سورة النازعات، الآيتان: ٣١ - ٣٠.

[١٩٠] سورة عبس، الآيات: ٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥.

[١٩١] راجع تفسير الرازي ج ٢ ص ٦٨.

[١٩٢] سورة الذاريات، الآية: ٢٠.

[١٩٣] سورة التين، الآية: ٤.

[١٩٤] من المفيد في هذه البحوث مراجعته موسعة في المصادر التالية: ١ - أمالي الامام الصادق عليه السلام ٢ - الله يتجلى في عصر

العلم. ٣ - العلم يدعو للايمان ٤ - الله و العلم الحديث.

[١٩٥] الله و العلم الحديث ص ١٧٥ - ١٧٤.

[١٩٦] سورة الزمر، الآية: ١٨.

[١٩٧] سورة الأنعام، الآية: ٣٢.

[١٩٨] سورة الصافات، الآية: ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦.

[١٩٩] سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

[٢٠٠] سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

[٢٠١] سورة البقرة، الآية: ١٧١.

[٢٠٢] راجع يونس الآية ٤٢ و الفرقان الآية ٤٤ و الحشر الآية ١٣ و البقرة الآية ٤٤.

[٢٠٣] التبيان في تفسير القرآن ج ١، ص ١٨٨.

- [٢٠٤] سورة الأنعام، الآية: ١١٦.
- [٢٠٥] سورة لقمان، الآية: ٢٥.
- [٢٠٦] راجع روح المعاني ج ٦ ص ٤٢٣.
- [٢٠٧] سورة سبأ، الآية: ١٣.
- [٢٠٨] سورة هود، الآية: ٤٠.
- [٢٠٩] سورة الأنعام، الآية: ٣٧.
- [٢١٠] سورة المائدة، الآية: ١٠٣.
- [٢١١] سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
- [٢١٢] سورة آل عمران، الآية ٧.
- [٢١٣] سورة الرعد، الآية: ١٩.
- [٢١٤] سورة الزمر، الآية: ٩.
- [٢١٥] يعنى المحكم و المتشابه من الآيات.
- [٢١٦] سورة ق، الآية: ٣٧.
- [٢١٧] سورة لقمان، الآية: ١١.
- [٢١٨] المجازات النبوية للشريف الرضى ص ٤٤٠، و بذلك تكون العظمة و الكبرياء هما الكرامة التي يلقيها الله سبحانه على رسله القائمين بالقسط فيعظمون بها فى العيون و يجلون فى القلوب.
- [٢١٩] يعتقد أى يشتد و يستحکم.
- [٢٢٠] سورة آل عمران، الآية: ٨.
- [٢٢١] سورة التوبة، الآية: ٩٣.
- [٢٢٢] كلمة مروءة غير موجودة الا فى اللغة العربية و تعنى: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات أو هى: كمال الرجولية. المعجم الوسيط ج ٢.
- [٢٢٣] سورة الرعد، الآية: ١٩.
- [٢٢٤] راجع أصول الكافي ج ١، ص ٢٠ - ١٣ انتهت هذه الرسالة على رواية الشيخ الكليني و قد ذكر زيادة عليها الحسن بن على الحراني فى كتابه تحف العقول و سوف نقتطف منها بعض دررها التى أهملها الكليني.
- [٢٢٥] الشاجب: كثير الكلام و الهديان.
- [٢٢٦] الصفا: الحجر الصلد.
- [٢٢٧] تحف العقول ص ٤٠٠ - ٣٩٠.
- [٢٢٨] الكافي ج ١ ص ٣٢.
- [٢٢٩] بحار الأنوار، ج ١ ص ١٦٨.
- [٢٣٠] كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٥.
- [٢٣١] سورة يوسف، الآية: ٧٦.
- [٢٣٢] سورة الاسراء، الآية: ٨٥.
- [٢٣٣] سورة طه، الآية: ١١٤.

[٢٣٤] هو محمد بن ابراهيم الشيرازي الحكيم المعروف كان أعلم أهل زمانه في الحكمة، متقنا لجميع فنونها - كما قال صاحب السلافة. له الأسفار الأربعة، و شرح أصول الكافي للشيخ العلامة الكليني و تفسير بعض السور القرآنية و «كسر الأصنام الجاهلية» و «شواهد الربوبية» و غيرها من المؤلفات القيمة. توفي في البصرة في حال توجهه الى الحج و ذلك سنة ١٠٥٠ هـ جاء ذلك في الكنى و الألقاب ج ٢، ص ٣٧٢. و يعد هذا العالم الجليل الذي قرن علمه بالعمل من شيعه أهل البيت المعروفين.

[٢٣٥] راجع كتاب علم الاجتماع الأدبي للمؤلف د. حسين الحاج حسن.

[٢٣٦] راجع مجلة المعرفة السوية العدد ١٥٠، ص ٢٧.

[٢٣٧] سورة العلق، الآية: ١.

[٢٣٨] سورة الزمر، الآية: ٩.

[٢٣٩] سورة المجادلة، الآية: ١١.

[٢٤٠] سنن ابن ماجه ج ١، ص ٥٠ رواه أنس عن الرسول صلى الله عليه و اله و سلم.

[٢٤١] مجمع الزوائد ج ١، ص ١٢١ رواه الامام أحمد باسناد صحيح.

[٢٤٢] الزرابي: الفرش الفاخر.

[٢٤٣] سورة الجمعة، الآية: ١٠.

[٢٤٤] العمل و حقوق العامل في الاسلام ص ١٣٥.

[٢٤٥] من لا يحضره الفقيه ج ٣، ص ٥٣.

[٢٤٦] الكافي ج ١، ص ١١٥.

[٢٤٧] حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ٢٢٣.

[٢٤٨] نفسه ج ١ ص ٢٢٤.

[٢٤٩] الكافي ج ١ ص ١٠٦.

[٢٥٠] نفسه ج ١ ص ١٢٥.

[٢٥١] نفسه ج ١ ص ١٥٠.

[٢٥٢] أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٤.

[٢٥٣] الكافي ج ١ ص ١٠٧.

[٢٥٤] نفسه ج ١ ص ١٠٧.

[٢٥٥] التوحيد ص ١٣٤.

[٢٥٦] التوحيد ص ١٣٨.

[٢٥٧] التوحيد ص ٧٦.

[٢٥٨] نفسه ص ٩٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٣٨.

[٢٥٩] التوحيد ص ١٠٧.

[٢٦٠] نفسه ص ٢٨٤.

[٢٦١] نفسه ص ١٧٥.

[٢٦٢] أصول الكافي ص ١٥١.

[٢٦٣] العمل و حقوق العامل في الاسلام ص ١٤٠.

- [٢٦٤] الكافي ج ٥ ص ٨٥.
- [٢٦٥] سورة البيئ، الآية: ٥.
- [٢٦٦] سورة الحجرات، الآية: ١٠.
- [٢٦٧] سورة النساء، الآية: ١١٤.
- [٢٦٨] سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
- [٢٦٩] احياء علوم الدين للغزلي.
- [٢٧٠] سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
- [٢٧١] الوسائل باب الأمر بالمعروف.
- [٢٧٢] المصدر نفسه.
- [٢٧٣] سورة طه، الآية: ٢٩.
- [٢٧٤] سورة يونس، الآية: ٦٢.
- [٢٧٥] الكافي، ج ٢، ص ١٨٨.
- [٢٧٦] سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
- [٢٧٧] المجازات النبوية للشريف الرضى ج ١، ص ١٨٧. والكنف: الجانب. الموطئون: الذين يدوس الناس جانبهم فلا يؤذون ولا يزعجون.
- [٢٧٨] الأعراف، الآية: ١٩٩.
- [٢٧٩] لمجازات النبوية للشريف الرضى.
- [٢٨٠] الأخلاق للعلامة السيد عبدالله شير ص ١٠.
- [٢٨١] سورة القلم، الآية: ٤.
- [٢٨٢] سورة الحجرات، الآية ١٥.
- [٢٨٣] سورة الفتح، الآية ٢٩.
- [٢٨٤] سورة النحل، الآية: ٩٦.
- [٢٨٥] سورة السجدة، الآية: ٢٤.
- [٢٨٦] سورة القصص، الآية: ٥٤.
- [٢٨٧] أصول الكافي، ص ٣٥٣.
- [٢٨٨] سورة الاسراء، الآية: ١٤.
- [٢٨٩] سورة كهف، الآية: ٤٩.
- [٢٩٠] سورة المعارج، الآية ٤.
- [٢٩١] راجع الأخلاق لشير ص ٢٨٦ - ٢٨٥ و حياة الامام موسى بن جعفر للقرشي ج ١، ص ٢٤٨.
- [٢٩٢] سورة النساء، الآية: ١.
- [٢٩٣] سورة العلق، الآية: ١٤.
- [٢٩٤] سورة الطلاق، الآية ١.
- [٢٩٥] سورة البيئ، الآية: ٥.

- [٢٩٦] سورة النساء، الآية: ٣٨.
- [٢٩٧] رسالة الأخلاق عن غرر الحكم ص ١٠٦.
- [٢٩٨] وقد اشتقته العرب من النافقاء و هو احدى حجرة اليربوع يخفيه و يظهر غيرها ليلجأ اليها عند الحاجة.
- [٢٩٩] سورة الأنفال، الآية ٤٩.
- [٣٠٠] عن غرر الحكم ص ١٠٤.
- [٣٠١] سورة فاطر، الآية: ٢.
- [٣٠٢] الامعة: قيل أصله اني معك ليس له رأى مستقل.
- [٣٠٣] سورة المدثر، الآية: ٣٧.
- [٣٠٤] سورة النحل، الآية: ٩٧.
- [٣٠٥] عن نهج الفصاحة ٥٩٢.
- [٣٠٦] نفسه ص ٦٢٢.
- [٣٠٧] رسالة الأخلاق ص ٣٤٧.
- [٣٠٨] تحف العقول ص ٤٠٩.
- [٣٠٩] الاتحاف بحب الأشراف ص ٥٥.
- [٣١٠] غرر الحكم، ص ٤٢٤.
- [٣١١] غرر الحكم ص ٩٥.
- [٣١٢] الكافي ج ٢، ص ٣١٣.
- [٣١٣] غرر الحكم ص ٢٦.
- [٣١٤] عن نهج الفصاحة ص ٢٠١.
- [٣١٥] الكافي ص ٤٥٣ - ٤٥٤.
- [٣١٦] الكافي ص ٤٥٣ - ٤٥٤.
- [٣١٧] الكافي ص ٤٥٣ - ٤٥٤.
- [٣١٨] سورة الحجرات، الآية ١٠.
- [٣١٩] سورة فاطر، الآية ١٥.
- [٣٢٠] سورة الاسراء، الآية ٣٧.
- [٣٢١] سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
- [٣٢٢] سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.
- [٣٢٣] الكافي ج ٢، ص ٤٢١.
- [٣٢٤] سورة الشعراء، الآية: ٨٩ - ٨٨.
- [٣٢٥] حنقا: الحنق شدة الاغتيال و الغضب.
- [٣٢٦] سورة الأنفال، الآية ٧٣.
- [٣٢٧] سورة الأنعام، الآية ٨٤ و ٨٥.
- [٣٢٨] سورة الأنعام، الآية ٨٤ و ٨٥.

- [٣٢٩] سورة آل عمران، الآية ٤٢.
- [٣٣٠] سورة المجادلة، الآية ٢٢.
- [٣٣١] سورة الأعراف، الآية ١٢ و سورة ص، الآية ٧٧.
- [٣٣٢] سورة الكهف، الآيتين ٥١ - ٥٠.
- [٣٣٣] سورة الأنعام، الآية ١٤٩.
- [٣٣٤] زهر الآداب ج ١ ص ١٣٢.
- [٣٣٥] أبو يوسف هو يعقوب بن ابراهيم الأنصاري، ولد سنة ١١٣ هـ، و توفي في بغداد سنة ١٨٢ هـ و كان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي و أخذ الفقه عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ثم عن أبي حنيفة و ولى القضاء لهارون الرشيد حتى لقب بقاضى القضاء. و كان يقضى ببغداد سنة ١٦٦ فى أيام خروج الهادى. تحف العقول ص ٣٠٠ و طبقات الفقهاء ص ١١٣ و الارشاد ص ٣١٨.
- [٣٣٦] المناقب ج ٣ ص ٤٢٩.
- [٣٣٧] سورة ق، الآية: ١٦.
- [٣٣٨] البحار ج ١٢ ص ٢٨٣.
- [٣٣٩] البحار ج ٤ ص ٨١٤٨.
- [٣٤٠] سورة آل عمران، الآية: ٢٤.
- [٣٤١] البحار ج ٤ ص ١٤٧.
- [٣٤٢] الكافي ج ١ ص ١٧٩.
- [٣٤٣] سورة الفرقان، الآية: ٤٦.
- [٣٤٤] المناقب ج ٣ ص ٤٢٧.
- [٣٤٥] بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٠٦.
- [٣٤٦] المناقب ج ٢ ص ٣٧٣.
- [٣٤٧] سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
- [٣٤٨] سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
- [٣٤٩] بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٧٧.
- [٣٥٠] سورة البقرة، الآية: ٣٤.
- [٣٥١] بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٥٣.
- [٣٥٢] سورة النجم، الآيتان ٩ - ٨.
- [٣٥٣] سورة التوبة، الآية: ٢٥.
- [٣٥٤] بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٥٣.
- [٣٥٥] بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٥٣.
- [٣٥٦] البحار ج ٤ ص ٢٤٨.
- [٣٥٧] طه الآية ١٢١.
- [٣٥٨] الاحتجاج ج ٢ ص ١٥٨.
- [٣٥٩] اجترم: اكتسب.

- [٣٦٠] الأنوار البهية ص ٩١.
- [٣٦١] السنة و مكانتها في التشريع الاسلامي ص ٨٩.
- [٣٦٢] نقد الحديث في علم الرواية و علم الدراية للمؤلف ج ١ ص ٣٩٧.
- [٣٦٣] المصدر نفسه عن قواعد التحديث ص ١٦٥.
- [٣٦٤] رجال البرقي بخط الاستاذ الشيخ علي الخاقاني رحمه الله في مكتبته.
- [٣٦٥] جامع الرواة ج ١ ص ١٦ و لسان الميزان ج ١ ص ٤٧.
- [٣٦٦] نفسه ج ١ ص ٤٤ و النجاشي ص ٥٥.
- [٣٦٧] تنقيح المقال و جامع الرواة.
- [٣٦٨] منهج المقال ص ٥٧.
- [٣٦٩] تنقيح المقال ج ١ ص ١١٢.
- [٣٧٠] الفهرست لابن النديم و لسان الميزان ج ١ ص ٤٧٨.
- [٣٧١] كشف المحجّة، و الوجيزة.
- [٣٧٢] الوجيزة.
- [٣٧٣] لسان الميزان ج ٢ ص ٨٤ و التنقيح ج ١ ص ١٧٩.
- [٣٧٤] النجاشي.
- [٣٧٥] التعليقات ص ١٦.
- [٣٧٦] لسان الميزان ج ٢ ص ٨٣.
- [٣٧٧] تنقيح المقال ج ١ ص ٢١٥.
- [٣٧٨] الفهرست، جامع الرواة، منهج المقال.
- [٣٧٩] منهج المقال ص ٩٢.
- [٣٨٠] النجاشي - الكشي.
- [٣٨١] منهج المقال ص ٩٢.
- [٣٨٢] التنقيح ج ١ ص ٢٥٨.
- [٣٨٣] نفسه ج ١ ص ٢٢٩.
- [٣٨٤] لسان الميزان ج ٢ ص ٢٢٥.
- [٣٨٥] الفهرست للشيخ الطوسي، الفهرست لابن النديم، و تنقيح المقال.
- [٣٨٦] الارشاد.
- [٣٨٧] تنقيح المقال ج ١ ص ٣٢٨ و السهمان اللذان قتل بهما أبوه زيد و أخوه يحيى. و النار: هي التي أحرق بها أبوه زيد.
- [٣٨٨] التنقيح ج ١، ص ٣٨٨.
- [٣٨٩] نفسه ج ١، ص ٣٩١.
- [٣٩٠] نفسه ج ١، ص ٤٠١.
- [٣٩١] النجاشي ص ١٢١.
- [٣٩٢] تنقيح المقال ج ١، ص ٤١٠ و جامع الرواة.

- [٣٩٣] منهج المقال ص ١٣٥.
- [٣٩٤] النجاشي ص ١٢٤ و الفهرست.
- [٣٩٥] الفهرست، قال النجاشي له كتاب.
- [٣٩٦] تنقيح المقال ج ١، ص ٤٣٣.
- [٣٩٧] جامع الرواة ج ١، ص ٣٣٢.
- [٣٩٨] النجاشي، ص ١٣٥.
- [٣٩٩] تنقيح المقال ج ٢، ص ٢٦ و جامع الرواة ج ١، ص ٣٥٩.
- [٤٠٠] النجاشي، ص ١٤٦.
- [٤٠١] النجاشي، ص ١٤٣ و الفهرست.
- [٤٠٢] النجاشي ص ١٤٧ و الكشي ص ٢٧٧.
- [٤٠٣] النجاشي، ص ١٥١.
- [٤٠٤] تنقيح المقال ج ٢، ص ٩٢.
- [٤٠٥] النجاشي، الكشي، منهج المقال، الفهرست.
- [٤٠٦] النجاشي، ص ٤٥ و الخلاصة.
- [٤٠٧] تنقيح المقال ج ٢، ص ١٣٦.
- [٤٠٨] تنقيح المقال ج ٢، ص ١٧٦.
- [٤٠٩] جامع الرواة ج ١، ص ٤٧٩ و الروضة ج ١، ص ١٦٢ و تنقيح المقال ج ٢، ص ١٧٥.
- [٤١٠] النجاشي ص ١٥٩ و تنقيح المقال ج ٢، ص ٢١٨.
- [٤١١] الكشي ص ٢٦٩ و النجاشي ص ١٩٠ و تهذيب التهذيب ج ٧، ص ٢٩٣.
- [٤١٢] تنقيح المقال ج ٢، ص ٢٨٨.
- [٤١٣] النجاشي ص ١٩٤.
- [٤١٤] الكشي ص ٢١٢ و النجاشي ص ٢١٧ راجع سورة آل عمران، الآية ٦٨.
- [٤١٥] الفهرست لابن النديم ص ٣٢٨، و الفهرست للشيخ الطوسي.
- [٤١٦] الكشي ص ٢٧٠.
- [٤١٧] النجاشي، ص ٢٣٢.
- [٤١٨] النجاشي، ص ٢٤٠.
- [٤١٩] تنقيح المقال ج ٢، ص ٦.
- [٤٢٠] النجاشي ص ٢٤٢.
- [٤٢١] رجال ابن داود.
- [٤٢٢] الكافي للشيخ الكليني.
- [٤٢٣] النجاشي، ص ٢٧٦.
- [٤٢٤] نفسه، ص ٢٨٦.
- [٤٢٥] الكشي ص ٣٦٤ و النجاشي ص ٢٥١ - ٢٥٠.

- [٤٢٦] النجاشي ص ٢٥١.
- [٤٢٧] تنقيح المقال ج ٣، ص ١٣٢.
- [٤٢٨] تنقيح المقال ج ٣، ص ٢٠٣.
- [٤٢٩] النجاشي، ص ٣٢٥.
- [٤٣٠] شرح توحيد المفضل ص ١٧.
- [٤٣١] الارشاد للشيخ المفيد.
- [٤٣٢] تنقيح المقال ج ٣، ص ٢٣٧، و شرح توحيد المفضل ص ١٧، و الارشاد، و النجاشي ص ٢٢٦.
- [٤٣٣] النجاشي ص ٣٢٣، و البلغة، و الخلاصة، و رجال ابن داود.
- [٤٣٤] النجاشي ص ٣١٩.
- [٤٣٥] النجاشي ص ٣٣٣، و الارشاد، و الغيبة، و الكشي.
- [٤٣٦] النجاشي ص ٣٣٥، و الخلاصة، و الكشي.
- [٤٣٧] الكشي، و الوجيزة، و البلغة.
- [٤٣٨] تنقيح المقال ج ٣ ص ٣٠٤.
- [٤٣٩] النجاشي ص ٣٤١.
- [٤٤٠] تنقيح المقال و تأسيس الشيعة ص ٣٦٠.
- [٤٤١] تأسيس الشيعة ص ٣٦٠.
- [٤٤٢] تاريخ الاسلام للذهبي ج ٥ ص ٥٦، و فرق الشيعة ص ٦ و ٩ و تاريخ ابن كثير.
- [٤٤٣] هشام بن الحكم ص ٥٥.
- [٤٤٤] تنقيح المقال.
- [٤٤٥] الفهرست ص ٢٦٣.
- [٤٤٦] الفصول المختارة ج ١ ص ٢٤ و عيون الأخبار ج ٢ ص ١٥.
- [٤٤٧] الكشي ص ١٨٤ - ١٦٥.
- [٤٤٨] بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٩٢ - ٢٩١.
- [٤٤٩] هشام بن الحكم ص ٢٢١.
- [٤٥٠] الفهرست ص ٢٦٤.
- [٤٥١] الفهرست ص ٢٦٤.
- [٤٥٢] النجاشي ص ٣٣٨.
- [٤٥٣] النجاشي ص ٣٤٦ و الخلاصة، و الحاوي، و البلغة.
- [٤٥٤] النجاشي ص ٣٤٦ و الحاوي، و الفهرست، و الوجيزة.
- [٤٥٥] منهج المقال ص ٣٧٤ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٣٢٦.
- [٤٥٦] النجاشي ص ٣٤٨.
- [٤٥٧] الكشي ص ٣٠١.
- [٤٥٨] نفسه.

- [٤٥٩] الفهرست ص ٣٢٣.
- [٤٦٠] الخلاصة.
- [٤٦١] ذكر هذه الكتب ابن النديم فى الفهرست ص ٣٢٣ و ذكرها النجاشى.
- [٤٦٢] النجاشى ص ٣٤٩.
- [٤٦٣] الفهرست للشيخ الطوسى.
- [٤٦٤] الكشى ص ٣٠٤.
- [٤٦٥] تنقيح المقال ج ٣ ص ٣٣٩.
- [٤٦٦] الكشى ص ٣٠٢.
- [٤٦٧] سورة النساء الآية ٦٩.
- [٤٦٨] النجاشى ص ٣٤٨.
- [٤٦٩] الارشاد.
- [٤٧٠] تنقيح المقال ج ٣ ص ١٧.
- [٤٧١] النجاشى ص ٣٥٤.
- [٤٧٢] تنقيح المقال ج ٣ ص ٣٩.
- [٤٧٣] سورة الاسراء، الآية ١٥.
- [٤٧٤] سورة الكهف، الآية ١٠٤ - ١٠٣.
- [٤٧٥] راجع: أخبار الدول ص ١١٣، وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٤، الاتحاف بحب الأشراف ص ٥٥، تذكرة الخواص ص ٢٥٩.
- [٤٧٦] الاحتجاج ج ٢ ص ١٦٣.
- [٤٧٧] المناقب ج ٢ ص ٣٨١.
- [٤٧٨] عيون أخبار الرضا، الغيبة للشيخ الطوسى، البحار، المناقب، وقيل ان الساعى به هو محمد بن اسماعيل.
- [٤٧٩] الفصول المهمة، ص ٢٥٢.
- [٤٨٠] البحار ج ١١ ص ٢٧٢ - ٢٧٠.
- [٤٨١] حياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ٧٧.
- [٤٨٢] سورة الحج، الآية: ٣٩.
- [٤٨٣] الكافى ج ٢ ص ٣٧٣.
- [٤٨٤] سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.
- [٤٨٥] سورة البينة، الآية: ١.
- [٤٨٦] سورة ابراهيم، الآية: ٢٨.
- [٤٨٧] البحار ج ١١، ص ٢٧٩.
- [٤٨٨] آل عمران، الآية: ٧٧، لا خلاق لهم: ليس لهم نصيب من الخير.
- [٤٨٩] سورة الحج، الآية ٢٥.
- [٤٩٠] سورة الانبياء، الآية ٤٧.
- [٤٩١] سورة المائدة، الآية ٤٥.

- [٤٩٢] سورة المنافقون، الآية: ٨.
- [٤٩٣] البحار ج ١٧، ص ٢٩٦.
- [٤٩٤] المناقب ج ٢، ص ٣٨٥.
- [٤٩٥] البحار، ج ١٧، ص ٢٩٦.
- [٤٩٦] البحار ج ١١، ص ٢٨٩.
- [٤٩٧] راجع تنقيح المقال.
- [٤٩٨] البحار ج ١١، ص ٢٩٨.
- [٤٩٩] المصدر نفسه.
- [٥٠٠] المناقب ج ٢، ص ٣٧٩.
- [٥٠١] النجاشي ص ٣٥٢.
- [٥٠٢] البحار و الفصول المهمة.
- [٥٠٣] تاريخ الطبرى.
- [٥٠٤] تاريخ بغداد: ٣ / ١٨٥.
- [٥٠٥] عيون أخبار الرضا و بحار الأنوار.
- [٥٠٦] البحار ج ١١، ص ٢٩٨.
- [٥٠٧] سورة غافر، الآية: ٦٠.
- [٥٠٨] كان مسؤولا عن دار الرشيد و شرطته.
- [٥٠٩] مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٥.
- [٥١٠] جاء فى المناقب ج ٢ ص ٣٧٠ ان الامام عليه السلام رفض الهدايا التى قدمت له.
- [٥١١] وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٩٤ و شذرات الذهب ج ١ ص ٣٠٤.
- [٥١٢] البحار ج ١١ ص ٢٧٠.
- [٥١٣] الوسائل باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.
- [٥١٤] البحار ج ١١ ص ٢٦٩.
- [٥١٥] مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٩.
- [٥١٦] مقاتل الطالبين ص ٣٠٤ - ٣٠٣.
- [٥١٧] هو مولى المنصور الدوانيقى ولى دمشق من قبل موسى بن عيسى فى خلافة هارون الرشيد، ذكر ذلك الصفدى فى كتابه: «أمراء دمشق ص ٣٩ (و نظمه فى أرجوزته التى ذكر فيها أمراء دمشق بقوله: و كان قد ولى بها بن شاهك خلافة و لم يكن بمالك و ذكر الجاحظ حديثا عنه فى «حياة الحيوان حينما ولى الشام يتعلق فى تسويته بين القحطانية و العدنانية، و ذكر الجهشياري فى: «الوزراء و الكتاب ص ١٨٨ «ان السندى فى أيام هارون كان يلى الجسرين فى بغداد، و قد وكل بحراسته دور البرامكة لما أراد هارون النكبة بهم و جاء فى «المصايد و المطارد ص ٧ «كان له ولدان: الحسين و ابراهيم. و له حفيد الشاعر المعروف و الكاتب المشهور كشاجم كان من ألمع شخصيات عصره فى أدبه و علمه و من المتفانين فى حب آل محمد عليهم السلام، و جاء فى «الكنى و الألقاب» ج ٣ ص ٩٣ ان كشاجم كان من شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهدين و له فى مدح آل محمد قصائد مشهورة. و ذكر ابن شهر آشوب فى «المناقب» ان الله سبحانه و تعالى انتقم من السندى فى اليوم الذى توفى فيه الامام عليه السلام فقد نفر فرسه به و ألقاه فى نهر دجلة»

فمات فيه.

[٥١٨] باب الكوفة: هو أحد الأبواب الأربعة الرئيسية لمدينة بغداد حينما بناها المنصور، و قد بنى على كل باب قبة مذهبة، و حولها مجالس و مرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل به، و باب الكوفة هو الطريق الذى يسلك فيه الى الحج، و كان بابا عظيما لا يغلقه الا- جماعة من الناس، و لما غرقت بغداد فى فيضان ٣٣٠ هـ هدمت طاقات باب الكوفة، و جاء ذلك فى خارطة بغداد ان باب الكوفة تقع فى قرية الوشاش الحديثة فى محلة الكرخ. و قال بعض العراقيين ان المحل الذى سجن فيه الامام معروف عند بعض الأوساط و هو أحد قصور آل الباججى.

[٥١٩] البحار ج ١١ ص ٣٠٠.

[٥٢٠] نفسه ج ١١ ص ٣٠٥.

[٥٢١] هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق الدورقى الأهوازي الامامى النحوى اللغوى، كان ثقة جليلا من عظماء الشيعة، و يعد من خواص الاماميين التقيين و كان حامل لواء علم العربية، و الأدب، و الشعر، له تصانيف كثيرة منها: تهذيب الألفاظ، اصلاح المنطق، قال ابن خلكان: قال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل (اصلاح المنطق) و لا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة و لا نعرف فى حجمه مثله فى بابه، و قد عنى به جماعة، و اختصره الوزير المغربى، و هذبه الخطيب التبريزى، و قال ثعلب: أجمع أصحابنا أنه لم يكن يعد ابن الأعرابى أعلم باللغة من ابن السكيت، قتله المتوكل فى ٥ رجب سنة ٢٤٤ هـ. و سبب قتله انه قال له يوما: أيهما أحب اليك ابناى هذان، أى المعترز و المؤيد، أم الحسن و الحسين، فقال ابن السكيت: و الله ان قنبر خادم على بن أبى طالب عليه السلام خير منك و من ابنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك فمات، و من الغريب انه قبل قتله بقليل قال: يصاب الفتى من عثرة بلسانه و ليس يصاب من عثرة الرجل فعثرته فى القول تذهب رأسه و عثرته فى الرجل تبرأ عن مهل جاء ذلك فى الكنى و الألقاب: ج ١ ص ٣٠٤ - ٣٠٣.

[٥٢٢] النجاشى ص ٣١٩.

[٥٢٣] محمد بن الحسن الشيبانى، مولا هم الكوفى الفقيه، ولد بواسط، و نشأ بالكوفة، أخذ الفقه من أبى يوسف ثم من أبى حنيفة، و سمع مالك بن أنس، و أخذ عنه الشافعى و أبو عبيد و كان فقيها. النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٣٠، و أنباه الرواة ج ٢ ص ٢٦٨ توفى سنة ١٨٣ هـ هو و الكسائى فى يوم واحد، دفنهما هارون. رثاهما اليزيدى: سيفنيك ما أفنى القرون التى مضت فكن مستعدا فالفناء عتيد أصبت على قاضى القضاء محمد فاذريت دمعى و الفؤاد عميد و قلت اذا ما الخطب أشكل من لنا بايضاحه يوما و أنت فقيد و أوجعنى موت الكسائى بعده و كادت بى أرض الفضاء تميد.

[٥٢٤] نور الأبصار ص ١٢٧ - ١٢٦ الاتحاف بحب الأشراف: ص ٥٨ - ٥٧. البحار ج ١١ ص ٢٥١، و جاء فيه زيادة على ذلك انهما رجعا الى الامام عليه السلام فقالا له: قد علمنا أنك أدركت العلم فى الحلال و الحرام فمن أين أدكت أمر هذا الرجل الموكل بك انه يموت فى هذه الليلة؟ فقال عليه السلام: من الباب الذى علمه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على بن أبى طالب عليه السلام فلما رد عليهما بذلك بقيا حائرين لا يطيقان الجواب، و كذلك ذكره الاربلى فى كشف الغمة ص ٢٥٣.

[٥٢٥] الجعفى الكوفى، من كبار العلماء، و من عيون المتقين الصالحين، و من أفذاذ عصره، له المنزلة المرموقة العليا عند أهل البيت عليهم السلام اقتبس العلوم من الامام الصادق عليه السلام و كان من عيون أصحابه الذين أخذوا العلم عنه و يكفى على غزارة علمه كتابه القيم المسمى «توحيد المفضل» الذى أملاه عليه الامام الصادق عليه السلام. يعد الكتاب من مفاخر التراث الاسلامى الذى يعتز به. شرح توحيد المفضل ص ١٧.

[٥٢٦] البحار، و أصول الكافى، عيون الأخبار.

[٥٢٧] مثرب: مأخوذ من الشرب و هو التوبيخ و التعبير.

[٥٢٨] المحوى: اسم المكان الذى يحوى الشىء أى الذى يضمه.

[٥٢٩] أصول الكافى ج ١ ص ٣١٧ - ٣١٦ و البحار.

[٥٣٠] المكان المرتفع.

[٥٣١] المطهر: المصعد.

[٥٣٢] العيص: الشجر الكثير.

[٥٣٣] الغامر: الخراب.

[٥٣٤] لا متنوية فيها: أى لا استثناء.

[٥٣٥] البحار ج ١١ ص ٢١٦ - ٢١٥.

[٥٣٦] تاريخ اليعقوبى ج ٣ ص ١٢٥.

[٥٣٧] البدايه و النهايه ج ١٠ ص ١٨٣ - راجع سورة الجاثية، الآية: ٢٧.

[٥٣٨] راجع سورة النمل، الآية: ٣٥.

[٥٣٩] المناقب ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٣.

[٥٤٠] البحار ج ١١ ص ٢٩٩.

[٥٤١] كان يخلط السم فى شراب العسل و يقدمه لمن يريد اغتياله.

[٥٤٢] البحار ج ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠١.

[٥٤٣] السائى نسبة الى سايه من قرى المدينة. روى عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام و قيل انه روى عن أبى جعفر، و روى

رسالة لأبى الحسن موسى عليه السلام راجع النجاشى ص ٢١١.

[٥٤٤] التحريش: هو اغراء بعض القوم ببعض.

[٥٤٥] سورة النحل، الآية: ١١٢.

[٥٤٦] الخنا: الفحش فى الكلام.

[٥٤٧] روضة الكافى ص ١٢٦ - ١٢٤ كما ذكرت هذه الرسالة فى مرآة العقول.

[٥٤٨] تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٣٧.

[٥٤٩] الجهشياري ص ٩٧.

[٥٥٠] تنقيح المقال ج ٣ ص ٢١٧.

[٥٥١] البحار و عيون الأخبار.

[٥٥٢] فرق الشيعة ص ٨٩.

[٥٥٣] الكشى: ص ٣٧١.

[٥٥٤] مقاتل الطالبين ص ٥٠٤.

[٥٥٥] عمدة الطالب ص ١٨٥.

[٥٥٦] عيون الأخبار.

[٥٥٧] البحار ج ١١ ص ٣٠٠.

[٥٥٨] روضة الواعظين ص ١٨٦ - ١٨٥ و عيون الأخبار، و الأمالى، و جاء فى البحار ان الامام عليه السلام التفت الى اليهود، فقال لهم:

اشهدوا على أنى مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، اشهدوا انى صحيح الظاهر لكنى مسموم و سأحمر فى هذا اليوم حمرة شديدة، و ابيض

- بعد غد، و أمضى الى رحمة الله و رضوانه» فمضى عليه السلام كما قال: في آخر اليوم الثالث، و جاء في قرب الاسناد للحميري أنه عليه السلام قال للشهود: انى سقيت السم فى سبع تمرات.
- [٥٥٩] مقاتل الطالبين ص ٥٠٤ و البحار ج ١١ ص ٣٠٣.
- [٥٦٠] عيون أخبار الرضا.
- [٥٦١] وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٧٣ - تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢ - تاريخ الطبرى ج ١٠ ص ٧٠ - ابن الأثير ج ٦ ص ٥٤ - تاريخ أبى الفداء ج ٢ ص ١٧. تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤٠ - ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٠٩ - عمدة الطالب ص ٨٥.
- [٥٦٢] المناقب ج ٢ ص ٣٨٣.
- [٥٦٣] الفصول المهمة ص ٢٥٥.
- [٥٦٤] البحار ج ١١ ص ٣٠٠.
- [٥٦٥] المناقب ج ٢ ص ٣٨٤.
- [٥٦٦] البحار ج ١١، ص ٣٠٠.
- [٥٦٧] البحار ج ١١، ص ٣٠٣.
- [٥٦٨] الفصول المهمة ص ١٥٤!!.
- [٥٦٩] عمدة الطالب ص ١٨٥.
- [٥٧٠] سليمان بن أبى جعفر المنصور، أمه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبدالله التيمى: تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ٢٨ كان أميراً على دمشق من قبل الرشيد، و وليها من قبل الأمين مرتين و ولى امره البصرة مرتين.
- [٥٧١] سليمان هو عم هارون الرشيد من الشخصيات اللامعة فى الأسرة العباسية و أمره مطاع عند الجميع.
- [٥٧٢] البحار، عيون أخبار الرضا.
- [٥٧٣] المناقب ج ٢، ص ٣٨٧.
- [٥٧٤] عيون أخبار الرضا - سورة يوسف الآية ٥٨.
- [٥٧٥] الأنوار البهية ص ٩٩ و جاء فيه انه حكى عن صاحب تاريخ مازندران انه قال فى كتابه: انه مر بذلك المكان عدة مرات و قبل الموضوع الشريف.
- [٥٧٦] الانحاف بحب الاشراف ص ٥٧.
- [٥٧٧] باب التبن: اسم محللة كبيرة كانت ببغداد تقع بازاء قطيعة أم جعفر و فيها قبر أحمد بن حنبل و هى قريبة من مقابر قريش جاء ذلك فى معجم البلدان ج ٢، ص ١٤.
- [٥٧٨] سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
- [٥٧٩] هو من أعلام الأدب توفى فى النجف الأشرف ١٢٨٥ هـ.
- [٥٨٠] ما ذكره الشاعر عن الامام الكاظم عليه السلام هو عام فى جميع الأئمة عليهم السلام فقد روى الخاص و العام حديث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «على مع الحق و الحق مع على يدور معه أينما دار» فهم صلوات الله عليهم و رثوا هذه المكرمة فيما و رثوه عن أبيهم عليهم السلام من موارث الامامة.
- [٥٨١] قشاعمه: القشعم: المسن الضخم و يقال للحرب و المنية و الداهية: أم قشعم.
- [٥٨٢] العالم: من ألقاب الامام موسى الكاظم عليه السلام.
- [٥٨٣] جرائمه: أصله.

[٥٨٤] المغنى: المنزل الذى غنى به أهله.

[٥٨٥] حباه: أعطاه.

[٥٨٦] سجم الدمع: سال.

[٥٨٧] صب القلب: رق و اشتاق. و الهيام: شدة العشق.

[٥٨٨] تحت رايه الحق: ٦١٣ عن أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٨٩.

[٥٨٩] تحت رايه الحق عن المجالس السنية ص ٦١٤.

[٥٩٠] من خطباء المنبر الحسينى فى الحلة و من شعرائها المكثرين فى أهل البيت عليهم السلام.

[٥٩١] تحت رايه الحق من أدب الطف ص ٦١٤.

[٥٩٢] من شعراء النجف الأشرف و من علمائها و مؤلفيها توفى سنة ١٣٤٥ هـ.

[٥٩٣] تحت رايه الحق عن أدب الطف ص ٦١٥. و كما نلاحظ ان جميع القصائد التى قيلت فى رثائه جاءت قصائد مدح للامام

الكاظم عليه السلام لأنه أحدث فراغا كبيرا فى الأمة الاسلاميه.

[٥٩٤] من علماء الحلة و شعرائها و كانت وفاته سنة ١٣٤٥ هـ.

[٥٩٥] تحت رايه الحق ص ٦١٥ عن أدب الطف ص ١٠ / ١٨٧.

[٥٩٦] تحت رايه الحق ص ٦١٠ عن كشف الغمة ٣ / ٨٤.

[٥٩٧] ترجم له صاحب نشوة السلافة و ذكر بعض شعره، و الأمين فى أعيان الشيعة.

[٥٩٨] تحت رايه الحق ص ٦١٠ عن أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٢٩.

[٥٩٩] تحت رايه الحق ص ٦١٣ عن الترياق الفاروقى: ١٣٠.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - "رحمه الله" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة كم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت

- عليهم السلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريه الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجريه القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظه هامه:

الميزانيه الحاليه لهذا المركز، شعبيه، تبرعيه، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع توسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متراًئداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

